المكتبة الأزهرية

مخطوطة

منتقى ملخص رحلة ابن بطوطة

المؤلف

فتح الله بن محمود بن محمد (البيلوني)

ملاحظات

برسم الشيخ سليمان الفيومي

كان رجوع ابن بطوطة من رحلته سنة ٧٥٤ في القرن الذي كان فيه ابن خلدون كتبه نصر الهوريني
وكان ابتدارها سنة ٧٢٥ فمدتها ٢٩ سنة

هذا منتقى ملخص رحلة ابن بطوطة
الطنجي الاندلسي للشيخ محمد بن فتح الله
ابن محمد البيلوني
رحمهم الله تعالى
اجمعين
امين

نظمين

اذا ما رحلة الطنجي عزت ، وشح بها لئيم او كريم
والفيت الملخص والمنقى ، من ابن جزي البحر الخضيم
فدع نجدا لساكنه واعرض ، وحسبك من غزارته شميم

من كلام بعض الفضلاء حفظه الله

رحم الله الشيخ ابن بطوطه كان من الخواص الاعيان احتاط علما
بغالب عمارات الدنيا وقل من رحل وسعى سعيه وقد اطلعت على اصل ذلك
فعجبت غاية العجب بل اقول من طالعها لا يكاد يفارق مطالعتها
البتة لما احتوت عليه من العجائب والغرائب فعليه سحائب الرحمة والغفران
ولله در القائل حيث قال

حيث ابصرت رحلة لامام ، فهي نسيل لرحلة ابن بطوطه
انما الكون دارة وهي قطب ، بجميع الجهات منه منوطه
جعل الله روحه في رياض ، حيث ما ينبح الغمام حنوطه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

وبعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن فتح الله بن محمد التيلوني هذا ما التقيته مما لخصه الامام الكاتب محمد بن جزي الكلبي من رحلة الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطه واعتنيت ما كان غريبا غير مشهور او مشهورا للنقل لكن ربما لا يعتمد عليه لغرابته وتتابع المورخين في النقل غالبا فاثبته لكون صاحب الرحلة ثقة وكنت ما شاهدته من اخبار الامم والاقطار فنقل الصدوق اوقع في الاعتبار والاستبصار وبعض ما نقله وقد يخالف ما ذكره غيره كما نبه على ذلك في مواضعها فانه بعضه مخالف لما ذكره الاطباء في وصفها واظن ان تاريخ الصدق وقد حج ابن بطوطه صاحب الرحلة لعقد الحج والسياحة من بلدته طنجه عام خمس وعشرين وسبعمائة وانما ذكر بعض اسماء البلاد التي اجتازها في رحلته وان لم يكن في ذلك كبير فائدة للمقتبسين على كمال همته وتوكله وعدم مسامحته الحل والترحال وقطع مشاق الفيافي والجبال فاول مدينة وصل اليها تلمسان ثم الى مدينة ملوسانة ثم الى مدينة الجزائر ثم الى مدينة بجايه ثم الى مدينة قسطنطينه ثم الى مدينة بونه ثم الى مدينة تونس ثم الى مدينة سوسه ثم الى مدينة صفاقس قال ابن جزي الكلبي وفيها فيقال على بن حبيب التنوخي سقيا لارض صفاقس ذات المصانع والمصانع بلد تكاد تقول حين تزورها اهلا وسهلا وكانها والبحر يحتبر تادة عنها وعلك

صب

صبت بريد زيارة فاذا رآه الرفيا وقال

وفي عكس المعنى يقول فيها ابو عبد الله محمد بن ابي تميم من ابيات

قد عاين البحر متجانا جوانبها فكاد ان يبتلعها هربا

ثم الى مدينة قابس ثم الى مدينة طرابلس قال ابن بطوطه

ثم تجاوزناها الى مدينة مسلاتة ومسراتة وحصون سرت

ثم توسطنا القابة وتجاوزناها لقصر بوصيف العابد الى

قبة الاسلام الى ان وصلنا الى مدينة الاسكندرية ورأينا

من علمائها القاضي فخر الدين بن الربيع وعلم ان جده كان من

اهل دمشق واشتغل بطلب العلم ثم رحل الى الحجاز فوصل الى الا

بالعشر وهو قليل ذات اليد فاحب ان لا يدخلها حتى يجمع

فالاحسن فجلس قريبا من الباب الى ان دخل جميع الناس وحان

وقت سد الباب فاعتناظ الموكل بالباب من ابطائه فقال له تهكما

ادخل يا قاضي فقال قاضي ان شاء الله ودخل البعض المدارس

ولازم القراءة وسلك طريقة الفضلاء فظهر هيبته ونشر

اسمه وعرف بالزهد والورع وافضلت اخباره بملك مصر وانتقل

ان تولى قاضي الاسكندرية ومنها البحر العقبة من الفقهاء والعلماء وكانوا

منسوبون الى الولاية وهم بينهم لا يتسوف لها فينصب اليه

السلطان بالتقليد فتولى القضاء وهو ظهير القضاة وعرف في ولايته

بالعدل والنزاهة ومن كبار الصالحين بالاسكندرية الامام

العالم الزاهد الورع برهان الدين الاعرج ذو الكرامات دخلت

عليه يوما فقال لي اراك تحب السياحة والجولان في البلاد فقلت

له نعم ولم يكن ذلك بخاطري التوغل في البلاد المقاصية فقال لي

لا بد لك ان شاء الله تعالى من زيارة اخي فريد الدين بالهند واخبرك

سكندرية

الدين بن زكريا بالسند واخي برهان الدين بالصين فاذا لقيتهم فابلغهم مني
السلام فعجبت من قوله والقي في روعي التوجه الى تلك البلاد ولم ازل اجول
حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وابلغتهم سلامه ومن افراد الرجال
بها الشيخ ياقوت الحبشي تلميذ الشيخ ابي العباس المرسي وابو العباس تلميذ ولي
الله الشيخ ابي الحسن الشاذلي الشهير ذي الكرامات صاحب حزب البحر
اخبرني الشيخ ياقوت عن شيخه الشيخ ابي العباس المرسي ان الشيخ
ابا الحسن كان يحج في كل سنة ويجعل طريقه على صعيد مصر
ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده الى انقضا الحج ويزور القبر الشريف
ويعود على الدرب الكبير الى بلده فلما كان في بعض السنين وهي آخر
سنة خرج فيها قال لخديمه استصحب فاسا وقفة وحنوطا
وما يجهز به الميت فقال له الخديم ولم ذا يا سيدي فقال له في حميثرا
سوف ترى وحميثرا في صعيد مصر في صحرا عيذاب وبها
عين ماء زعاق وهي كثيرة الضباع فلما بلغ حميثرا اغتسل
الشيخ ابو الحسن وصلى ركعتين وقبضه الله تعالى في آخر
سجدة من صلاته ودفن هنالك قال ابن بطوطه وقد زرت
قبره وعليه قبرية مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلا الى الحسن
ابن علي رضي الله عنهما وسمعت بالاسكندرية بالشيخ الصالح العابد
المنفق من الكون ابي عبد الله المرشدي وانه من كبار الاوليا
المكاشفين منقطع بمنية ابن مرشد له هنالك زاوية
لا خديم له ولا صاحب ويقصده الامرا والوزرا وتاتيه الوفود
من طوائف الناس كل يوم فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوي
ان ياكل عنده طعاما او فاكهة او حلوى فياتي لكل واحد بما نواه
وربما كان ذلك في غير ابانه وتاتيه الفقها لطلب الخطط فيولي
ويعزل

ويعزل وذلك كله امر مستفيض متواتر وقد قصده
سلطان مصر الملك الناصر مرات بموضعه فخرجت من
مدينة الاسكندرية قاصدا هذا الشيخ نفع الله به فوصلت
قرية تروجة ثم الى مدينة دمنهور ام مدن البحيرة
ثم الى مدينة فوه وبالقرب منها زاوية الشيخ ابي عبد الله
المرشدي فتوجهت اليها فلما دخلت اليه قام الي وعانقني
واحضر طعاما فواكلني ثم بت عنده بالزاوية على سطحها
فرايت في تلك الليلة كاني على جناح طائر عظيم يطير بي في
سمت القبلة ثم تيامن عنها ثم يشرق ثم يذهب في ناحية
الجنوب ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق وينزل بي في ارض
مظلمة خضرا ويتركني بها فعجبت من هذه الرؤيا وقلت
في نفسي ان كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكى عنه فلما غدوت
لصلاة الصبح قدمني اماما لها ثم اتاه من كان بايتا عنده
من الزوار الامرا وغيرهم فودعهم وانصرفوا وزودهم كعيكات
صغارا ثم صلى الضحى ودعاني وكاشفني برؤياي فقصصتها
عليه فقال سوف تحج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم وتجول بلاد
اليمن والعراق وارض الترك وبلاد الهند وتبقى بها مدة طويلة
وستلقى بها اخي دلشاد الهندي ويخلصك من شدة
تقع فيها ثم زودني كعيكات ودراهم وودعته ومنذ فارقته
لم الق في اسفاري الا خيرا ولم الق فيمن لقيته مثله الا الولي
سيدي محمد الموله بارض الهند ثم وصلت مدينة النحرارية
ثم مدينة ابيار ثم مدينة المحلة الكبيرة وتوجهت منها
الى البرلس ثم الى مدينة دمياط وبها زاوية الشيخ جمال الدين

ان اول من قدوة الطائفة المعروفة بالقندرية وهم الذين يحلقون لحاهم
وحواجبهم ويذكر ان السبب الداعي للشيخ جمال الدين الساوي الى حلق لحيته
وحواجبه انه كان جميل الصورة حسن الوجه فتعلقت به امرأة
من اهل ساوه وكانت تراسله وتعارضه في الطريق وتدعوه الى
نفسها وهو يمتنع ويقاومها فلما اعياها امره دست اليه عجوزا
تقعد له اذا ادار على طريقه الى المسجد وبيدها كتاب مختوم
فلما مر بها قالت له يا سيدي احسن الله اليك قال نعم فقالت له هذا كتاب
وجهه الي ولدي واحب ان تقرأه علي فقال لها نعم فلما فتح الكتاب
قالت له يا سيدي ان ولدي زوجة وهي في الدار فلو تفضلت بقراءته
بين بابي الدار بحيث تسمع فعلت فاحابها فلما توسط بين البابين
اغلقت الجوز الباب وخرجت المرأة وجواريها وتعلقن به واد خلنه
الى داخل الدار وراودته المرأة عن نفسها فلما رأته ان الاخلاص له
قالت لها انه جبة تردين فارحمي غربته الى الجنة فارمته اباه فادخل
معه الا وكان معه موسى حديد فحلق لحيته وحاجبيه
وخرج لها فاستنكرت هيئته واستكرت فعله وامرته باخراجه
وعصمه الله بذلك فبقي على هيئته فيما بعد وصار كل من
يسلك طريقته يحلق راسه ولحيته وحاجبيه ويذكر ان
الشيخ جمال الدين بالمغيثة قال له انت الشيخ المتبوع هذا ما قصد
وساط لزم معتقدها وكان بها قاضي يوسف بابن العميد فخرج يوما
الى جنازة بعض الاعيان فراى الشيخ جمال الدين بالمغيثة فقال له انت
الشيخ المتبوع فقال له دانت القاضي الجاهل عن قريب ابتلاك بين الفتوح
وتعلم ان حرمة الانسان ميتا كحرمته حيا فقال له القاضي اعظم الله اجرك
حلقت لحيتك فقال له ابا بعد نفسه ورتق الشيخ ثم رفع راسه فاذا هو

ذو

ذو لحية سوداء عظيمة فعجب القاضي ومن حضر ونزل اليه عن فرسه
ثم زيق ثانيا ورفع راسه فاذا هو ذو لحية بيضاء حسنة ثم زيق
ثالثا ورفع راسه فاذا هو بلا لحية كهيئته الاولى فقبل القاضي
يده وتلمذ له وابتنى له زاوية حسنة وصحبه اياما حياته ثم مات
الشيخ ودفن بزاويته ولما مات القاضي دفن بوصية منه بباب
الزاوية حتى يكون كالداخل الى زيارة الشيخ يعلو قبره ثم سافرت منها
الى مدينة **قارسكور** ثم الى **اشمون الرمان** ثم الى مدينة **سمانود**
ثم الى مدينة **مصر** ام بلاد اقليمها وبيانها يشتمل على انهارها والارض
عذوبة مساق واتساع قطر وعظم منفعة وهو احدها والد نيا
اثنان الجنة وهو النيل والفرات والدجلة وسيحون وجيحون
وشاطئها انهار جنة ايضا منها السند وسيحون نهر الهند
الهند وسيحون الكنك والبه تحج اليهود واذا احرقوا موتاهم دموا
برمادهم حينه ويقولون هو من الجنة ومنها الجوز بالهند الهنا
ومنها ايله بصحراء قفجاق ومنها السرو بارض الخطا وعلى ضفته
مدينة حانبالق ومنها سجد الى مدينة الخنساء ثم الى مدينة
الزيتون بارض الصين وستذكر ذلك كله في موضعه وبحر النيل
من الجنوب الى الشمال خلافا لجميع الانهار وكان سلطانا مصر حين
دخولي اليها الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وكان
بها من علمائها شمس الدين الاصبهاني امام الدنيا في المعقول وركن
الدين ابن القونوي من الائمة في المعقول وكان حال الشيخ اثير الدين ابو حيان
العزاطرد وهو اعلمهم بالنحو **قال** ابن بطوطة ثم سافرت من مصر
بقصد الحج على طريق الصعيد فخرجت منها **لدير الطين** ثم
الى مدينة **بوش** ثم الى **دلاص** ثم الى **بيا** ثم الى **البهنسا**

ثم الى منية بن خصيب وكانت قديما منية لخصيب عامل مصر
ويقال ان بعض خلفاء بني العباس تغير على اهل مصر فاراد ان يوليها
احقر عبيده ارذالا وتنكيلا بهم ليسير فيهم بسيرة سوء فكان
احقر عبيده الخصيب وكان يتولى تسخين الحمام فخلع عليه
وولاه مصر ظنا انه يقصدهم بالاذية كما ذلك شان من عز من غير
عهد له بالعز فلما استقر خصيب بمصر سار في اهلها احسن سيرة
وشهر بالكرم فكان اقارب الخلفاء من دونهم يقصدونه فيجزل عطاياهم
فافتقد الخليفة بعض العباسيين فراه غائبا ثم حضر بعد مدة
فساله عن مغيبه فذكر له انه قصد خصيبا بمصر وذكر له ما اعطاه
فكان قدرا عظيما فغضب الخليفة وامر بسمل عيني الخصيب
واخراجه من مصر الى بغداد وان يطرح في اسواقها فلما اتاه الامر
بالقبض عليه حيل بينه وبين منزله وكان معه ياقوتة عظيمة
فخباها عنده وخاطها في قميصه ليلا وسملت عيناه وطرح
بسوق بغداد فمر به بعض الشعراء فقال له يا خصيب اني كنت
قصدتك من بغداد الى مصر ممتدحا فوافقت انصرافك عنها
واحببت ان تسمع القصيدة فقال كيف سماعها وانا على ما تراه
فقال انما قصدت سماعك لها واما العطاء فقد اعطيت الناس
واجزلت جزاك الله خيرا قال فافعل فانشده
انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر فلما اتى
على اخرها قال له افتق هذه الخياطة ففعل ذلك فقال له خذ
الياقوتة فابى فاقسم عليه فاخذها وذهب الى سوق الجوهريين
فلما عرضها عليهم قالوا له لا تصلح الا للخليفة فرفعوا امرها اليه
فامر باحضار الشاعر واستفهمه عن شان الياقوتة فاخبره

بخبرها

بخبره فتاسف على ما فعله بخصيب وامر بتمثله بين يديه واجزل
له العطا وحكمه فيما يريد فرغب ان يعطيه هذه المغيبة ففعل
ذلك فسكنها خصيبا الى ان توفي وادرتها عقبه الى ان انقرضوا
ثم سافرت منها الى مدينة منلوى ثم الى مدينة منفلوط
ثم الى مدينة اسيوط ثم الى اخميم ثم الى هو وزرت بها
الشيخ الصالح السيد ابو محمد عبد الله الحسن وكان من كبار الصالحين
ولما سالني عن قصدي اخبرته اني اريد الحج على طريق جده
فقال لي لا يحصل لك هذا في هذا الوقت فارجع وانما تحج اول حجة
تحجها على الدرب الشامي فانصرفت عنه ولم اعمل على كلامه ومضيت
على طريقي حتى وصلت الى عيذاب فلم اتمكن من السفر فعدت
راجعا الى مصر ثم الى الشام وكان طريقي في اول حجاتي على الدرب الشامي
حسبما اخبرني الشيخ الشريف نفعني الله به فسافرت من هو
الى قنا ثم الى قوص ثم الى مدينة الاقصر ثم الى ارمنت
ثم الى اسنا ثم الى ادفو ثم اجرنا النيل منها الى قرية العطواني
وسافرت مع طائفة من العرب تعرف بدعيم في صحراء لا عمارة بها
خمسة عشر يوما وفي بعض منازلنا نزلنا بحميثرى حيث قبر
الولي ابو الحسن الشاذلي الى ان وصلنا مدينة عيذاب واهلها
البجاه وهم سود الالوان ولا يورثون البنات شيئا وكان اذ ذاك بلغ
ثلثا متحصل عيذاب لملك البجاه يقال له الحدربي والثلث
لسلطان مصر فتعذر سفرنا منها لجده بسبب فتن حصلت
هناك بين البجاه والترك فعدت مع العرب الى صعيد مصر الى قوص
وانحدرت منها في النيل الى ان وصلت الى مصر فبت بها ليلة
وقصدت بلاد الشام في شعبان سنة ست وعشرين فوصلت

مدينة طبريس ثم الى الصالحية ودخلت منها الى الرمال وهي منازلها
السوار حاورآد وخطباء الطيبة والعريشين به
والحر وتبه وزفع وبكل منزل فندق سوى الخان الذي نزل
الصاحون بدوابهم وبه سانية الغاد حانوته يشترى منه
الصاحون ما يحتاج اليه لنفسه ودابته ثم وصلت الى غزة وسافرت
منها لمدينة الخليل ابراهيم عليه السلام وفي داخل مسجدها
الغار المقدس وبه قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب وزوجاتهم
عليهم السلام وزرته وعاد كل اهل العلم حليلا على صحة ان القبور
المذكورة هناك بما نقلته من كتاب علي بن جعفر الرازي الذي سماه المسفر
للقلوب عن صحة قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو باسناده فيه
الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى بيت
المقدس مر بي جبريل على قبر ابراهيم فقال انزل فصل ركعتين فانها
قبر ابيك ابراهيم ثم مر بي بمدين فقال انزل فصل ركعتين فان
هنا ولد اخوك عيسى عليه السلام ثم اتى بي الى الصخرة وذكر
بقية الحديث ولقيت بمدينة الخليل الصالح المعمر الامام برهان
الدين الجعبري وسالته عن صحة كون قبر ابراهيم الخليل هناك
فقال لي كما بينته من اهل العلم فيحصون ان هذه القبور الثلاث
قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب دالة قبالها قبور زوجاتهم
ولا يطعن في ذلك الا اهل البدع نقل الخلف عن السلف متواترا
لا يجوز لاحد في ذلك ثم سافرت منها الى القدس وزرت في الطريق
البها قبر يونس وهو على بئر عليها اللام ومسجد
القدس يقال انه على وجه الارض مسجد اكبر منه وهو ثالث
الحرمين في رتبة الفضل ثم سافرت من القدس لزيارة عسقلانه

وهو

وهو بلد خراب وبها كان المشهد الذي لراس الحسين رضي
الله عنه قبل ان ينقل لمصر وبظاهر عسقلان وادي العلق يقال
انه المذكور في القرآن ثم سافرت الى مدينة الرملة ثم الى نابلس
ثم الى عجلون ثم سافرت منها بقصد بلاد اساحل ان امكن ومررت
بالطريق بواد بين جبلين يقال له الفور وهناك قبر امين هذه
الامة ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وزرته وبقربه يقال لها
القصير بها قبر سعاذ بن جبل رضي الله عنه وزرته ثم وصلت
الى مدينة عكا وبها قبر صالح بن الله عليه السلام وزرته ثم
وصلت الى مدينة صور وهي مدينة الحصانة يحيط بها
البحر من ثلاث جهاتها الثلاث ومرساها على الراس المعدودة
من المعجزات ثم وصلت منها الى مدينة صيدا وسافرت منها
الى جهة طبرية لزيارتها وهي خراب واثارها تدل على عظم شانها
وبها الحمة العجيبة تاتي ماؤها شديدة الحرارة وبركتها المشهورة طولها
ست قوانح وعرضها ثلاثة وبها مسجد يقول عجلا ابنيا به
قبر النبي شعيب عليه السلام وزرته وزرت جب يوسف عليه
السلام الشهير بتلك الجهة ثم وصلت الى مدينة بيروت
بابا حلو وقصدت منها زيارة قبر ابي يعقوب يوسف الدين
يزعمون انه كان من ملوك المغرب وهي بجهة مقرفة بكوك فوق
وعليه زاويه من اوقاف السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وقيل كان ابو يعقوب المذكور يتجر الحصر وبقيات منها وحكى
انها كان بدمشق بحرس في البساتين فاستوحش لبستان السلطان
نور الدين الشهيد استاذ صلاح الدين فاقام مدة في حراسته
وجاء نور الدين مرة الى البستان الطلب رمان فامر الحارس

لذلك فجاء بالرمان برائحة وكدرة يظهر الرمان حامضا فقيل له لك في البستان هذه المدة ولا تعرف الحلو من الحامض من رمانه فقال اعتمد استاجرته لحراسة البستان لا لاكل الرمان فاعلم السلطان بذلك فاستدعاه واحضره وكان اسم الغلام ايوب فجعل يقول يا يعقوب ويجهل منه فائدة فتفرس فيه انه هو فقال له انت ابو يعقوب فقال نعم فقام اليه وعانقه واجلسه الى جانبه وحمله الى منزله واضافه الى اهل المكتب بكبيده فكفى عنده ايام ثم قربه بنفسه وعجز عن تحصيله وكان البرد شديدا فنزل ابو يعقوب بقرية فاضافه رجل من قرائه واكرمه وكانت له بنت بكر فتزوجها فكان له في مرض مصاحبته نفقة بسببها فامره باحضار ما اعد لها من النحاس وان يستقيد من ثمنه ما امكنه من ذلك فاحضر نحاسا كثيرا فحفر له حفيرة ووضعه بها ثم اوقد عليه النار حتى ذاب واخرج الكير الذي كان معه ووضعه على النحاس فعاد ذهبا ابريزا ولما فرغ كتب لصاحب المنزل ورقة لنور الدين الشهيد يقول له ان يا خذ ذلك الذهب ويجهز به البنت احسن جهاز ويعطي والدها ما يكفيه ويصرف الباقي في وجوه البر ثم قرا ابو يعقوب لئلا يقدر عليه فتوجه الفقيه الى نور الدين بورقته فحقر واخذ الذهب وجهز البنت وزوجها لاحد امرائه واعطى والدها ما يكفيه من ذلك وارضى اصحاب النحاس وبحث عن ابي يعقوب فلم يقدر عليه وبقي بذلك المال مارستانا بدمشق ثم وصلت الى طرابلس الشام وهي مدينة عظيمة مقناطي دمشق ثم سافرت منها الى حصن الاكراد ثم الى مدينة حمص ورزت بخانجها قبر خالد بن الوليد ثم وصلت

(قال ابن جبير المخصص ص)

وصلت الى مدينة حماة وفيها يقول ابو الحسن بن سعيد الغرناطي من ابيات

حمى الله من شط حماة مناطرا ... وقفت عليها السمع والنكر والطرفا

بلومونتي ان اعصي الصبوة والهوى ... بها واطيع الكاس والملهو والقصفا

اذا كان فيها النهر عاص فكيف لا ... احاليه عصبانا واشربها صرفا

واشدد ولدي تلك النواعير شدوها ... واغلبها فضا واشبهها عرفا

تئن وتذري دمعها فكانما ... تهيم غراما وانثنى لها العطفا

ولم يجهم فيها سوريا.

يا ساكنة حماة حفظكم ... ما حلت عن مقتة وعن اخلاصي

والعرف بعدكم اذا ذكر اللقا ... يجري المدامع طافحا كالغامي

والغاصر نهر حماة المشهور ثم وصلت الى مدينة معرة النعمان المنسوب اليها ابو العلاء المعري وانما سميت بمعرة النعمان لان النعمان بن بشير الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي له ولدها ايام اقامته على حمص فسميت بذلك وكانت قبل ذلك تسمى ذات الفصور وقيل فمعان جبل مطل عليها سميت به وبخانجها قبر عمر بن عبد العزيز امير المومنين ثم وصلت الى منبج ثم الى مدينة حلب وقلعتها العظيمة الحصينة بها مشهد يقال ان ابراهيم الخليل كان يتعبد به وفيها يقول الخالدي شاعر سيف الدولة ابن حمدان

وحرقا حفت تاهت على من يرومها ... بحر قنبها العالي وجانبها الصعب

يجر عليها الجو حبيك غمامه ... ويلبسها عقدا بانجم الشهب

اذا ما سرى برق بدت من خلاله ... كما لاحت العذرا من خلل السحب

وفيها يقول جمال الدين علي بن ابي المنصور

كادت تبوء سموها وعلوها، تستوقف الفلك المحيط الدائرا
وردت فواطنها الحجرة منهلا، ورعت سوابحها النجوم زواهرا
ثم سلوت بن حلب الى تدمر ثم الى انطاكيه وبظاهرها
نهر العاصي وبها قبر حبيب النجار ثم وصلت الى الحصن
الحصن دغرلس ثم الحصن العقيبة ثم الحصن الشغر
ثم المدينة صهيون ثم الحصن القدموس ثم الحصن
العليقة ثم الحصن المنيطرة ثم الحصن
مصياف ثم الحصن الكهف وهذه الحصون لطائفة
يقال لهم الاسماعيلية ويقال لهم الفداوية ولا يدخل
اليهم احد من غيرهم وهم سهام الملك الناصر يرميهم بهم من
يقدر عنه من اعدائه بالعراق وغيرها ولهم المرتبات واذا
اراد السلطان ارسال احد لاغتياله عدا واعطاه دينة
فان سلم بعد حصول ما طلبه منه فله وان اصيب
فهو ولده ولهم سكاكين مسمومة يقتلون بها من يقتلون
لقتله ثم سارت من حصون الفداوية المدينة حماة
ومر بها قديما الشيخ ابو الصلاح ابراهيم بن ادهم ولم يكن ورث
الملك من ابيه بل من ابي امه واما ابوه فكان من الفقراء
الصالحين ان يحيى وفقه ترك الملك سهيلة ثم
سارت منها الى اللاذقية ويقال انها مدينة الملك الذي
كان يأخذ كل سفينة غصبا ثم سارت منها الحصن
المرقب ثم الى الجبل الاقرع ثم الى جبل لبنان وهو
اخصب جبال الدنيا فيه اصناف الفواكه وعيون المياه
والظلال الوريفة ولا يخلو عن المنقطعين الى الله تعالى
والزهاد

والزهاد والصالحين ورايت به جماعة منهم ثم سرت الى
مدينة بعلبك ووصلت المدينة دمشق في رمضان
سنة ست وعشرين قال الملحق بن يحيى الكلبي ومنها يقول
شرف الدين بن عنين

دمشق فيحي شوقا اليها مدمع، وان لجى واش اراني عذولك
بلاد بها الحصبا درر ونربها عبير وانفاس الشمال شمول
سلسل منها ماؤها هو مطلق، ومسح سيم الروض وهو عليل
ومنها يقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني

يا عرف هلك ما احتمالك نكهة، عذبت فصارت مثل ما انك سلسلا
يا كرد دمشق بمشق اقلام الحيا، زهر الرياض مرصعا ومكللا
واجر رجيع دموع ذبولا واختفض معنى تأزر بالعلا وتسربلا
حيث الحيا الربعي محلول الحبا، والوابل الربعي مغزى المحلا
وجامعها الاموي شهد الذكر عنه عن الوصف ومن جملة
علمائها المدرسين وفقهائها الحنبلية الشيخ تقي الدين
ابن تيمية كبير الشان يتكلم في الفنون الا انه عقل شيئا
واهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويتكلم نوابها
انكره الفقهاء فوقف امره الملك الناصر فاخمله لمصر
وحبسه فالف تفسير القرآن وهو في السجن في اربعين
مجلدا سماه البحر المحيط ثم امر باطلاقه ورجع الى دمشق
فعاد للقول بما ينكره الفقهاء وحضرت يوما مجلسه وهو يعظ
يوم الجمعة على منبر فكان من جملة كلامه ان قال ان الله
ينزل الى سما الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر
فعارضه فقيه مالكي وانكر ما قال فثار به العامة

مغزى الكلا

بالفقيه وضربوه ثم عرض على الملك الناصر امره فاحضره لمصر وسجنه
حتى مات مسجونا وبمقبرة دمشق بين باب الجابية والصغير
قبر ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واخيها معاوية
وقبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر اويس القرني
وقيل ان قبره ببرية لا عمارة فيها بين المدينة والشام وقيل
قتل بصفين مع علي رضي الله عنهما **قال** ابن جزي الكلبي
الملخص وهو الاصح ان شاء الله تعالى قال ابن بطوطة وبظاهر
دمشق على طريق الحاج مسجد الاقدام وبه حجر به اثر قدم
موسى عليه السلام وهم يعظمون هذا المسجد ويتضرعون به
عند الشدائد وحضرتهم سنة ست واربعين وقد اجتمعوا
به للدعاء برفع الطاعون فخفف عنهم في ذلك اليوم وكان
عدد الموتى بدمشق انتهى في يوم الى الفي ميت ثم انتهى بحضرتي
في كل يوم الى اربعة وعشرين الفا ثم خفف بعد هذا الدعاء
وقاسيون جبل شمالي دمشق وبه الغار الذي ولد
فيه ابراهيم عليه السلام ومنه راى الكواكب والشمس والقمر
وببلاد العراق قرية يقال لها برص بين الحلة وبغداد يقال
ان مولد ابراهيم كان بها وفي آخر قاسيون الربوة ذات القرار
والمعين ماوى المسيح عليه السلام ولما تهيا ركب الحاج
الشامي للسفر سافرت معهم بقصد الحج وتيسر لي زيارة الرسول
صلى الله عليه وسلم واداء فرض الحج ولله الحمد وبعد ايام الحج
سافرت مع الركب العراقي الى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فدخلنا منها فنزلنا بعد ثلاث **بوادي العروس**
ثم دخلنا ارض نجد فسرنا فيها الى ان وصلنا **الى القادسية**
حيث

حيث كانت الوقعة الشهيرة التي نصر الله بها الاسلام واخمد نار
المجوس الفرس وكانت اذ ذاك مدينة عظيمة وهي الآن قرية
صغيرة ثم دخلنا منها الى المدينة **شهد علي** رضي الله عنه
الذي يزعمون ان قبريه وهي مدينة حسنة عامرة واهلها
كلهم رافضة ولا حاكم بها الا نقيب الاشراف واهلها تجار
كرام اهل شجاعة والروضة مشيدة البناء مزينة بالنقوش
والفرش وقناديل الذهب والفضة ولها خزانة عظيمة
بيد النقيب لان النذور من سائر البلاد تجيء اليها ومن مرض او
اهمه شان نذر لها فيجدون بركة ذلك وللروضة كرامات
شهيرة عندهم بها يثبتون ان قبره الشريف بها ومنها ليلة
المحيا عندهم في سابع وعشرين رجب ويجتمع الناس لها من
الاقطار ويأتي من فارس والروم وخراسان والعراق وغيرها
كل مقعد فيجتمع منهم العشرون والثلاثون فيجعلونهم فوق
الهزيج بعد العشاء والناس ينتظرون برءهم وقيامهم وهم بين
مصل وذاكر وداع فاذا كان وقت نصف الليل يقومون
كلهم اصحاء من غير سوء وهذا الامر مستفيض عندهم سمعته من
ثقاتهم ولم احضر تلك الليلة ورايت جماعة من المقعدين هناك
ممن لم يدرك ليلة المحيا وهم ينتظرونها من قابل ثم ارتحلت الى
البصرة وسافرت مع عربان حقاجة ولا سبيل للسفر
بهذا القطر الا معهم فنزلنا **الخورنق** محل سكنى النعمان بن
المنذر وآبائه ملوك بني ماء السماء وللفرنقايا اشار وهو في
من الارض على نهر يخرج من الفرات وسافرنا منه حتى وصلنا
مدينة **واسط** وهي فسيحة الاقطار كثيرة البساتين والا

ن
ن هناك
فسيح
شجار

قوله ام عبيدة بفتح العين وكسر الباء هكذا رايته مضبوط
في امالي ابن خلكان او طبقات الشعراني الكبرى لا ادري في ايهما رايته كتبه نصر الهوريني ١٠٧٣

واهلها خيار اهل العراق وتوجهت منها لزيارة الولي العارف سيدي
احمد الرفاعي وهي قرية يقال لها ام عبيدة مسافة يوم متوسط
ووصلت اليها وقد قدم جنيد الشيخ احمد الرفاعي هو الشيخ احمد
لزيارة جده واليه انتهت الرياسة بالرواق بزاوية جده
وبعد جلوسه الذكر بعد العصر كان فقهاء الرواق اعطوا احمالا كثيرة
من الحطب واججوها نارا عظيمة فدخلوا في النار منهم من يأكل منها
ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يدوسها حتى اطفئوها
جميعا وهذه الطائفة الرفاعية هذا دابهم وهم مخصوصون
بذلك ومنهم من يأخذ الحيات العظام ويمضغ رؤوسها حتى
يقطعها باسنانه وقد اتفق لي ببلاد الهند انه كنت ببلد فقدم
علي جماعة من الفقراء الحيدرية بايديهم وباعناقهم اطواق من
حديد وكبيرهم رجل اسود كالح اللون فطلبوا مني ان اقول
لولي البلد ليأمرهم بالحطب ليأججوا النار في الدخول اليها في السماع
فقلت له فاتاهم بقدر احمال حطب اججوها نارا فلما احدقوا
في السماع دخلوا النار فجاذ الوا يرقصون ويتمرغون فيها حتى
اطفئوها وطلب منه كبيرهم ثيابا فاعطيته قميصا في النهاية
من الرقة فلبسه وجعل يتمرغ به في النار ويمضغ بها باكمامه
حتى طفئت ثم جاء الي بالقميص والنار لم تؤثر فيه شيئا ابدا
فعال عجيب منه ثم بعد زيارة سيدي احمد الرفاعي سافرت
حتى وصلت مدينة **البصرة** وهي اكثر بلاد الدنيا نخلا داخلها
بحيرة العرب فلا يستوحش بها غريب وبها مسجد علي بن ابي طالب
وكان بوسطها وهو الآن بعد هيلين عن عمرانها يصلون به
الجمعة ثم تحولت الى الجمعة الآتية وبه المصحف العثماني الذي كان

عثمان

ثم جاء الى

عثمان يقرأ فيه عند قتله واثر الدم فيه على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم ثم ركبت في صنبوق وهو القارب
الصغير الى مدينة **الاشلة** وكانت عظيمة وهي الآن
قرية وبينها وبين البصرة عشرة اميال في ساقية مسقلة ثم
ركبت من الاشلة في مركب في الخليج الخارج من بحر فارس
فصحبت **عبادان** وهي قرية في سبخة وكنت احب
قصد بغداد فاشار علي بعض اهل البصرة بالسفر الى ارض
اللور ثم الى العراق العجم ثم الى العراق العرب فعملت باشارته فسافرت
من عبادان بحرا فوصلت بعد اربعة ايام الى بلده **ماجول**
على شط فاعول وجميعها مسقوفة وهي بلدة صغيرة على
ساحل خليج بحر فارس وسافرت منها ثلاثة ايام في صحراء
ليس بها الا الاكراد فوصلت الى مدينة **رامز** وهي مدينة حسنة
ذات فواكه وانهار ثم سافرت منها في صحراء بها قرى الاكراد
ثلاثة ايام فوصلت مدينة **ششتر** وهو آخر تلك الصحراء
وادي الجبال مدينة كبيرة حسنة ذات فواكه وانهار يحيط
بها النهر المعروف بالازرق وهو عجيب في نهاية الصفاء والرقة
شديد البرودة في الصيف ثم سافرت منها ثلاثة ايام في جبال
شاهقة وطرق مشكلة من هذه البلاد زادنا الله بها العلم والعمل
لكل وارد من انبا السبيل ثم وصلت مدينة **ايذج** وهي
لحمزة السلطان اتابك اخو سيابان اتابك عندهم سعة
لكل من ولي هذه البلاد وهي تلي بلاد اللور غالبها جبال
شاهقة تحت العراق في صخورها وهي مسافة سبعة
عشر يوما طولا في عرض عشرة وملكها يومئذ الهدية لملك

ويكمل

العراق وربما وفد عليه بنفسه وفي كل منزل من هذه البلاد الزوايا المتعددة
للفقراء والطلبة وابناء السبيل فلكل قادم طعامه من الخبز واللحم
والحلوى ثم سرت في بلاد هذا السلطان عشرة ايام في الجبال الشامخة
وسعى عشرة من الرفقاء الفقراء فيهم امام ومؤذن وارسل الى السلطان
هدية ونفقة لي ولاصحابي وفي اليوم العاشر انتهى عمل هذا السلطان
ودخلنا عمالة اصفهان فوصلت بلدة اشتركان ثم
مدينة فيروزان كان اسمها نثنية فيروز ثم مدينة
اصفهان من مدن عراق العجم وهي من اكبر المدن واحسنها اقمت بها
اياما ثم سافرت قاصدا شيراز وبينها وبين اصفهان عشرة
مراحل بقصد زيارة الشيخ مجد الدين بشيراز فمررت ببلده كليل
وبيزد خاص مدينة صغيرة الى ان وصلت الى شيراز وهي
مدينة اصلية البنا فسيحة الارجا قد اتى دمشق في حسنها
وحسن اسواقها وبساتينها وانهارها واهلها اهل صلاح ودين
وعفاف خصوصا نساؤها فلم يكن لي داب غير زيارة الشيخ مجد
الدين قطب الاوليا ذو الكرامات فوصلت الى مدرسته المحمدية وهي بناه
وهو قاضي البلدة ولكبر سنه ينوب عنه في القضا ابنا اخيه فانتظرته
فلما خرج اكرمني وعانقني وسالني عن البلاد فاخبرته وانزلني
في مدرسته وهذا الشيخ تعظمه امرا تلك البلاد جميعا ويتادبون معه
بحيث اذا حضروا مجلسه مسكوا اذانهم وهذه عادتهم في تعظيم
الملك اذا حضروا لديه فهم يعظمونه كسلطانهم وسبب ذلك ان ملك
العراق السلطان محمد خدابنده لما اسلم وكان له مصاحب من الرافضة
يقال له جمال الدين بن مطهر حمله على الرفض وحسنه له فكتب لبغداد
وشيراز ولم يغيروا شعار اهل السنة فامر بحمل قضاة البلاد اليه

فكان

فكان اول واصل قاضي شيراز هذا فامر بان يطرح بين ايدي الكلاب وهي
كلاب ضخام باعناقها السلاسل يطرح بين ايديها من يغضب عليه
سلطانهم فتمزقه فلما طرحه القاضي مجد الدين هذا الكلاب
اقبلت عليه فلما راته بصصت اليه وحركت اذنابها ولم تهجه
ولم تؤذه فبلغ ذلك السلطان خدابنده فاسرع اليه حافيا
وقبل يديه وخلع عليه جميع ثيابه واخذ بيده وصحبه
الى منزله فصار ذلك شرفا له ولذريته وذويه وهذا شانهم فيمن
خلع عليه السلطان جميع ثيابه ثم ان السلطان رجع عن الرفض
الى مذهب اهل السنة ووهب للشيخ مائة قرية من عمل شيراز وكان
يعظمه اجل تعظيم هو وسائر امرائه ومن بعده وقد زرت هذا
الشيخ مجد الدين مرة اخرى عند عودي من الهند سنة ثمان واربعين
وقصدته من مسافة خمسة وثلاثين يوما للزيارة ورايت مرة
بحضرته سلطان شيراز ابا اسحاق ماسكا اذنه تادبا معه
وتعظيما له وكان سلطان شيراز عند اول قدومي اليها السلطان محمد
ابو اسحاق بن شاه بيجو وهو من خيار السلاطين وكان ابوه شاه
بيجو واليا على شيراز من قبل ملك العراق فلما مات ولاها غيره ثم
لما مات ملك العراق عن غير نسل وتغلب كل وال في بلاده على ما بيده
تغلب ابو اسحاق بن شاه بيجو على شيراز وغيرها واحبه الناس
لشجاعته وحسن سيرته فملك مسيرة شهر ونصف وله من العساكر
خمسون الفا ويريد السلطان ابو اسحاق هذا التشبيه بملك الهند في العطا
والسخا فاعطى مرة احد من قدم عليه سبعين الف دينار ولكن
ملك الهند لا يقاس به احد فانه يعطي مثل ذلك مرات في اليوم
خصوصا للقادمين من البلاد والخراسانيين فانه قال لبعض

وذما له مرة ادخل الخزينة واحملنا قدرة على حمل من الذهب فلا ثلاثة
عشر حريطة وربطها فاعفاه وقام فخرج بها من الخزينة
فسقط لثقلها فقال له خذها فاذهب فوزنت فكانت ثلاثة
عشر منا ذهبا وانا ادخل خمسة وعشرون رطلا مصريا
وعاد مرة احد امرائه وهو شرف الملك امير بخت الخراساني
فحمله في كفة ميزان والذهب في كفة حتى رجح الذهب فاعطاه
له وقال تصدق به عن راسك وعبد المحسن الفقيه المحدث عبد العزيز
الاردبيلي لصرفه كل سنة دينار وراتبه صرفها خمسة وعشرون
دينارا ذهبا وخلع عليه مرة هذا الشيخ فقام السلطان اليه
وقبل قدميه وصب على راسه بيده صينية ملآى ذهبا
وقال له الذهب والصينية لك وكانتا ذهبا وبالجملة
العظمة فيه ان مشهد احمد بن موسى اخ الرضى وهو مشهد
عظيم لديهم وبها تربة الامام القطب ابو ابي عبد الله بن
خفيف وهو قدوة بلاد فارس كلها ويولى اليه بالتذور
من سائر بلادها وابو عبد الله هذا هو الذي اظهر طريق حيل
سرنديب جزيرة سيلان من ارض الهند وذكر اباسته
انه لما اخذ جزيرة سرنديب تاه في جبالها مع جماعة من اصحابه ثلاثين
من الفقراء كانوا معه فاصرهم الجوع فشاوروا الشيخ في ذبح
الشيخ فذبح فيل واكلوا منه ايام فنفد واقول لشدة جوعهم
وذبحوا فيلا صغيرا واكلوه وابى الشيخ ان ياكل منهم فلما ناموا
اصبحت الفيلة وجاءت اليهم فكانت تشم احدهم وتهلكه ولما
جاءت للشيخ شمته فلم تؤذه ولف خرطومه عليه فيلا منها
وحمله على ظهره الى العمارة فلما راه الناس عجبوا منه فاقبل الفيل على

ظهره

ظهره وانصرف فاحبوه وتعجبوا منه وكذلك واحدا واحدا وهو كذلك واحدا واحدا وهو
ملكهم واخذوه بفضته فاحبوه وتعجبوا منه وهو كذلك واحدا واحدا وهو
لدى ملكهم واخذوه بفضته فاحبه واعتقده واكرمه
ولقد دخلت جزيرة سيلان فرايتهم باقين على كفرهم الا انهم
يعتقدون الشيخ ويعظمونه فقراء المسلمين ويدخلونهم بيوتهم
ويطعمونهم الطعام دون سائر كفار الهند فانهم لا يقربون
المسلمين ولا يوافقونهم ثم خرجت من سرنديب قاصدا كاليكوت
وبينهما مسيرة يومين برسم زيارة قبر الشيخ ابي محمد عبد الله المغربي
وهو معظم في بلاد الهند والصين وسائر البحار اختلفت
عليه الرياح بتلك البقاع فنذروا له النذور العظيمة فحملوها الى ضريحه
اذا وصلوا بالسلامة فرغت فيه الشريف ع سافرت من كاليكوت
الى مدينة الزيدين سميت بذلك لان بها قبر زيد بن ثابت
وقيل زيد بن ارقم الانصاريين صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم سافرت الى الحوفيا وهي بلد صغير بينه وبين البحر بينه
وبين البصرة مسيرة اربعة ايام وبينها وبين الكوفة خمسة ايام
فاقمت بها قاصدا الكوفة في جزيرة لانها الا في سفرة فوصلت
الكوفة وهي من امهات بلاد العراق الا ان الخراب استولى عليها
الآن بجامعها محراب علي بن ابي طالب الذي ضربه فيه الشقي ابن
ملجم وفي احد جانبي المحراب الذي يقال ان النبي قاومه في طوفان نوح
عليه السلام ثم وصلت الحلة وهي مستطيلة
مع الفرات واهلها كلهم امامية اثنا عشرية وبها مسجد
على بابه سارية من حجر مسدول يقولون له مسجد صاحب الزمان
ويقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل هذا المسجد وغاب فيه

وهو عندهم الامام المهدي المنتظر فيهم كل يوم يلبس آلة الحرب ماية
منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة ملجمة ومعهم الطبول
والانفار والبوقات ويقولون اخرج يا صاحب الزمان فقد كثر الظلم
والفساد وهذا زمن خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل
ويقفون الى الليلة ثم يعودون كذلك دابهم ثم سافرت الى مدينة
كربلا وزرت بها مشهد الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما
وهو من المشاهد المعظمة واهل البلد امامية اثنا عشرية
ثم سافرت منها الى بغداد مدينة السلام وهي الآن بعد انطماس
رسومها واستيلا الخراب عليها من اكبر المدن واهلها اكثرهم حنابلة
وبها قبر الامام ابو حنيفة وعليه زاوية ومسجد وبالقرب
منه قبر الامام احمد بن حنبل وقبر الشبلي وسري السقطي وبشر
الحافي وداود الطائي وابي القاسم الجنيد من ائمة الصوفية
وكان سلطان العراقيين وخراسان السلطان ابو سعيد بهادر خان بن محمد خدابنده عند دخولي بغداد وابوه
خدابنده هو الذي اسلم من ملوك التاتار وقازان اخوه
ومات ابو سعيد هذا ولا عقب له فتطلب امراه على ما بايديهم
من النواحي وتسلطوا بها ولما خرج السلطان ابو سعيد الى بلاده
من بغداد سافرت معهم عشرة ايام ورايت ترتيب سفرهم
العجيب وعساكرهم الزاخرة ثم توجهت مع احد امرائه
الى مدينة تبريز وهو الامير علاء الدين وكان من خيار الامراء
وتبريز مدينة عظيمة حسنة الاسواق بت بها ليلة ثم
قدم امر السلطان ابي سعيد الامير علاء الدين بقدومه عليه
لمعسكره فرحل ثاني يوم وصحبني معه واعلم السلطان

بي

بي فطلبني فدخلت اليه فاكرمني وكساني واجزل العطية وقال
له الامير علاء الدين مراده التوجه للحج فامر لي بالمراكب والمصارف
وما يلزم وكتب بذلك لامير بغداد فعدت اليها واستوفيت ذلك
منه وكان زمن الحج بعيدا فقصدت التوجه للموصل وديار بكر
فسافرت من بغداد الى مدينة سامرا وقد استولى عليها الخراب
وكان بها شهد لصاحب الزمان عند الرافضة كما بالحلة ثم
سافرت الى تكريت وهي بلدة كبيرة ثم منها الى الموصل بعد مراحل
عديدة وهي مدينة عتيقة خصبة وقلعتها الحدبا العظيمة
الشان ثم سافرت منها فوصلت جزيرة ابن عمر بعد يومين وهي
مدينة كبيرة يحيط بها الوادي فلذلك سميت جزيرة واكثرها
الآن خراب واهلها فضلا يحيون الغربا ثم سافرت منها فوصلت
مدينة نصيبين بعد يومين وهي مدينة عتيقة خراب
اكثرها كثير والمياه والبساتين يدور بها نهر منعطف عليها
انعطاف السوار وفيها يصنع ماء الورد الذي لا نظير له في العطارة
ثم رحلت منها الى مدينة سنجار وهي مدينة مطردة العيون
والانهار تشبه دمشق واهلها اكراد لهم شجاعة وكرم ورايت
بها الشيخ الصالح الولي العابد عبد الله الكردي لقيته برابطة
باعلا الجبل ويقال انه لا يفطر الا بعد اربعين يوما على نصف
قرص من شعير وله كرامات عديدة ثم سافرت منها الى مدينة
دارا ثم الى مدينة ماردين ولها قلعة منيفة من مشاهير القلاع
وكان سلطان ماردين حين دخولي اليها السلطان الملك الصالح بن
الملك المنصور وهو من الكرام تقصده الشعرا ويجزل لهم
العطا ثم رجعت منها الى بغداد فوصلت الموصل ثم بغداد فرايت

الركب متهيا للحج فاذن معه ووصلت **مكة** المشرفة تلك
السنة وجاورت الاخرى وفي السنة الثانية حضر ركب العراق
بالصدقات العظيمة لمجاوري الحرمين ودعي للسلطان ابي سعيد
ملك العراق في الخطبة بعد الملك الناصر وهو سنة سبع وعشرين
وجاورت سنة ثلاثين وسبعمائة **ثم** رجعنا من مكة قاصدا بلاد
اليمن فوصلت **جده** وخرجت منها في حلبة متوجهة لليمن
فتغيرت علينا الريح فوجدنا جزيرة **سواكن** وكان سلطانها
الشريف زيدان ابن ابي نمي وابوه امير مكة صارت اليه سواكن من
قبل اخيه فاتهم اخواله ومعه عسكر منهم **ثم** سافرت من
سواكن اريد ارض اليمن في حلبة فوصلت مدينة **حلي**
بفتح الحاء وكسر اللام وتخفيفها مدينة كبيرة حسنة العمارة سكانها
من العرب وسلطانها عامري وبينها وبين كنانة وهو من اكبر مياه
الاعراب آبار اضافني واخرجت عنده واقمت بها اياما وسافرت
منها في حلبة الى بلده **عرجة** بلدة صغيرة فيلتها هو من
تجار اليمن اهل كوم واياد **ثم** سافرت منها الى مدينة **زبيد**
فوصلتها بعد ايام وهي احدى قواعد اليمن مدينة كبيرة حسنة
كثيرة الخيرات واهلها كرام فضلاء اهل صلاح وتجار بها وخرجت
عنانة من الولي الصالح الشيخ احمد بن العجيل اليمني وذكر لي فيها
زبيد زاوية عظيمة لم رأى في الزاوية وكبارهم اقوال الزيارة مرة
فجلس لهم خارج الزاوية وسلموا عليه ورحب بهم ووضع بينهم
الكلام في سالة الاعذار وكانوا يقولون ان الاعذار داء المرء يخلق اعمال
نفسه فقال لهم الشيخ ان كان الامر كما تقولون فتوبوا عن حكاياتكم هذا
فاراد والقيام فلم يستطيعوا وتركهم الشيخ على حالهم ودخل

زاوية

خلوا

زاوية فاقاموا كذلك واشتد بهم الحر والجوع وهي الشمس وضجوا
مما نزل بهم فاخذ اصحاب الشيخ اليه وقالوا له ان القوم قد تابوا
ورجعوا عن مذهبهم الفاسد فخرج اليهم الشيخ فاحد بايديهم
وعاهدهم على الرجوع الى الحق وترك مذهبهم السيء فقاموا وقد
زاوية واصنافهم ثم اخرجوا البلاد هم فتوجهت للقرية لزيارة
وتبرك الشيخ وزرته ولقيت ولده الصالح الخاشع اسماعيل
واضافني **ثم** سافرت الى مدينة **حيس** وهي بلدة صغيرة
وسافرت منها الى مدينة **تعز** حضرة ملك اليمن وهي من
احسن مدن اليمن واعظمها سلطانها الملك المجاهد نور الدين علي
ابن السلطان المؤيد داود بن رسول وبنو رسول هم جدهم الاعلى
رسولا لان احد ملوك العباسيين كان ارسله لليمن اميرا ثم استقل
اولاده بملكها واجتمعت بسلطانها مع قاضي البلد وعادتهم
الى السلام على السلطان ان يضع القادم سبابته على الارض ثم
يضعها على راسه ويقول اوامر الله عزك فاكرمه واموابنو الى
واضافني **ثم** سافرت منها الى مدينة **صنعاء** وهي قاعدة
اليمن كبيرة حسنة العمارة وسافرت منها الى مدينة **عدن** وهي
على ساحل البحر مدينة كبيرة لا زرع بها ولا ماء ولا شجر وبها
مراس يجلبون فيها ماء من المطر لشربهم وبها التجار لهم الاموال
الطائلة ومراكب بلاد الهند تاتي اليها واهلها اهل دين وصلاح
وتواضع **ثم** سافرت من عدن في البحر فوصلت بعد اربعة ايام
الى مدينة **زيلع** وهي مدينة كبيرة وهي طائفة من السودان
شافعية المذهب وبلادهم صحراء كبيرة مسيرة شهرين اولها زيلع
وآخرها مقدشو واكثر اهل زيلع وافقه واكثر اكل اهلها

لحم الجمال والسمك فمنه اتفق البلاد واقذرها رائحة السمك ودماء
الابل التي تنحر بازقتها ثم سافرت في البحر منها خمسة عشر يوما
فوصلت مقدشو مدينة متناهية الكبر وعادتهم
اذا ورد منهم المركب جاء شباب اهل البلد في قوارب وكل واحد يأتي الى تاجر
من التجار ويكون توبكه والفقيه او الشريف يترل عند القاضي
فلما سمع به حضر مع الطلبة الى ان حل فترلت اليه فتوجه الى
السلطان ويقولون له ان فلانا وعاد فنهم اذا الفقيه او الشريف لا يترل
في البلد الا بعد الاجتماع بالسلطان فلما وصل لدار السلطان خرج
احد فتيانه الى القاضي وهو برهان الدين المصري فاعلمه فتوجه
الى السلطان واعلمه وعاد بطبق فيه النشول والمفول
وعرق علينا وجاء بما اورد بعده وهذا غاية الاكرام عندهم
وقال امر السلطان ان يترل الفقيه بدار الطلبة فاخذ القاضي
بيده وصحبني اليها وهي بقرب دار السلطان مفروشة مهيأة
للاضياف واتى بالطعام من دار السلطان وطعامهم الارز
المطبوخ بالسمن يجعلونه في صحفة من خشب كبيرة ويجعلون
فوقه صحاف الكوشان وهو الادام من الدجاج والحوت
والبقول واللحم ويطبخون الموز قبل نضجه باللبن الحليب
ويجعلونه في صحفة واللبن الرائب في صحفة ويجعلون في صحاف اللبن
الرائب في صحفة ويجعلون في صحاف من اللبوب المقشر وعافيته
الفاقل المصري المملوح والخل والعنب وهو كالعناب الا ان له
نواة وهو اذا نضج تكون حلوة كالفاكهة وقبل النضج هو حامضة
يعجنونها ويخللونها وكذلك الزنجبيل الاخضر فهم اذا اكلوا اللحم
من الارز يتبعونها بهذه المواليح والمخللات واهل مقدشو

صنحام

تحام الاجسام يأكلون كثيرا فاذا جاء يأكل كالجماعة ثم ارسل السلطان
بكسوة لي ولاصحابي واجتمعت به وعادتهم في السلام كسلطان
اليمن وعدتهم في حبشة اذا ما تم سافرت جهة بلاد الزنوج منها
للساحل فوكتب البحر الجزيرة مقنبسى وهو كبيرة واكثر اهلها الموز
والليمون والاترج ولباسهم فاكهة اسمها الجوز وهو كالزيتون ولها
نواة كنواه الا انها شديدة الحلاوة وكان بهذه الجزيرة داعيا
يجلب اليهم واهلها اهل دين وصلاح وعفاف فيها المذهب
صنبت بها ليلة ثم سافرت بحر الى مدينة كلوا وهي مدينة
كبيرة بناء بيوتها بالخشب واكثر اهلها الزنوج شافعية المذهب
وهم اهل دين وصلاح وكان سلطانها في عهد خولها في ذلك الوقت
ابو المظفر حسن وهو كثير الغزو على بلاد الزنوج الكفرة كثير الصدقا
ومعظم اهل هذه البلدة الحاج وهو من الفيل وقلما يعطون
الذهب ثم سافرت من مدينة كلوا الى مدينة ظفار في البحر وهي آخر
بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي ومنها تحمل الخيل الى الهند ويقطع
البحر منها الى سواحل الهند في اعتدال الريح في شهر كامل وبين مدينة
ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء بينها وبين حضرموت
ستة عشر يوما وبينها وبين عمان عشرون يوما ومدينة ظفار
في صحراء منقطعة لا ريف فيها ولا عمارة لها وهي قذرة كثيرة الذباب
لكثرة ما يباع بها من السمك والتمر وعلف دوابهم من السمك ولم
ار ذلك في سواها وذلك لعدم النخل والقصب وبها يفترسون
الحيوان في البر لشدة جوعهم وغلب على اهلها داء الفيل والادرة
ومن عجائبها انه لا يقصد اهلها احد بسوء الا عاد عليه وقد
وقد احتوها الكثير من السلاطين وذكروا في تاريخهم وجموا عنها

وعلى مسيرة نصف يوم من هذه المدينة الاحقاف منازل قوم عاد
وبهذه المدينة بساتين كثيرة بها موز حلو كبار يبلغ الحبة منه
وزن اثنا عشر اوقية وبها التنبول والنارجيل وهما لا يكونان
الا بالهند وبها تشبها بالهند ولنذكر التنبول والنارجيل
فاما التنبول فانه شجر يفرش كما تفرش دوالي العنب ويجعل له
معرشات من القصب ويغرس بقرب النارجيل فيعرش عليه
ولا ثمر للتنبول وانما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق
العليق اطيبه الاصفر وتجتنى اوراقه كل يوم واهل
الهند يعظمونه تعظيما شديدا واذا قدم احدهم على الآخر
فاعطاه خمس ورقات منه كانه اعطاه الدنيا خصوصا ان
كان المعطي من الامرا او الكبرا واعطاه عندهم اعظم من عطا
الذهب والفضة وكيفية استعماله ان يوخذ قبله النوفل
وهو شبه جوز الطيب فيكسر صغارا ويجعل في الفم ويعلك
ثم يوخذ ورق التنبول فيجعل عليه شي من النورة ويمضغه
مع النوفل وخاصيته انه يطيب النكهة ويذهب روائح
الفم ويهضم الطعام ويقطع ضرر شرب الما على الريق واكله
يفرح ويعين على الجماع واما النارجيل وهو جوز
الهند وشجره من اغرب الاشجار شانا وهي كالنخل وجوزها
يشبه راس ابن آدم لان فيها شبه العينين والفم وداخلها
شبه الدماغ اذا كانت خضرا وعليها ليف يشبه الشعر ويصنعون
منه حبالا ويخيطون بها المراكب عوض المسامير الحديد
ويصنعون منه الحبال الكبار للمراسي ومن خواص هذا الجوز
تغذية البدن واسراع السمن وتحمير الوجه والاعانة على الباه

جدا

جدا ويصنع منه الحليب والزيت والعسل فاما صناعة العسل فانهم
يقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر ويتركون منه قدرا صغيرا
يربطون عليه قدرا صغيرة يقطر فيها ما يسيل من ما العذق
ويجمعونه مسا وصباحا كذلك ثم يطبخونه طبخ عقيد العنب
فيصير عسلا مقويا شديد الحلاوة يصنعون منه الحلوى
واما صناعة الحليب فانهم يفتحون من الجوزة طرفا ويصيبون
في صحفة ما ينزل منها ثم يكشطون بحديدة ما بقي بالجوزة
لاصقا ويمرسون كل ذلك مرسا جيدا فيصير كاللبن لونا وطعما
ويأتدمون به واما صناعة الزيت فانهم ياخذون الجوز بعد
نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره ويقطعونه قطعا
ويجعل في الشمس فاذا ذبل طبخوه في القدر واستخرجوا زيته
وبه يستصبحون ويأتدمون وسلطان ظفار الملك
المغيث ابن عم ملك اليمن وسافرت من مدينة ظفار بحرا قاصدا
عمان فارسينا في اليوم الثاني بمرسى حاسك وبه اناس
من العرب يصيدون السمك ويسكنون هنالك وعندهم
شجر الكندر وهو رقيق الورق واذا شرطت الورقة
منه قطر منها ما شبيه اللبن ثم عاد صمغا وهو اللبان
وبيوتهم من عظام السمك وسقوفها من جلود الجمال
ثم بعد اربعة ايام وصلنا جبل لمعان وهو في وسط
البحر وباعلاه رابطة مبنية بالحجارة بخارجها غدير ما
يجتمع من المطر ووصلت بعد يومين الى جزيرة الطير
وليس بها عمارة وبها طيور كثيرة كالشقاشق ثم وصلت
جزيرة وهي كبيرة لا عيش لاهلها الا السمك ثم وصلت

الى مدينة **قلهات** وهي شيخ جميل واهلها عرب كلامهم لعين بالفصيح والكثير خوارج ولا عليهم اظهار مذهبهم لانهم تحت طاعة ملك هرمز وهو من اهل السنة **ثم** فقدت بلاد عمان حزت ستة ايام برا صحرا وصلت بلاد **عمان** ذات ع وهي ذات انهار واشجار وبساتين ونخل وفواكه كثيرة ودخلنا قاعدة هذه البلاد وهي مدينة **سُرّ** وهي شيخ جميل تحت به البساتين والانهار واهلها خوارج ابا ضيه يبرؤون عن الشيخين ابن بلجم ويقولون له الرجل الصالح قاتل الفتنة ويبرؤون عن ابي بكر وعمر ويكفرون عن عثمان وعلي ومعاوية وهو بلد كثير الماء والاغنية لهم ولا انكار لذلك وسلطان عمان عزبي من قبيل الازد ويقال له ابو محمد ابن بهمان وابو محمد معه عندهم لكل من ولي عمان كالاتابك وغيره من الغلب سلاطين الاقاليم واهل عمان ياكلون لحم الحمار الانسي ويبيعون اسواقهم قاتلين بحله **ثم** سافرت من بلاد عمان الى بلاد **هرمز** وهي مدينة على ساحل البحر ويقابلها في البحر هرمز الجديدة وهي جزيرة مدينتها **ثم** **جَرُون** وهو مدينة حسنة كبيرة وبها يكون السلطان وجزيرتها مسيرة يوم الفواكه سباخ وجبال الملح الدراني وطعامهم السمك ويجلب لهم التمر من البصرة وعمان والمأكل بها قليل ورأيت بها من الجمال راس سمكة كالرابية وعيناه كالبابين يدخل الناس من احدهما ويخرجون الاخر وسلطانها هرمز فقلب الدين عمر شمس ابن طوران شاه بن كرام السلاطين وصلحائهم ومعاملتهم اللؤلؤ تحت حكمه **ثم** سافرت من مدينة جرون الى بلد **جنج بال**

لاجل زيادة وصل صلح فمدينة البحر والكرتية بيع الزنكان وهم سكان تلك البلاد وولاتها فرالاسهم شجاعتهم ومعرفتهم بالطرق وفيها صحرا مسيرة اربعة ايام يقطع الطريق فيها الاعراب ومنتهى بها بيع السمن في شهرين عوذ وحزيران ولا ماء بها ومن صادفته هذه الريح هلك وتفرقت اعضاده وهلكت هذه الصحرا فوصلت البلاد **كوزستان** وهي بلدة صغيرة وسافرت منها ثلاثة ايام في صحرا كالاولى الى مدينة **لار** وهي مدينة حسنة كبيرة كثيرة المياه العذبة والبساتين فزلت فيها بزاوية الشيخ القابد ابي دلف وهو الذي فقدت زيارته لجنج بال وبهذه الزاوية ولده عبد الرحمن ومعه جماعة من الفقراء وبهذه البلدة سلطان يقال له جلال الدين نوكماني **ثم** سافرت الى مدينة **جنج بال** وبها سكن الشيخ ابي دلف فنزلت بزاويته ولما دخلتها رأيته جالسا ناحية على التراب وعليه جبة صوف بالية فسلمت عليه فرد علي وسألني عن مقدمي وبلادي وانزلت عنده وكان يبعث الي بالطعام والفاكهة مع ولده من الصالحين خاشع صابر الدهر كثير الصلاة ولهذا الشيخ شان عجيب فان هذه الزاوية قاسمة جدا فانه يعطي العطا الجزيل ويكسو ويطعم الوارد والصادر ولم ار في تلك البلاد مثله ولا يعلم له جهة دخل الا ما يأتيه من الاخوان ويدعي كثير من الناس انه يتفق من الكون واهل هذه البلاد شافعية المذهب **ثم** رجعت عن الشيخ وسافرت الى مدينة **فيس** وهي احد ميراف وهو على ساحل بحر الهند المقابل بحر اليمن وفارس بلدة طيبة

واسعة وبينها عجيبة الراجين واهلها مجوس وفيهم طائفة من
العرب وهم الذين يغوصون على اللولو **ويغاص** اللولو منها بين سيراف
والبحرين في حور كالدمثل الوادي العقيم فتأتي الغواصة الكبيرة
فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين فيجعل الغواصون جهدهم
اذا اراد الغوص بما يكسوه من عظم السلحفاة ويضع به
شكلا لائقا ثم يربطه وسطه حبل دقيق وينفاد ويكون في الصدر
في اناء منهم من يغيب اربعة وادوناذلك فاذا
وصل الى قعر البحر جيف الصدف هنالك فيما بين الاحجار منبتة
في الرمل فيقلعه بيده او يقطعه بحديد معه ويجعله في خلاة
جلد منوطة بعنقه فاذا ضاق نفسه حرك الحبل فيجيء
به الممسك الحبل من اعلى فيرفعه الى القارب فتوخذ منه
الخلاة فيفتح الصدف فيوجد في جوفه قطع لحم تقطع بحديدة
فاذا باشرها الهواء جمدت فصارت لولوا ويجمع جميعها من صغير وكبير
فيأخذ السلطان خمسه والباقي في بيت المال للحاضرين والغائبين
يكون له الدين على الغواصين فيأخذه في دينه ثم سافرت من سيراف
الى مدينة **البحرين** وهي مدينة حسنة كثيرة البساتين والانهار
عديدة الحركثيرة الرمال وربما غلبت الرمل على بعض مبانيها وفي قبلتها
جبل وبعض بيوتها اخر يقال لها كسير وعويد وبها يضرب المثل
فيقال كسير وعويد وكل غير خير ثم سافرت منها الى مدينة
القطيف كانه تصغير قطف وهي كبيرة حسنة يسكنها طائفة من
العرب وهم رافضة غلاة يظهرون الرفض جهارا لا يتقون احدا
ثم سافرت منها الى مدينة **اليمامة** **هجر** وتسمى الآن بالحسا
وبها النخل الكثير والبساتين عذبة مياهها وهو على ساحل بحر فارس واهلها

عرب من قبيلة عبد القيس ثم سافرت منها الى مدينة **اليمامة** وتسمى ايضا حجر
مدينة حسنة حصينة ذات انهار وبساتين يسكنها طوائف من العرب اكثرهم
من بني حنيفة وهو بلدهم قديما ثم سافرت منها يوم الحج سنة ثنتين
وثلاثين فوصلت مكة اشرفها وحج تلك السنة الملك الناصر سلطان
مصر ثم بغداد الى توجهت لحجه يوم السفر الى اليمن والهند فلم يتفق
لي ذلك فسافرت في ركب يوم التوجه لعيذاب فرددنا الريح الى مرسى
يقرب **برلس دوادير** فسافرت منه في البحر الى جدة وسلكنا صحراء
كثيرة الطعام والعلف بها عربان في طاعة الحجاج فوصلت **عيذاب**
بعد ستة ايام ثم سافرت منها من بلد الى بلد بصعيد مصر حتى وصلت
مصر واقمت اياما ثم سافرت برا الى الشام وتوجهت للقدس ثم الى الرملة
وعكا وطرابلس وحمص واللاذقية وركبت البحر منها متوجها الى بلاد
الروم وهي بلاد الروم لانها كانت اولا بلادهم والآن منهم بها الكثير
كثير بحت ذمة المسلمين بها من التركمان فوصلت الى مدينة **اللاذقية**
وهي بلد كبيرة على ساحل البحر يسكنها التركمان وسلطانها يوسف بيك
ابن قرمان ثم جمعت به واحد اللقاء ووددنا ثم سافرت منها الى مدينة
انطالية وهي بلدة من احسن المدن وبها من بلاد التركمان الاخية
الفتيان واحدهم اخي على لفظ الاخ اذا اضافه المتكلم لنفسه ولا
يوجد منهم في الدنيا اشد احتفالا بالضيف واسرع الى الطعام الطعام
وقضاء الحوائج والاخذ على ايدي الظلمة والاخي عندهم رجل يجتمع عليه
اهل صناعته وغيرهم من الشباب والاغراب المتجردين ويقدمونه
عليهم فيبني زاوية يجعل فيها الفرش والسرج وما يحتاج اليه من
الآلات ويخدم اصحابه نهاره فيما يحتاجون في صلاتهم ويأوون اليه
بعد العصر بما يجتمع لهم فيشترون به الطعام والفاكهة الغير فاك

ما يتفق بالزاوية فان ورد ذلك مشكوا على البلد انزلوه عندهم وكان ذلك
حتى نفقته لديهم ولا يزال عندهم حتى يفرق وان لم يرد ما وا جتمعوا
هم على طعامهم فاكلوا وعفوا وعنوا ورقصوا وانصرفوا الى صناعتهم
بالغد وانما بعد العصر الى مقدمهم ويسمون العتيان ومقدمهم الاخي
ونزلت بهذه المدينة عام سنة سبعين شهاب الدين الحموي فجاءني فاتى
يوم وجاء من هو لا الاحبة وكلم الشيخ شهاب الدين بالتركية فاعلمني
الشيخ انه يدعوا لضيافته فحجبته وقلت للشيخ هذا رجل فقير وربما
لا يكون له خبرة لضيافتنا وعز جماعة فخجلت منه وقال هذا احد
الاحبة وجماعته ما ينار جلد من الحرازين ولهم زاوية فاحببته
وذهبت لزاويته فرايته مجيا ولتقديم ما لضيفه وكرامه وسماحة
انفسهم فجزاهم الله خيرا وسلطانهم انطاكيه حضر يبك بن بوزبن
التركماني اجتمعت به وكان مريضا فرجعت بنا وزودنا وارسل
الينا نفقة ثم سافرت الى بلد اقرد وهي بلدة صغيرة تحف
بها البساتين والاشجار نزلت بها بدار الخطيب فاجتمعت الاحبة
ودعوا لضيافتهم فابى عليهم الخطيب فاضطروا فاتاه بستان
خارج البلدة فجئت لرعيتهم فيها واكرامهم بما لا يعرف لانهم
لا يعرفون ذلك ثم سافرت منها الى بلدة سلوبيا بلدة
حسنة العمارة والاسواق وسافرت منها الى مدينة اكريدور
مدينة عظيمة ذات انهار واشجار لها حيرة ماء عذب صاف
فيها المراكب ومن المدينة الى شهر وعدتها ثلاثة بها على
مدرسها الفاضل مصلح الدين فاكرمني كثيرا وسلطانها ابو
اسحاق به وارسل الى فزاد واكرامه وهو متواضع من خيار السلاطين
ثم سافرت منها الى مدينة قراحصار مدينة صغيرة وخلف بها
المياه

المياه من كرجانية وسلطانها محمد حلبي وهو احد السلطان ابو اسحاق فلما
الزيد وا جتمعت به فاكرمني وزودني ثم سافرت منها الى الاذق
مدينة عظيمة كبيرة كثيرة المياه والبساتين ولما دخلت اليها
قام الينا جماعة من سوقها اخذوا بلجام بغلتي وجاء
اخرون فبكوا عونهم فحققنا منهم ثم جاءني كلمان بالعربية فاعلمنا
انهم يتنازعون على ضيافتنا وهم الفتيان فاطمانتهم ثم
افترعوا فذهبنا مع صاحب القرعة لزاويته وفي اليوم الثاني
للاخرين فاكرمنا كل فرقة غاية الاكرام وسمع بنا سلطان الاذق
شيخ بيك وهو من كبار سلاطين الروم ودعانا فاكرمنا ثم
سافرت الى حصن طوماس ثم الى مدينة ميلاس بلدة
حسنة كثيرة سلطانها اورخان بيك بن المنتشا اجتمعت
به واكرمني وهو من خيار الملوك ثم سافرت منها الى مدينة
قونيه مدينة عظيمة حسنة كثيرة المياه طيبة البساتين
وهي من بلاد السلطان بدر الدين بن قرمان وقد تغلب عليها
صاحب العراق احيانا لقربها من بلاده التي بهذا الاقليم وترلت
بزاوية قاضيها ويعرف بابن قلم شاه وهو من الفتيان وزاويته
من احسن الزوايا ولها طائفة كبيرة من التلاميذ ولهم في الفتوة
سند يتصل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ولبسها عندهم
السروال كالبيس الصوفية الخرقة وبقونيه قربة الشيخ
الصالح الفاضل جلال الدين المعروف بمولانا وهو كبير القدر ويذكر
انه في ابتداء امره كان فقيها مدرسا يجتمع اليه الطلبة وجلس
عليه يوما لمدرسته رجل يبيع الحلوى وعلى راسه طبق فلما اتى
الى المجلس قال له الشيخ هات طبقك فاخذ الحلاوي قطعة من

الحلوى واعطاها الشيخ فاخذها باكلها وخرج الجارية ولم يطعم احد سواه
الشيخ فخرج الشيخ واتوه لا وتركت الدرويش قاطعا على الطلبة فخرجوا وطلبوه
فلم يعرفوا له مستقرا ثم انه عاد اليهم بعد اعوام وقد تولى وصلا لا يظن
الا بالشعر الفارسي فكان الطلبة يتيمنون ويكتبون ما يبدو عنه
من ذلك الشعر والفوائد كتابا سموه بالمثنوي واهل تلك البلاد
يعظمون هذا الكتاب ثم سافرت الى مدينة لارنده وسلطانها
اعلك بعد الدين بن قرمان وبها ارملكته لا قبته واضافت
واحسن غاية الاحسان ثم سافرت الى مدينة اقصرا وهي من
احسن بلاد الروم وهي في حكم ملك العراق ثم سافرت الى مدينة
نكده ثم منها الى قيساريه وهما في حكم ملك العراق ثم
الى مدينة سيواس وهي لملك العراق مدينة كبيرة بها معظم
جنده ثم الى مدينة اماسيه ثم الى مدينة سوفسي
ثم الى مدينة كمش ثم الى مدينة ارزنجان ثم الى مدينة
ارزن الروم وكلها تحت حكم سلطان العراق ورايت بارزن الروم
الاخ طومان احد الفتيان اتى على ثمانية وثلاثين سنة في العمر
وهو يحتج بالحواس يتصرف على جليسها ما شاء واخذته عاه ثم
سافرت الى مدينة بركي وسلطانها محمد بن ايدين اجتمعت به
في مدينتها ايغي بحيى الدين وهو من الافاضل الكرام وقال لي السلطان
يوما هل رايت بحر الروم من السما فكلمته لا فقال لي انه قد نزل بخارج
بلدنا هذا حين السما فدعا وحلا داسهم ان ياتوا بالي فاتوا بحجر
اسود كسندبد الصلابة لم ير بقدر ارادته تبلغ قنطارا
وامر السلطان باحضار اثنين من نحو اربعة منهم فامرهم ان
يضربوا عليه فضربوا عليه ضربة رجل واحد اربع مرات بطارة

الحديد

الحديد فلم توثر فيه شيئا فعجبت من ذلك ثم اراد ه حينئذ كان وكان
السلطان يضيف لنا الفاكهة والطعام مدة مقامنا بها وخاط عنه
ارسل لي الدراهم وغاية مثقال من الذهب وكسوة وفرسين ه
وجملا وبعث لاصحابي دراهم وكساوى بعضهم ثم سافرت
الى مدينة قيزرة وهي من بلاد هذا الملك وهي مدينة كبيرة ذات
انهار وبساتين ثم سافرت الى مدينة اتاكلوف واميرها
السلطان محمد بن الدين بن السلطان صاحب بركي ثم الى مدينة
يزميد وهو السلطان بركي واميرها عم بيك احد اولاده وهو من
اكبر الامراء ثم سافرت الى مدينة مغنيسيه وسلطانها يومئذ
صاروخان ثم الى مدينة بوغمه وهي على ان اغلاطون الحكيم
من اهل هذه المدينة ودار ه مشهورة به فيها الى الآن وسلطانها
يومئذ يخشي خان ثم الى مدينة باي كسره مدينة كبيرة حسنة
الجارة سلطانها يومئذ صوروخان ثم سافرت منها الى مدينة بورسه
مدينة عظيمة وسلطانها حينئذ شاه الدين اورخان بيك بن
عثمان جوق وهو اكبر ملوك التركمان واكثرهم بلادا وبلادا وعساكر
وهو في اكثر اوقاته لا يزال يطرق على حصونه وبلاده وتتفقد
احوالها ويقال انه ابتنى منها كاملا سليمان قطوعا ده افتتح مدينة
بورسه وحاصر مدينة يزنيك نحو عشرين سنة ولما
فتحها ثم حاصرها ولده هذا اثنى عشر سنة فافتتحها وبها
يقيمه والى منه وجد في دورها كثيرة ثم سافرت منها الى مدينة
يزنيك ولها بحيرة عظيمة طولها ثمانية اميال وللانهار
والاشجار وتحتها ثم سافرت منها فوصلت بعد ايام مدينة نيقيه
ثم الى مدينة يولي وسلطانها شاه بيك ثم الى مدينة بولوا

وهو لصاحب قسطمونيه ثم الى مدينة قسطمونيه وهو من اعظم
المدن واحسنها كثيرة الخيرات وضيعة الاسعار جدا ورايتها رجلا
من اهلها المعمرين ذكر لي ان عمره مائة وثمانون سنة وسلطانها ليمان
بادشاه عظيم ان كبير السن ذو هيبة وصلاح لعيته والامن
غاية الاكرام ثم سافرت منها الى مدينة صنوب مدينة كثيرة لصاحب
قسطمونيه سليمان بادشاه واليتها مدة ثم سافرت منها في البحر
قاصدا مدينة العقم فقاسيت في البحر هوا لا اشرفت فيها على
الغرق ثم نجانا الله وصلنا لمرسى الكرش من بلاد دشت
قبجاق والدشت بلغة الترك الصحراء وهذه الصحراء احقر قفرة
لا تجد بها ولا حبة ولا تلقى حطب ووقود هم الارواث وبافوق
وهذه الصحراء على مجل صيفها عربات وهو مسيرة ستة اشهر ثلاثة
منها في حكم السلطان محمد ازبك خان وثلاثة اشهر في حكم الكفرة
التتريين عربة من مرسى الكرش الى مدينة الكفا وهو السلطان
محمد ازبك وغالب اهلها نصارى بخت الذمة ثم سافرت منها
على عربة الى مدينة القرم مدينة كبيرة حسنة من بلاد السلطان
محمد ازبك خان ثم سافرت منها الى مدينة السراى حضرة السلطان
محمد ازبك على عربات التتريين وهذه الصحراء خاصيتها ان مياهها يقوم
للدواب مقام العلف ولذلك كثرة طبهم وهو لا دعاة لها ولا حراس
لتشددهم في احكام السرقة وحكمهم فيها ان من سرق دابة وظهرت عليه
دفع تسعة امثالها فان لم تكن له قدرة اخذ منها اولاده فان لم يكن
له اولاد ذبح كالشاة ثم سافرت منها الى مدينة حترخان وصلت الى مدينة
اتراق وهو على ساحل البحر بلدة صغيرة بها امير من طرف السلطان
محمد ازبك مناط اضافتها ثم سافرت منها الى مدينة الماجر وهو مدينة

كبيرة

مرسى

كبيرة حسنة ولسنا الا تراك بهذه البلاد خان عظيم وامره نافذ
حضرة ما تأمرهم وملوكهم ولسانهم رغبة في الخير والصدقات
غير انهم بادية الوجوه لا يستحون ثم قصدت معسكر السلطان وكان
بمكان يقال له بشطاغ فيه حسنة احبل فرصلنا اول يوم من شهر مضان
الى محل كان السلطان قادما اليه بجلقة ويقال له الاردو فرأينا مدينة
سائرة باسواقها ومساجدها وحمامها الطبخ صاحفة وهم
يطبخون وهو سائر فلما وصلوا نصبت المساجد والاسواق
والسلطان محمد ازبك هذا عظيم المملكة شديد القوة قامع للكفرة
وهو احد ملوك الدنيا الكبار السبعة وهو سلطان المغرب وسلطان
مصر والشام وسلطان العراقين والسلطان محمد ازبك هذا سلطان
الترك وسلطان بلاد توكستان وما وراء النهر وسلطان الهند
وسلطان الصين وعادة السلطان محمد ازبك ان يجلس يوم الجمعة
بعد الصلاة في قبة تسمى قبة الذهب بدوبية من زبنية وفي وسطها
سرير مكسو بصفائح الذهب لعقبة المذهبة المرصعة
ويقعد السلطان على السرير وفي جانبه الخواتين الاربعة عن يمينه
وشماله على السرير ويقف اسفل السرير ولداه عن يمينه وشماله ويجلس
بين يديه ابنته وكلما اتت واحدة منهن قام لها السلطان واخذ
بيدها واجلسها في محلها على السرير وهن سافرات وهذا كله على
اعين الناس وفي اصحاب دياني بعد ذلك كبار الدولة فتنصب لهم
كراسي ويجلسون عليها يمينا وشمالا ويقف بين يدي السلطان
ابناء الملوك من بني عمه واخوته واقاربه ويقف قبالتهم عند الباب
اولاد الامراء الكبار ويقف خلفهم وجوه الناس ثم يدخل الناس على
طبقاتهم للسلام على السلطان فيسلمون وينصرفون ثم يجلسون

على بيد فاذا كان بعد صلاة العصر اخرجت الخانون الكبرى وهي
الملكة ثم تفرق بقيتهن وبع كل واحدة الجواري الحسان والبسط
الفاخرة على الجنود واما غرايبهن الفرسان وورآهم الملك الحسان
واحسنهن ذلك اليوم بالسلطان واكرمهن وارسل الى الغنم والخيل
وروايا الغنم وحولها الخيل وهو اعز شيء وقسم جملة هذا
السلطان شان عظيم وكل واحدة منزلها عجلة واحدة باقتناها
وحدتها واذا اراد الهبيت عند واحدة اعلمها فتهيأ ان له
واحد اهن ابنة سلطان قسطنطينية تكفوره لقد
ذهبت اليه واحدة واحدة والجا فلذلك جرى عادتهم
بذلك وان التارك له يكون مسيأ للادب وكنت سمعت عديدة
بلغار فاردت التوجه اليها لمشاهدة ما يذكر عنها من انتهاء قصر
الليل بها وقصر النهار في عكس ذلك الفصل وكان بينها وبين
محلة السلطان مسيرة عشر فطلبت من السلطان ان يوصلني
اليها فتوجه معي من اوصلني اليها ورجع الي فلما صليت بها
المغرب في رمضان افطرت واذن بالعشا وانا افطر فصليتها
وصليت التراويح والوتر وطلع الفجر اثر ذلك وكذلك ينقضي
النهار بها فاقمت بها ثلاثة ايام عدت اليه وسمعت بارض الظلمة
في بلغار وجاردة التوجه اليها منها وبينها مسيرة اربعين يوما
ثم اجزت عن ذلك لعظم المشقة وقلة الجدوى فانه بلغني ان
السفر اليها لا يكون الا على عجلات صغار يجرها كلاب كبار وان تلك
المفازة بها الجليد فلا تثبت قدم الادمي ولا حافر الدابة فيها
والكلاب لها الاظفار فتنبش الجليد وتقاسيها في الجليد ولا يدخلها
الا الاقوياء من التجار يكون لاحدهم المائة عجلة او نحوها موقورة

بطعام

بطعام وشراب وحطب فانه لا يجد بها ولا حجر ولا مدر والدليل
في تلك الارض هو الكلب الذي قدمت ذكرها سواء كانت ذكرا او انثى وقيمته
قيمة الف دينار وحقها ونزيد العربة الواحدة وتقرن العربة
معه ثلاثة من الكلاب ويكون هو المقدم وتتبعه سائر
الكلاب بالعربات فاذا وقف وقفت وهذا الكلب لا يعرف به
صاحبه ولا يميزه واذا جعل الطعام امام الكلاب او اقبل
الناس عليه الا غضب الكلب وقد يترك صاحبه للتلف
فاذا احملت للسافرين بهذه المفازة اربعون مرحلة نزلوا عند
الظلمة وتركت كل واحد ما جابه من المتاع هنالك وعادوا
الى حيث منزلهم فاذا كان من الغد عادوا والتقط متاعهم
فيجدون بازاء كل سواد والفاخر والسنجاب فان ارضى صاحب
المتاع ما وجده اخذه وان لم يرضه تركه فيزيد وينقص بما
يرفع اهل الظلمة متاعهم وتركوا متاع التجار وهكذا يفعلون
دائما لا يفعلون الذين يتوجهون الى هنالك من بياعي الدبش
انما الجزاء من الانس ولا يوجد احد من خواص هذه الفوائد الا
بوساطة الغنم وعدت الرحلة السلطان في ثامن عشر من رمضان
ثم سافرت مع السلطان الى مدينة الحاج ترخان منقلاده
وهو على ساحل نهر اتل احد انهار الدنيا الكبار وهنالك يقيم
السلطان حين شدة البرد وحينئذ يجمد هذا النهر والمياه
المتصلة به فيسير السلطان واهل تلك البلاد فيها فوق الالاف
من الحال المثقلة ويصنعون فوق الجليد ويبنون عليه طاقا
ومدينة الحاج ترخان طلبت احدى ازواجه بنت
ملك القسطنطينية العظمى فتنقى حرفا وكانت حاملا ان ترد

العربة

بيان مفيدة بلغار المشهورة

والدها بالقسطنطينية وتقنع حملها عنده ثم تعود فاذن لها فطلبت
منه ان ياذن لي في التوجه معها لمشاهدة القسطنطينية العظمى
لمنعه خوفا علي فلاطفته وقلت له انما ادخلها في حرمتك وجوارك
فما اخاف من احد فاذن لي فوادعته واعطاني الفا وخمسماية دينار وخلعا
وافراسا كثيرة واعطا لكل خاتون من خواتينه سبايك من الفضة
يسمونها الصوم واحدتها صومة وكذلك بنته واولاده فسافرت
في عاشر شوال صحبة زوجته بيلون خاتون بنت ملك
القسطنطينية ورحل السلطان لتشييعها مرحلة ورجع وسافرت
هي ومعها خمسة الاف من عسكره وكان معها هي نحو خمسماية فارس
خدامها واتباعها فوصلنا مدينة اكك بلدة متوسطة
شديدة البرد بينها وبين السراي حضرة السلطان مسيرة
عشرة وعلى مسيرة يوم منها جبال الروس وهم نصارى شقر
الشعور زرق العيون قباح الصور اهل غدر وعندهم
معادن الفضة ومن بلادهم يوتى بالصوم وهي سبايك الفضة
وبها يباع ويشترى بهذه البلاد وزن الصومة خمسة اواقي
ثم وصلنا بعد عشرين هذه المدينة الى مدينة سرداق
من مدن دشت قفجاق على ساحل البحر ثم وصلنا الى المدينة
المعروفة ببابا سلطوق وسلطوق هذا يقولون انه كان رجلا
مكاشفا وهذه البلدة اخر تلك بلاد الاتراك وبينها وبين اول
عمالة الروم ثمانية عشر يوما في برية غير معمورة منها ثمانية
ايام لا ماء بها يتزودونه لها وكان دخولنا لها ايام البرد فلم نحتج
لكثير من الماء ولما اخذت في الاعتداد لهذه البرية دخلت
الى الخاتون وكنت اسلم عليها صباحا ومساء وتكرمني وترسل
الي

الي بنصيب من كل هدية تصلها فاعلمتها حاجتي لبعض افراس
فامرت لي بخمسة عشر فرسا ثم وصلنا الى حصن مهتولي وهو اول
عمالة الروم وبينه وبين القسطنطينية مسيرة اثنا عشر اثنين
وعشرين يوما وكان بلغ والدها خبر مجيئها فارسل الخواتين
والدايات لاستقبالها الى هذا الحصن مع عسكر عظيم ولا
يسافر منه الى القسطنطينية الا بالخيل والبغال وتترك العربات
لشدة وعر الطريق ورجع من هنا الامير الذي ارسله زوجها
معها بعسكره ولم يسافر معها الا اتباعها وتركت انا العربات
وجماعة من خدمي ورفقائي واوصيت عليهم فانزلوا واكرموا
وكان مع الخاتون مسجد ينصب في كل مرحلة على عادة زوجها
وكانت تصلي فيه فتركته بهذا الحصن وارتفع حكم الاذان وكان
يوتى اليها بالخمور في الضيافة بعد هذا الحصن فتشربها
وبلغني انها اكلت معهم لحم الخنزير ولم يبق معها من يصلي غيري
وبعض خدمها الاتراك كانوا يصلون معنا وفقيرت البواطن
لدخولنا في بلاد الكفر ولكن الخاتون اوصت الامير القادم لاستقبالها
باكرامي والمنع من التعرض لي ولما قدمنا للبلد على مسيرة يوم قدم
للقائها اخوها الصغير في نحو خمسة الاف فارس عليهم الدروع
فترجل لها لكونه اصغر منها فقبلت راسه وسار معها وفي
الغد قدم اخوها الثاني ولي عهد ابيه في عشرة الاف فارس
فترجلا جميعا وتقابلا ثم ركبا وسارا ثم لما قربنا من القسطنطينية
خرج اكثر اهلها من رجال ونساء وصبيان في احسن زي مشاة
وركبانا وضربت الاطبال والانفار وخرج السلطان وزوجته
ام الخاتون وارباب الدولة والخواص ولما قرب السلطان

واختلطت الاسواق وكثر الجلاد فلم احد على الدخول فيما بينهم
فلزمت انا الخاتون واصحابها خوفا على نفسي وذلك انها
لما فرت من ابوجها فرحلت وقبلت الارض بين ايديها وقبلته
حافري حرسها وكان دخولنا للقسطنطينية وقت الزوال وقد
حرجوا خلف قبتهم حتى ادخلت الاطاق فلما وصلنا باب دار ابيها
منعنا البوابون من الدخول الا باذن الملك فذهب اليها بعض اتباعها
واعلمها فاستاذنت اباها وذكرت له قضيتنا فاذن وامر
باخراجنا جوار باقرب بوادرها واجرت علينا الضيافة صباحا
ومساء وكتب لنا امرا منه بان لا نؤذى حيث نوجهنا من المدينة
ونؤذى بذلك في اسواقها وفي اليوم الرابع من دخولنا دخلت على
السلطان تكفور بن جرجيس ملك القسطنطينية
وابوه جرجيس بالحياة لكنه تزهد وترهبت وتراءى الملك توليه
فلما وصلت الى الباب الخامس من داره وهي خاصة بالعساكر
فتشت لئلا يكون معي شئ من السلاح وذلك عادتهم مع كل داخل
على الملك من بلدي اوداود وكذلك سلاطين الهند فدخلت
وسلمت وهو على سريره ومعه زوجته وبنته الخاتون واخوتها
اسفل السرير فلاطفني وسالني عن حالي ومقدمي وعن بيت
المقدس والقمامة ومهد عيسى وبيت لحم ومدينة الخليل ثم
عن دمشق ومصر والعراق وبلاد الروم فاجبته عن ذلك
ويهودي يترجم بيننا فاعجبه كلامي وقال لاولاده اكرموا
هذا الرجل واحسنوا ثم خلع على خلعة ديباج بفرس مسرج
ومظلة من الذهب يحملها الملك فوق راسه وهي علامة الامان
عندهم وطلبت منه ان يعينني على تركيب كل يوم ويوقفني على

خطط

خطط المدينة لاشاهدها فعين لذلك واتاح لي خلعها فاردت حمزة
فيها مع العين اياما وشاهدت عجائبها وكنيستها العظمى آيا صوفيا
وابنية ظاهرها واما داخلها فكالذهب كذا دخل الباب صليبا كبيرا
يحمله اربعة اماثل دخولها للملك ويقال ان هذه الكنيسة من بناء
آصف بن برخيا بن خالة سليمان عليه الصلاة والسلام وبالمدينة
والكنائس من الاحجار الثمينات والمعدنيات ما لا يحصى كثرة ولما
ظهر لي كان مع الخاتون من الاتراك امرها على دين ابيها وراغبة في المقام
معه طلبت منها الاذن في العود الى بلادهم فاذنت لهم واعطتهم
عطاء جزيلا وبعثت معهم من يحملهم حتى يصلهم الى بلادهم وسالتني
فاعطتني ثلاثماية دينار والفرد هم وكساني واثوابا حسنا
وكتابا وصيدذلك من ابيها واوصت بي جماعتها وكان مدة مقامي
بقسطنطينية سبعة وستة ايام وقدرت حتى وصلنا الى حيث
تركنا اصحابي وعرباتي وبتنا عندها وركبنا العربات وعدنا حتى وصلنا
مدينة الحاج بن خان حيث فارقت السلطان محمد ابن بك خان
فوجدته وصل واستقر بحضرة ملكه بالسواحل فاخرت اليها
ولما دخلت عليه سالني عن احوال السفر وعن القسطنطينية
وملكها فاخبرته واجرى على عادة الاطاق كعادته ومدينة
الترك هذه من احسن المدن هناك بها كثير من علمائها الامام
العالم العلامة فخر الدين الخوارزمي تقتدي بها وهو كريم النفس
شديد السطوة على السلطان مع تواضعه للفقراء والطلبة والسلطان
يزوره كل جمعة ويجلس بين يديه ويلاطفه وهو يشتد عليه
سافرت منها الى خوارزم وبينهما مسيرة اربعين يوما في صحراء
قليلة الماء والعلف والعربان بها بشرها المجال فوصلت بعد عشرة

سراي

ايام لمدينة سراي بوجوق وهي على شاطئ نهر وخار كبير يقال له الوصو
حين الماء الكبير وعليه جسر على قوارب لجسر بغداد ثم سافرت منها
ثلاثين يوما بالسير الحاد فوصلت الى خوارزم وهو اكبر بلد الاتراك
واعظمها تاريخ سكانها كثيرة الزحام للكثرة العالم بها وهي في طاعة
السلطان ازبك خان وبها امير كبير من جهته وهو احد اخلاق
من اهل خوارزم والاكثر نفوسا واحب للغرباء ولهم عادة حسنة
في الصلاة وهو ان من لم يحضر الجماعة في مسجد محلته ضربه الامام
حضرة الجماعة وعزره جملة دنانير نقرة في مصالح المسجد
وقد كان مسجد ورد معلقة لذلك فجاء بها نهر جيحون احد
الانهار الاربعة التي من الجنة وهو يجيء في البر كما يجيء نهر النيل
وتملك الناك عليه وبينه جامعة اسمه وبخارج خوارزم
قبر الشيخ نجم الدين الكبير من اكابر الصالحين وعليه زاوية وقبر
الشيخ جار الله الزمخشري وفي خشخرية على مسافة اربعة
ايام من خوارزم والغالب على اهل خوارزم مذهب الاعتزال ولكنهم
لا يظهرون ذلك لان السلطان ازبك بهادر خان من اهل السنة وبخوارزم
بطيخ لا تقلبه في الدنيا الا بطيخ بخارى وهليه بطيخ اصبهان
وقشر هذا البطيخ احمر وباطنه احمر وهو صادق الحلاوة وفيه
صلابة ومذاق الجامد انه يقدد ويبيس ويجعل في فواصر
كالتين ويجلب من خوارزم الى الهند والصين والتبت في جميع
السواكه اليابسة اطيب منه ومهدى الى السلاطين ثم سافرت
من خوارزم الى بخارى في جويبار وقال الاعتماد بها ثمانية عشر يوما
فوصلنا مدينة بخارى قاعدة ماوراء النهر جيحون وبعدان
اخربها التتر اصلحت فلم ار من يعرف بها شيئا من العلوم وقيل ان

اولية

اولية جنكز خان الذي دخل بالتتر بلاد الاسلام واخربها
انه كان حدادا بارض الخطا وكان له كل نفس وقوة وبسطة
في الجسم وكان يجمع الناك ويطعمهم الطعام ثم صار له جماعة فقدموه
عليهم وغلب على بلده وقوى واشتدت شوكته فقلب على الملك
الخطاي ثم على ملك الصين وبلاد الخشق وكاشغر وبالق وكان
جلال الدين سنجر بن خوارزم شاه ملك خوارزم وخراسان
وما وراء النهر له قوة وشوكة ثم دخل جنكز خان بلده بسبب
قضية حرب من امر التجار واحداثوا بهم وقتلهم وهي مشهورة
فلما دخلها وابار بلاد جلال الدين بنفسه وكانت بينهما وقائع
لا يعلم في الاسلام مثلها قاتلته عساكره فهزمها مرة وقتل
ثم قاتله جلال الدين بنفسه وكانت بينهما وقائع لا يعلم في الاسلام
مثلها وآل الامر ان تملك جنكز خان ما وراء النهر واخرب بخارى
وسمرقند وغزنة وقتل اهلها وسبى الذراري ونكحها خادية
وعبد منهم جيحون وملك سائر خراسان والعراق وخرب بلده
وقتل اهلها ثم هلك وولى ملكه ولده هولاكو فدخل بغداد
واخربها وقتل المستعصم الخليفة العباسي وغالب اهلها ثم
مشى هولاكو من معه الى بلاد الشام حتى كفر الله شرهم وانهزموا
من عساكر مصر واسلم سلطانهم وانكفوا عن بلاد الاسلام قال
ابن جزي الكلبي الملخص اخبرنا ابو الحجاج قال اخبرني عبد الله
ابن رشيد قال لقيت بمكة نور الدين بن الزجاج من اهل العراق
وسمعه ابو الحجاج وهنا الحديث فقال اهلك في فتنة
التتر بالعراق اربعة وعشرون الف رجل من اهل العلم لم يبق منهم
غيري وغير هذا الرجل واشار الى ابنا اخيه ثم سافرت من بخارى

قاصدا معسكر السلطان علاء الدين طرمشيرين فمررت على
تخشب البلدة التي ينسب اليها الشيخ ابو تراب النخشبي
وسافرت منها الى معسكر السلطان ملك ما وراء النهر وهو عظيم
القوة كثير الجيوش عادل الاحكام وبلاده متوسطة بين اربعة
من ملوك الدنيا الكبار وهو ملك الصين وملك الهند وملك
العراق وملك الترك ازبك محمد خان وكلهم يهادونه ويعظمونه
ويكرمونه وقد ولي الملك بعد اخيه الجكطي وكان الجكطي
كافرا وولي هو بعد اخيه الاكبر كبك وكان هو كافرا ايضا الا انه
عادل يحب المسلمين ويعظمهم ويذكر ان الملك كبك هذا تكلم يوما
مع الفقيه الواعظ بدر الدين الميداني فقال له انت تقول ان
الله ذكر كل شيء في كتابه العزيز قال نعم قال فاين اسمي فيه فقال
هو في قوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك فاعجبه ذلك فقال
تخشي يعني جيد فاقمت بمعسكر طرمشيرين اياما ثم ذهبت
يوما للمسجد بالمحلة ويقولون للمحلة الاردو فسمعت ان السلطان
بالمسجد فلما فرغ تقدمت للسلام عليه وكان اعلم بقدومي فرحب بي
واكرمني ثم ارسل الي فذهبت اليه وهو في مخيمه وسلمت عليه
فسالني عن مكة والمدينة والقدس وعن دمشق ومصر وعن الملك
الناصر وملوك العراق الاعاجم فاجبته فاكرمني ومن
عجيب ما وقع له انه حضرت الصلاة يوما وكان يحضر الصلاة في
المسجد فابطا وجاء احد قينانه وقال للامام حسام الدين
الياغي ان السلطان يريد ان تنتظروه قليلا فقام الامام حسام
الدين الياغي وقال تماز براي خدا ام براي
طرمشيرين اي الصلاة لله او لطرمشيرين وامر المؤذن

باقامة

باقامة الصلاة وجاء السلطان وقد صلى منها ركعتان فصلى السلطان
حيث انتهى به القيام وذلك موضع نعال الناس عند باب المسجد
وقفى ما فاته ثم جاء يصافح الامام وهو يضحك وجلس عند
المحراب والامام الى جانبه وانا الى جانب الامام فقال لي اذا مشيت
الى بلادك فحدث ان فقيرا من فقراء الاعاجم يفعل هكذا مع
سلاطين الترك وكان هذا الامام يامر السلطان بالمعروف وينهاه
عن المنكر والسلطان يهابه ويحبه ويا تمزله والشيخ كان لا
ياخذ عطاء السلطان ولا ياكل الا من كسبه بيده وزودني
هذا السلطان لما اردت السفر عنه سبعماية دينار وفرو
سمور وسافرت عنه وكان طرمشيرين قد خالف بعض احكام
جده جنكز خان وكان جنكز خان الف كتابا في احكامه يسمى
عندهم اليساق وكان عندهم ان من خالف احكام ذلك الكتاب
فخلعه واجب ومن جملة احكامه انهم يجتمعون يوما في كل سنة
يسمونه الطوي ومعناه الضيافة وتاتي اولاد جنكز خان
والامراء من اطراف البلاد ويحضر الخواتين الكبار وكبار الاجناد
وان كان سلطانهم قد غير شيئا من احكام ذلك الكتاب يقوم
اليه كبراؤهم ويقولون له فعلت كذا وكذا يوم كذا وغيرت
في ذلك احكام اليساق وقد وجب خلعك ويا خذون
بيده ويقيمونه عن سرير الملك ويقعدون غيره من اولاد
جنكز خان وان كان احد من الامراء الكبار اذنب ذنبا حكموا
عليه بما يستحقه وكان طرمشيرين قد ابطل حكم هذا اليوم
وتحاشى سمه فانكروه عليه اشد الانكار فبعد سفرت
من بلاده بمدة اجتمعت التتر وكبراؤهم فخلعوه وبايعوا

واحد من اقاربه وآل الامر ان قوطر مشديد بن وقتل ثم
سارت الى مدينة سمرقند وهي من اكبر المدن واحسنها وبخارجها
قبر قثم بن العباس رضي الله عنهما استشهد بها فتحها ثم
وصلت الى مدينة نسف والبها ينسب ابو حفص عمر النسفي
ثم الى مدينة ترمذ والبها ينسب ابو عيسى محمد الترمذي
مولف الجامع الكبير 3 الستة وهي مدينة كبيرة حسنة ذات
انهار واشجار ثم قطعنا نهر جيحون الى بلاد خراسان فسرنا بعد
قطعه يوما ونصف يوم 3 وبالصحراء عامة بها فوصلنا
لمدينة بلخ وهي خاوية على عروشها لم تعمر بعد منذ خربها
كتلمش خان اللعين ولا تفاد بناءها وعظم خرابها الرائي من
بعد عامرة وهي خربة لا انيس بها وسجدها من اعظم
مساجد الدنيا واحسنها وسواريه لا تظيرها وقد اخرب
كتلمش خان نحو ثلثه حبب ما فيه لما اذ كنوا للجامع تحت
بعض سواريه معدلما يلزم من عمارته فلما خربه لم يجد شيا
فكف عن الباقي وسبب هذا الكذب ما يقال ان احد خلفاء بن
العباس عتب على اهل بلخ لحادثة وقعت فارسل اليهم من
يغرمهم غرما عظيما فاجتمع وا اكابر البلد وصبيانها وتوجهوا
الى زوجة امير كان لهم وهي التي بنت هذا المسجد من مالها
وتضرعوا اليها فارسلت الى الامير القادم لاجل يقرعهم بثوب
لها يرضع بالجواهر قيمته اكثر مما يبتغي بهم له وقالت له
اوصل هذا الثوب الى الخليفة يقبله من ويترك تقريعهم فاخذ
الثوب واوصله الى الخليفة فلما راه عجب منه ومن
سماحتها به وقال لا تكون هذه المراة الا كرم منا فعفا عنهم

وعظمه

لحادثة احدثوه

ورد

ورد عليها الثوب فلما اعادوه اليها قالت ارفع نظر الخليفة
على الثوب فالوا نعم فقالت لا العين ثوبا وقع عليه نظر جل
غيرذي محرم من دامن بتقطيعه ولبسه وصرف ثمنه
في بناء المسجد وزاويته ورباطه فبنته حتى ذلك من عين
الثوب ودفع من الثوب مقدار ثلثه فامرت بدفنه تحت بعض
سواريه لما يلزم بعد ذلك من عمارته فلما بلغوا ذلك حبتكز خان
امر بتخريبه فلم يجد شيا وبظاهر بلخ على ما قيل قبر
عكاشة بن محصن الصحابي الذي دخل الجنة بلا حساب
كما ورد 3 الاثق ثم سارت من بلخ سبعة ايام في جبال
فوه استان وهي حزن مسقلة العمارة وبها الزواوا
الكثيرة للصاحبين والمنقطعين الى الله فوصلنا الى مدينة
هراة وهي اكبر المدن العامرة بخراسان وامدن خراسان
الكبار اربع منها الآن ثنتان عامرتان هراة ونيسابور
وثنتان خراب هما بلخ ومرو واحد هراة اهلها بين وصالح
وعفاف وكلهم حنفية وسلطان هراة السلطان المعظم حسين
ابن السلطان غياث الدين الغوري صاحب الشجاعة
المانورة ثم سارت من هراة الى مدينة الجام وهي بلد
وسط فيات انهار واشجار ثم سارت منها الى مدينة طوس
وهي من اكبر بلاد خراسان بلد الامام ابي حامد الغزالي وبها
قبره ثم منها الى مدينة مشهد الرضى وهو علي بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق وهي مدينة كبيرة عظيمة
الصفا كثيرة الخيرات وعلى المشهد قبة عظيمة وهي موقوفة بالفرش
الحرير وقناديل الذهب والفضة بابها من الرخام قائم

وبرامك يعرفني هارون الرشيد يفضون عليه الشعر واتاه
والوافد اذا دخل الزيارة حزبه فبدا الرشيد برجله وسلم
على قبر الرضا ثم سار منها الى مدينة مرو ثم الى مدينة
زاوه بلدة الشيخ قطب الدين حيدر واليه تنتسب طائفة
الحيدرية من الفقراء الذين يحلقون حلق الحديد في ايديهم
وفي اعناقهم واذانهم ويحملون منها ايضا ذكورهم حتى
لا يبقى لهم اشكال ثم سار منها الى مدينة نيشابور
احدى قواعد خراسان الاربع ويقال لها دمشق الصغير
كثيرة فواكهها مدينة حسنة تحتف بها اربعة انهار يغيث
بها الشيخ قطب الدين النيسابوري العالم العامل الحافظ ثقة لدن
عنده واتفق ان استوهبت غلاما فقال لبعه فانه لا يوافقك
فبعته ثم التقيته بعد ايام واذا الغلام قتل بعض اولاد الاتراك
وقتلوه وهذه كرامة عظيمة للشيخ ثم سار منها الى مدينة
بسطام التي ينتسب اليها الشيخ العارف ابو يزيد البسطامي
وبها قبره ومعه في تربة واحدة اجداده وجعفر الصادق
ثم سار منها الى بلاد قندس وبغادس وهي قرى وبوادي
صقيلة وبكل قرية زاوية للصالحين والمنقطعين الى الله
وارضها جقرق تقوم لا يحيى عشبها واقمت بهذه البلاد
مدة لاجل رعي الدواب وصلاح حالها ثم سار منها
الى مدينة بزوين وهي الطريق اليها جبل عالي كثير الثلج شديد
البرد يقال ان هند وكوش دعين قاتلا اليهود لان الرفيق الحالوبي
من الهند يموت اكثرهم هناك لشدة البرد بهذا الجبل ثم قطعنا
بعده جبلا اخر يقال له قبقاي وبه قلعة يهابها رجل مسلح

يقال

يقال له أطا أدلبا يعني ابو الاولاد لبلغني ان عمره ثلاثمائة سنة وخمسون
سنة ورايته يظن انه ابن خمسين سنة ولاهل تلك البلاد فيه
محبة عظيمة واعتقاد احتقنت به ورايته بدنه وطبا لمرار
الذي هنه وذكر لي ان كل مائة سنة ينبت له سن واستفاد سوى
الاضراس وانه راى آباءهم وقتل الهنود الذين تجلنان من
الهند ومسالته عن اشياء فشكلت في شانه والله اعلم
بحاله ثم وصلت مدينة بروين ولقيت بها أمير التركمان
توقطبه وقد اعطى بسطة في الجسم وضخامة في البدن
لم ار فيمن لقيته من الرجال في جميع البلاد اضخم جسما منه
فاكرمني وزودني ثم سار في القرية الجوزج ثم الى مدينة
غزنة بلدة ابي الفتح المجاهد صاحب الفتوحات بالهند
محمود بن سبكتكين وجده بها وهي سعيدة البرد
وبين الفتح هار ثلاثة مراحل وكانت مدينة عظيمة
والآن اكثرها خراب وسكنها قوم من الاعاجم يقال لهم
الافغان ولهم جبال وعرة وشعاب ضنبة وهم
اهل شدة وقوة واكثرهم قطاع الطريق وجبالهم
الاعظم يقال له كوه سليمان يقال ان الله سليمان
عليه السلام لما صعده واشرف منه على الهند رد آها
ارضا مظلمة رجع منه ولم يدخلها وبه سمي الجبل وفيه
ساكن ملك الافغان وسرباني كابد على طريق كرمان
وهو مضيق بين جبلين وبه يقطع الطريق الافغان ينوبون
ويخافهم الله منهم وكنا نخاربهم طول الطريق بالشاب

وهم باعالى الجبال فوصلنا محلا يقال له **شَشْنَفَار** وهو
آخر الولاية بجبال بلاد الاتراك ومنه دخلنا البرية الكبرى
وهي مسيرة ستة عشر يوما لا ساكن فيها الا في فصل واحد
من الفصول الاربعة وهي جهة يجيء منها السموم التي تقتل الجسوم
ومن اصابته نفحته اعضاؤه عجز وموته فوصلنا باذن الله
بالسلامة الى **بنج آب** يعني المياه الخمسة وهي ستة انهار
تقطع في مهر واحد بسيتي ويدفع تلك النواحي واستهل
علينا ونحن على هذا النهر هلال المحرم سنة اربع وثلاثين
وسبعمائة ومن هناك كتبت المعروض باجنادنا الى ملك الهند
وعادتهم ان كل من وصل حدود بلاد الهند قاصدا له
الاجتماع بالملك كتبت له من هذا المحل حالهم وهيئتهم
وما هم عليه في البريد فلا هيل اليه قادم الا وهو عارف
بجميع احواله وهذا النهر الذي هو نهر السند اعظم انهار
الدنيا ويفيض اوان الكيل مصر وعلى فيضه يزرعون
وهو اول عمالة سلطان الهند والسند محمد شاه بن
ومن هنا ليلتهم اخبار الواردين لامير ابو السند والملتان
وكان واليها اذ ذاك مملوك من مماليك السلطان محمد
سَرْسَتي معناه الحاد الراس وبقيدي هذا نفرض
عمال السلطان وسافرت الى مدينة **جَنَاب** وبها
طائفة يعرفون بالسارة لا يأكلون مع احد ولا مواهم
احدا يأكلون ولا يبيعها هو من احدا ولا يبيعها هو من احد
ولقيت بها الشيخ الصالح العابد الزاهد بها الدين
القرشي وهو احد الثلاثة الذين اخبرني الشيخ الوتي

برهان الدين الاخرج بمدينة الاسكندرية اني سالقاهم في رحلتي
ولقيتهم والحمد لله **ثم** سرت الى مدينة **سِيوِسْتَان**
مدينة كبيرة وخارجها لا ترى شجرا ولا حجرا فيها الا من عيدان
ولا يزرع على نهرها الا البطيخ وطعامهم الذرة والجلبان
والسمك والالبان الجاموسية والجاموس بها كثير جدا
وهي شديدة الحر ومنها الى ملتان قاعدة السند مسيرة
خمسين يوما والبريد يذهب اليه بالخبر في خمسة ايام
وفي بلاد الهند البريد نوعان خاتية حنالة ورجالة
فالخيالة سيبونه انولاق وهو حبيل تكون لله للسلطان
في كل خمسة مسافة اربعة اميال واما الرجالة فتكون
في مسافة كل ميل واحد ثلاثة مراتب ليسمونها الدرواه
وهي ثلث ميل فيكون في كل مسافة ثلث ميل قوية معمورة
يكون في خارجها ثلاث قباب يقعد بها الرجال مستعدين
الحركة فاذا شد واحد وساطهم بيده كل واحد مقرعة في
طول ذراعين براسها الحلاجل فاذا خرج البريد من المدينة
اخذ الكتاب باحدى يديه وبالاخرى المقرعة فهزها
وجرى والدرواه التي تليه فاذا وصلها هز المقرعة
فخرج منها آخر اخذ الكتاب منه وجرى للاخرى فنبيها
هذا هيل الخبر للسلطان سريعا وليست لسيوستان
لنج المعمر محمد البغدادي واخبرني ان عمره مائة واربعون سنة
وانه حضر قتل الخليفة المستعصم بخان بغداد حين قتله
التتار **ثم** سافرت في نهر السند الى مدينة **الاهري**
وهي مدينة على ساحل بحر الهند وبها يصب نهر السند في البحر

ولها مرسى عظيم تأتيه مراكب فارس واليمن وغيرها وبظاهر
هذه المدينة على مسافة اميال محل مدينة خراب وبها بالاحجى
من الحجارة على اشكال بني آدم والدواب ويزعم اهل تلك البلدان
مؤرخيهم يزعمون ان هناك كان مدينة الكفر فلما فسدوا
فسخهم الله حجارة ودوابهم حتى بقولهم وحبوبهم
وهناك من الحجارة الصغار على شكل الحبوب ما لا يحصى
ثم سافرت الى مدينة **بكار** وهي مدينة حسنة بقربها
خليج من نهر السند ولقيت بها الشيخ الزاهد شمس
الدين محمد البرازي وهو من المعمرين اخبرني انه اناف على
مائة وعشرين سنة ثم سافرت منها الى مدينة **أوجه**
وهي مدينة كبيرة على نهر السند وكان الامير بها عند قدومي اليها
الملك الفاضل شريف جلال الدين الكيجا حلال شجعان الكرماء
وبيني وبينه محبة تأكدت ثم اجتمعنا بحضرة
دهلي ثم سافرت الى مدينة **ملتان** وهي قاعدة السند
وبينها وبين امهرها فرض العاكر وبين دربيه فتنى خمسة
مسقدة فاذا اتاه من يريد ان يكتبه عسكريا راميا اعطى
قوسا من تلك القسي فينزع فيها فعلم قدر نزعه يكون
مرتبه ومن اراد ان يكتب فارسا فهنالك طبلة منصبة
فيجري فرسه ويضربها بوحده وعلى قدر اصابته يكون
مرتبه وكان قد صفنا وقتلنا انا سن من الامراء والعقلاء
والاكابر بقصد ملك الهند ايام وبدايا مرصل من حضرة
السلطان احد محايله لاستقباله الامراء القادمين عليه
وغيرهم ثم تجهزنا للسفر الى حضرة دهلي وبينها وبين ملتان

مسافة اربعين يوما في عمارة متصلة واجرينا الصيافات
على القادمين الى السلطان من ملتان الى حضرته بغاية الاكرام
والسعة والطعام يطبخه القادمون للاستقباله ويدعوننا
اليه صباحا ومساء وكان اول بلد دخلناه من بلاد الهند
ابوهر وهو اول البلاد الهندية بلدة صغيرة كثيرة
العمارة ذات انهار واشجار وليس ببلاد الهند من اشجار بلادنا
شيء ما عدا السنيق لكنه عظيم الجرم حبات كالعنب
شديد الحلاوة ولهم اشجار كثيرة ليس ببلادنا شيء منها
ومن اشجارهم فواكه الهند **العنبا** وهو اشجار تشبه
اشجار الناريخ الا انها اعظم اجراما واكثر اوراقا وظلها
اكثر الظلال الا انه ثقيل قد رأيت خلقا كثيرا عثروا عليه
قدر الاحاص الكبير فاذا كان اخضر قبل تمام نضجه اخذوا
ما يسقط منه وجعلوا عليه الملح وصيروه كما يفعل اليمون
ببلادنا وكذلك يصيرون الزنجبيل الاخضر وعنا قيد
السلفل ويا كلون ذلك مع الطعام واذا نضجت العنبا
ذاب الذي فيه اصفر حبات منها ياكلونها كالتفاح وهي حلوة
يحان منها بسير محموضة ولها نواة كبيرة يزعمون انها تنبت
منها الاشجار كما يزعم التاريخ ومن فواكهها **الشكى والبرقى**
وهو اشجار عادية اوراقها كورق الجوز وعنها تخرج من
اصل الشجرة فما اقتطع منه بالارض فهو البرقى وحلاوته اشد
وطعمه اطيب وما كان فوق ذلك فهو الشكى وعنه ينبت الفرع
الكبار وجلودها تشبه جلود البقر فاذا اصفر ذو ان
الذي فطلوه وشووه فيكون في داخل كل عنقود المائة حبة

والحمامتان فما بين ذلك وحمامة تشبه الحمام وله نواه تشبه
النوى الكبير فاذا شويت النواة كان طعمها كطعم الفول وهذا
الشكل وليس له حبر فواكه الهند وبرا فواكهها **النند** وهو
ثمرة شجر الانبوبين وحبانة فذر حبانة الشمش ولونها
شديد الحلاوة وبرا فواكهها **الجوز** اشجار عادية عرضها
كالزيتون اسود ونواه كنوى الزيتون **ومنها النارنج**
الحلو وهو كثير واما النارنج الحامض فغزير ومنه نوع بين
الحلو والحامض طيب جدا وبرا فواكهها **النهوى** اشجار
عادية واوراقه كورق الجوز الا ان فيها حمرة وصغرة وثمره
كالاجاص الصغير شديد الحلاوة وعلى اكل حبة منه حبة
صغيرة كالعنب وطعمها كطعم العنب الا انه الاكثار من اكله
يورث صداعا واذا يبست في التمر كان طعمها كطعم التين
وهم يسمون هذه الحبة الصغيرة الانكوز **واما العنب**
فقليل بارض الهند لا يكون الا بدهلي وبعض اماكن ويثمر
مرتين في السنة **واما التين** فلا يثبت بارض الهند
وبرا فواكهها فاكهة يسمونها **كسف** مدورة شديدة
الحلاوة يحفرون عليها الارض تشبه القسطل وبلاد
الهند بر فواكه بلادنا **الرمان** ويثمر مرتين في السنة **ولنا**
الحبوب التي نزرعها ويقتاتون بها وهم يزرعون مرتين
في السنة فاذا نزل المطر عندهم اول القيظ زرعوا الزرع
الخريفي وحصدوه بعد نيف يوما من زراعته ومن هذه الحبوب
الخريفية عندهم **الكدرو** وهو نوع من الدخن وهو اكثر
الحبوب عندهم ومنها **القال** ومنها **الكاخ** وهو اصغر

من القال

من القال وربما نبت هذا الكاخ من غير زراعة وهو طعام
الصالحين واهل الورع والقنوع اما كلهم ويجزون ويجمعون
ما نبت منه من غير زرع ويقتاتونه طول السنة واذا ذاقوا نابه
في الحراش الخشب طار قشره وخرج حبه ابيض فيطبخونه
ويأكلونه الجاموس ويعتصرون منه العصيدة وهو طيب بين
حنيذه ومن حبوبهم **الماش** وهو نوع من الحبلان ومنها **اللخم**
وهو نوع من الماش حبه مستطيل ولونه صاف الحمرة ويطبخونه
مع الارز ويأكلونه باللبن وحبوب الكشري وعليه يفطرون
كل يوم ومنها **الدبيا** ومنها **المرث** وهو مثل الكدرو الا
ان حبه اصغر وهو علف الدواب وهو والحمص يعالجون الدواب
عوض العقيل اذا اخذ الماش وكل هذه الحبوب خريفية
واذا حصدوها زرعوا الحبوب الربيعية وهي القمح والشعير
والعدس والحمص ويزرعون منها في الارض التي حصدوا منها
الحبوب الخريفية وبلادهم كريمة التربة طيبتها واما الارز
فانهم يزرعونه ثلاث مرات في السنة في الارض الواحدة وهكذا
الحبوب عندهم ويزرعون السمسم وقصب السكر مع الحبوب
الخريفية ثم سافرت من بلدة ابوهر في صحاري الجبال
وبوادي هذه الجبال بها قتلة والهنود العصاة واهل الهند اكثرهم قتلة
قتلهم لهو حرفة منهم الملقبة ليأكلون القرى والمدن ومنهم عصاة
ممتنعون في جبالهم يقطعون الطرق وكنت في جمع اثنين وعشرين
رجلا فخرج علينا من قتلة الهنود فارسان وثمانون راجلا فحاربناهم
وهزمناهم بعونة الله وقتلنا منهم فارسا واثنا عشر راجلا
وصلنا الحصن وسافرنا منه يوم من فوصلنا الى مدينة

اجودهن مدينة صغيرة لطيفة بها الشيخ الصالح فريد الدين
البدا ونسبي الذي اخبرني الشيخ ابو الوفا برهان الدين الاخرج بثغر
اسكندرية ان سالكناه فلسطينه والبلغنه سلامه فحيي وقال
انا دون ذلك وكان الشيخ فريد الدين مبتلى بالوسواس فلا يصافح
احدا ولا يدنو منه احد واذا اضطر توضأ بعد مصافحة احد غسل
وهو منسوب الى بغداونه بلد السبل **وبهنه** البلدة
راية التي اللاتي عرفن انفسهن مع ازواجهن اذا ما تواضعتين
المراة ويركب منها كفار الهنود والباهنة والاطبال والاعلام
والناس يتبعونها من سلم وكافر للزجة وتكون النار اججت فتبل
فتلتقط فيها ذوجها الميت ثم تلقي نفسها عليه ويحترقان جميعا
واحراق التي انفسهن مع ازواجهن ليس بواجب عندهم لكنه
مندوب فمن احرقت نفسها مع ذوجها احرزا هما شرفا بذلك
ونسبوا الى الوفاء ومن لم تحرق نفسها لبث خلف النياب واقامت
عند اهلها معتهنة عندهم لعدم وفائها لزوجها والمحرقة
نفسها مع زوجها يجتمع عليها النساء ويهنونها ويحملونها
السلام الى اهلهن الهالكين قبلها وهي تضحك وتلعب وترقص
حتى تحترق وبعض اهل الهند يعزون انفسهم عن هذا الكشك
الذي يجيون اليه وحين يرمى برماد الميت في نهر اراد اغراق
نفسه فيقول لاصحابه عند ارادته الغرق لا تحزنوا لا تحفلوا
ذلك لامر من امور الدنيا وانما اريد التزين الى السماء وهو عندهم
اسم الله عز وجل واذا غرق اخوه واحد فوقه ورمى رماده
سرسني في هذا الكشك **ثم** وصلت بعد اربعة ايام الى مدينة
مدينة كبيرة كثيرة الاهل ومنها يحمل الى دهلي **ثم** وصلت الى

مدينة **حانسي** وهي احد البلاد واكثر عمارة ولها سور
عظيم اثنان **ثم** وصلت الى مدينة **مسعود اباد** بعد يومين
فاقمت بها ثلاثا وكان حضرة السلطان محمد الله وحدث
غائبا عن حضرته بدهلي بناحية فتوح وبينها وبين
دهلي مسافة عشرة فارسخ لوزيره المرجوا جهان
احمد بن ايجي الرومي الاصل فبعث الي لقائي القادمين جماعة
من المماليك والعلماء والاكابر والملك عندهم اسم للامير وعند
للقاء كل احد من بنا سبله من صنفه **ثم** سرنا من
مسعود اباد الى ان وصلنا **دهلي** دار الملك وهي المدينة
العظيمة الشان الجامعة بين الحصن والحصانة وعليها
السور الذي لا يعلم له في الدنيا نظير وهي اعظم مدن الهند بل مدن
الاسلام بالاتفاق وهي الآن اربع مدن متجاورات منفصل
بعضها ببعض وكان فتح مدينة دهلي سنة اربع وثمانين وحمسمائة
وعرض حائط سورها احد عشر ذراعا وبقي الذرع عريضة
دهلي مدة طويلة لا يتغير ولقد شاهدت الاسد يخرج من
بعض مخارقها وهو اسود ولكن طعمه طيب لم يتغير ولذلك
الكدر وكان يخزن ماءها مدة سنين والآن نهار دهلي
لا ينقطع في فصل من الفصول وحاسيها الاعظم لا نظير له سعة
وحسنا من جهة البناء وكان قبل الفتح كنيسة وكفار الهنود
يعظمونه البرخانة فلما فتحت جعل جامعا وفي صحن صومعة
لا نظير لها في بلاد الاسلام عامية الارتفاع قوي الرجال من
اعلاها كالصبيان الصغار وفي صحنه اصنام الهول العظيم
يقال انه مركب من سبعة معادن وطوله ثلاثون ذراعا وعرضه

ثمانية اذرع وهو ذو الجانب ويظاهر سورها حوض يشرب منه
اهل البلد يجتمع فيه ماء المطر وطوله ميلان وعرضه ميل
وحوله اماكن مبنية للنزهة يخرج اليها الناس وكان فتح
مدينة دهلى على يد الامير قطب الدين ايبك احد مماليك
السلطان شهاب الدين محمد بن سام الغورى ملك غزنه وخراسان
المستقل على ملك ابراهيم بن محمود بن سبكتكين الذى ابتدا
فتح الهند واقام بها الامير قطب الدين ايبا من طرف شهاب
الدين ولما توفى قطب الدين وليها ولده شمس الدين التمش
ثم استقل بالملك وبها وبابيه الجمهور وملك الهند
عشرين سنة وكان عادلا فاضلا صالحا ولما توفى ولى الملك
بعده ولده ركن الدين فاقتتح امره بقتل اخوته فقتل واتفق
العسكر على ولاية اخته الملكة رضية فولیت اربع سنين
وكانت تركب فى العسكر كما يركب الرجال ثم خلعت لامور ظهرت
منها وولى الملك اخوها الصغير ناصر الدين فملك عشر سنة وكان
ملكا صالحا بقتال ما عدا فتح بينجها من الضعف وبيعها
ثم ان نائبه غياث الدين احد مماليك ابيه قتله وملك
بعده واسمه بلبن وكان عادلا فاضلا حليما استنزل بابنا
بالهند عن ناصر الدين عشرين سنة واستقل بالملك عشرين
سنة ومن حرارته داربناها وسماها دارالامن فمن دخلها وكان
مديونا قضى دينه او ظلموا انصف او قاتلا ارضى عنه
خصومه او خائفا منه امن وللامان وفى تلك الدار وبها
دزدت قدره وحكايته مبتداه عجيبة وهو انه كان
بجاور صغيرا فملك احد اهلها وكان دميما قصيرا حقيرا

فراه

فراه بعض الفقراء يتجارى فقال له يا تركك وهى لغة احتقار
فقال له لبيك يا خوند فاعجبه كلامه فقال له اشتر لى من هذا
الزمان واشار الى زمان يباع بالسوق فقال له نعم فاخرج دريهمات
كانت معه ليس له سواها فاشترى له بها دنانا فلما احذه
الفقير قال لبلبان وهو اسم التركى ملك الهند فقبل بلبان
يد شيخه وقال قبلت ورضيت واتفق ان بعث السلطان
شمس الدين تاجرا ليشترى له المماليك من بخارى وسمرقند فاشترى
ما شاء مملوك كان بلبن من جملتهم فلما دخل بالمماليك على السلطان
شمس الدين اعجبوه جميعا الا بلبن فانه رده ولما سئله
بلبن للسلطان يا خوند عالم لما اشتريت هذه المماليك
ضحك وقال لنفسى فقال له اشتريتنا ايضا لله عز وجل
فقال نعم وقبله وجعله من جملة المماليك لحقارة شانه
جعلوه مع جملة السقايين وكان اهل المعرفة بعلم النجوم يقولون
للسلطان شمس الدين لاحد مماليكك يا خوند الملك من ابنائك ويبقى
عليه ولا يزالون يلهجون اليه ذلك وهو لا يلتفت الى اقوالهم
لصلاحه وعدله الى ان ذكر له ذلك لام اولاده خاتون فذكرته
لزلك واثرت فى نفسه فاحضر المنجمين وقال لهم انظروا
المملوك الذى يأخذ الملك من ابنى اذا رايتموه فقالوا له نعم
عندنا علامة نعرفه بها فامر السلطان بعرض مماليكه عليهم
بحضرته فعرضوا بين يديه طبقة طبقة والمنجمون ينظرون
ويقولون لم نره حتى غرب الزوال فقال السقايون بعضهم
لبعض انا قد جعنا فلنجمع شيأ من الدراهم ولنبعث احدنا
الى السوق ليشترى لنا ما ناكله ففعلوا وارسلوا بلبن بها لحقارته

عندهم فتوجه الى السوق فلم يجد ما طلبوه فتوجه الى سوق آخر وجاء
فوسط السقايين في الغرض فلم يأبه لبلبن فاخذ دارفقه وما عونه
وحملوه على صبي وعرجوه معهم على انه بلبن فلما وصل باسعد جاء
ذلك الصبي وانقضى الغرض ولم يرالمسجمون العلامة على ارادة الله تعالى
من سعادة بلبن ثم جاء وقد تم الغرض ثم ظهرت بجاية بلبن
فجعل امير السقايين ثم صاد من جملة الاجناد حالا مرآ الكتاب ثم
تزوج السلطان ناصر الدين بنته فكان يأتي الملك فلما ولي جعل
نائبه مدة عشرين سنة ثم اتفق ان قتله وولي بعده صار
لبلبن ولدان احدهما ولي عهده لكان الشهيد وكان والي
كابيه ببلاد السند ساكنا بملتان منها وقتل في حرب
جرت بينه وبين البيناد وترك ولدين كي فتاد وكي خسروا
وولد السلطان بلبن الثاني كان يسمى ناصر الدين وكان والي
لابيه ببلاد الكنوتي وبنجالة ولما استشهد لكان
الشهيد ولي العهد جده بلبن العهد لولده كي خسروا
وعدل عن ناصر الدين ابن بنته وكان لناصر الدين ولد سالف
يحسن دهلي مع جده يسمى معز الدين وهو الذي ولي الملك بعده
جده بلبن العهد لولده وذلك اذ السلطان غياث الدين بلبن
توفي ببلاد وولده ناصر الدين غائب ببلاد الكنوتي وكان جعل
العهد لكي خسرو بن ابنه لكان الشهيد حماذ وكان
ملك الامرآ نائب السلطان بلبن عدو الكي خسروا فاوراء
عليه حيلة بحثه له وذلك انه دلس كتاب بيبة على خطوط
الامرآ الكبار انهم باجوا معز الدين بنا صر الدين ودخل
على ناصر الدين لبلاكي خسروا لبلاكا لمستصحح وقال له ان

الامرآ

الامرآ حنقا بعضا بعضا ابن عمك واخاف عليك منهم فقال له ما الحيلة
فقال له اخرج بنفسك الى بلاد السند فقال كيف اخرج والابواب
مغلقة فقال ان المفاتيح بيدي وانا افتح لك فثاب على
ذلك وقبل يده فقال له اركب الآن وكن في خاصته وحاجبه
ففتح لهم واخرجه واغلق الباب ثم جاء ناصر الدين بنا صر
الدين فاستاذن عليه ودخل فبايعه فقال له كيف لي بذلك
وولاية العهد لابن عمي كي خسروا فاعلمه بتحيله عليه
واخراجه له فعلى على ذلك لفقه به الى دار الملك ودعا الى الامرآ
والحواص فبايعوه لبلا فلما اجمع بابيه كالملك واستقام له الامر
وكان ابوه حيا ببلاد بنجالة والكنوتي فلما بلغه الخبر قال انا
ولد الملك فكيف ينتقل به ابن وانا حي فتجهز بجيوشه
قاصدا حضرة دهلي لمحاربة ولده معز الدين وتجهز ايضا
ولده بجيوشه لمحاربته وتواقفا معا على مدينة كوا وهي على
ساحل نهر الكنك كل منهما على الضفة جهة والنهر بينهما
وعزموا على القتال ثم ان الله سبحانه وتعالى اراد حقن دماء المسلمين
فالقى في قلب ناصر الدين الرحمة لابنه وقال اذا اهلك ولدي فاي شرف
لي والقى في قلب معز الدين الهزيمة لابيه فركب كل منهما من جهته
في مركب منفردا عن جيوشه فالتقيا في وسط النهر فقبل السلطان
رجل ابيه واعتذر له فقال له ابوه ما هذا هيئتك سلكي وبايعه
وان دار راجع لبلاده فقال له ابنه لا يمكنك من الوصول الى بلادك
حتى معه الى دهلي ودخل القصر فاقعده ابوه على سرير الملك
ووقف بين يديه وسمي يوم اللقاء الذي كان بينهما في النهر لقاء السعدين
لما كان فيه من حقن الدماء وتقاعد الملك ثم عاد ناصر الدين

البلاد وبنى بها مدرسة وترك ذريته واستقام الملك لمعز
الدين اربع سنين كانت للرعية كالاعياد فاصابه بعد ذلك
مرض يئس منه احد شفيه وعجز الاطباء عن علاجه فخرج
عليه نائبه جلال الدين فيروز شاه الخلجي وخرج لظاهر المدينة
على تل عال فبعث معز الدين الامراء لقتاله فكان كل من
خرج اليهم وبايعه واقام لمحاربته ثم دخل جلال الدين
المدينة وحصر معز الدين في قصره ثلاثة ايام استولى عليه وقتله
وتولى الملك بعده وكان جلال الدين حليما فاضلا فاستقام له ملك
الهند سنين وكان له ابن اخ وبنت فزوج بنته لابن اخيه
علاء الدين وكان منها بحال قوية النفس وكانت زوجته
تؤذيه فيشكوا اليه منها حتى تحكمت بينهما الوحشة وكان عمه
ولاه مدينة كرا وما نكبور وهو اخصب بلاد الهند وكانت
نفس علاء الدين تطمح للملك الا انه لا مال له الا ما ينفقه
من اقطاعه فخرج مرة وقد ثرت قوته في الطريق عند حجر
ضخم فطمنها فامر بالحفر هناك فوجد ختنة كثيرا عظيما
مفرقة في اصحابه وفوز بذلك ووقع انا غزوا به عمه
فارسل اليه ان يجعل له فلم يجبه فجهز عمه للسفر اليه وقال
هو لولدي انا اذهب اليه واحضره فتلقاه ابن اخيه والتقيا
بشط نهر الكنك حيث التقى معز الدين وعاداه فاصطدما
وركب كل منهما كاد لصاحبه وتركيب بالنهر وكان علاء الدين اوصى
اتباعه بانه اذا عانق عمه جلال الدين يقتلوه فلما التقيا
وعانقه قتل اصحابه فاستولى علاء الدين على عسكر عمه
وكل ما بايديه وتولى الملك بعده عشرين سنة وكان عادلا يقطر

ذا موده عينه لبنته وكان له ابن اخ اسمه سليمان شاه وكتب
سره للصيقل واد ابن اخيه ان يفتك به كما فعل هو بعمه فقربه
منه بعناية على حين غفلة وفرغ عن الفرس واراد ابن اخيه
ان يجهز عليه فقال له انما كنا نمازحك فتركه وعاد الى الفرس
واستولى عليه ثم افاق علاء الدين من غشيته فركب فكاد اتباعه
الذين التفت عليه فدخل المدينة وحصر سليمان شاه
في القصر فعجز ففر وقبض عليه وقتله عمه علاء الدين
فكان بعدها لا يركب لصيد ولا جمعة ولا عيد وكان له اولاد
حسنة صفاتهم شهاب الدين وقطب الدين وكان والدهم
امر بحبس الدرهم في حياته لما مرض لامر عقب عليه
بسببه فلما اشتد به المرض طلبه ليوليه العهد فقتله
بذلك من وقته لوقت محلوله وفاته ملك نائب وكان اكبر
بناته لكراهته للولد الاكبر فلما مات السلطان علاء الدين
احتفظ ملك نائب ابنه شهاب الدين الصغير على سرير الملك وبايعه
الناس وحبس اولاده الثلاثة وسمل اعينهم وقتلهم
على الدولة فارسلت زوجته علاء الدين لملوكاتين من مماليك
زوجها الكبار يقال لاحدهما فيروز والآخر منجو وكلت
وشكت من فعال ملك نائب باولادها وحثتهم على الانتقام
لها وقتل ملك نائب وقالت يريد قتل ابني الاصغر وقطب الدين
فعاهداها على قتله وقتلاه في بيته في غيلة واخرجا قطب
الدين لاخيه المتولي شهاب الدين فوقف بين يديه اياما كالنائب
عنه ثم خلعه واستقل قطب الدين بالملك مدة ثم قصد
السفر الى مدينة دولة اباد وبينها وبين دهلي مسيرة

اربعين يوما والطريق بينها من اوله لآخره مكشوف باشجار الصفصاف
وعنده فاكهة يقال له كانه في البستان مسافته اربعون يوما
وفي كل مسافة ثلثة ميل منه داوة كبيرة الرحاله كما ذكرنا
وبه قرية معمورة ومنها الى بلاد التلنك والمغابر
مسافة شهر وفي كل منزل منها حفر للسلطان وزاوية
للواردين والصادرين فلا يفتقر الفقير الى حمل زاد في ذلك
الطريق ولما كان السلطان قطب الدين في هذه السنة
ومعه ابن اخيه خضر خان الاكبر المجنون انفق ذلك
بعض الامراء ان يخلعوه ويولوا ولد اخيه المزبور فبلغه
ذلك فعجل قتله وقتل اباه واخويه اعجوبة بن بحفن
كالثيور وهذا الحصن في وادي جبل شاهق كانه
معون من الصخر لا يحاذيه جبل وبداخله جباب الماء
تحتاني من الحلو وعليه سوار متقدة منصوبة عليها
المنجنيقات وهو امنع الحصون واسفله بليبة صغيرة
ولما قتل قطب الدين احزنه وصفا له الملك ولم يبق
من ينازعه سلطان الله تعالى عليه اخص خاصته
لديه واعظمهم منزلة عنده ناصر الدين خسرو خان
فقتله واستقل بالملك مدة الا ان مدته لم تطل وذلك
انه لما ولى وارسل الخلع لامراء البلاد ليسوهاد اطاعوه
الا الامير تغلق شاه والد السلطان محمد سلطان الهند
الآن وكان والياً بالاثور فلم يلبس خلعته ولم
يطعه وارسل اليه جيشا فهزمه ثم ارسل اليه اخاه
فهزمه وقتله وآل الامر الى قتل خسرو خان ناصر الدين

واستقل

واستقل بالملك بعده الامير تغلق وكان ناصر الدين اظهر امورا
منكرة في مدة سلطنته منها انه امر بذبح البقر على قاعدة
كفار الهنود فانهم لا يجيزون ذبحها وجزاء من ذبحها عندهم
ان يخاط عليه في جلدها ويحرق وهم يعظمون البقر
ويشربون ابوالها للبركة والاستشفاء ويطعمون
جيطانهم بارواثها وكان ذلك مما بغض ناصر الدين
للمسلمين حتى انهم لما علموا بقتله تغلق عينات الدين فقتله واستقل
بالملك وكان اصل تغلق انه الاتراك القاطنين بالجبال
بين بلاد السند وكان ضعيف الحال فدخل بلاد السند
وخدم بها اولا في جيش الجيل ثم كثر عسكره باجناد
ثم فارسا ثم ظهرت نجابته فصار اميرا ثم ولاه السلطان
قطب الدين دكال بور وجعل ولده دهلى عند خسرو
خان امير الخيل فلما اراد ابوه العصيان واسلم فاحتال
على خسرو خان بتضمير الخيل فكان يظهر بها ساعة خادعا
البلد ويعود ثم بعد ايام غاب الى الزوال فقطع له ناصر الدين
وارسل في طلبه فلم يلحق وفر بجياد الخيل لابيه وكان كشلو خان
امير ملتان موافقا لتغلق على عصيانه فاخذ اسيدهم
قطب الدين بن ناصر الدين فلما دخل مدينة دهلى وجد ناصر
الدين بمجرده مع فقراء الهنود قال تغلق لكشلو خان
تكون انت السلطان فاجي فتولى تغلق ثم جمع ابناء ناصر الدين
فقتله وصفا له ملك الهند بجميعه ثم بعث والده الملك
الآن لفتح بلاد التلنك وهي مسيرة ثلاثة اشهر عن دهلى
فلما كان ببعض الطريق حدث له بعض ذمانة العقبيان والاستقلال

بالملك فاتاه موت ابيه فظنا انه لا مر آيس عن الى بيعته فلما سمعوا
ذلك حزب كل واحد منهم طيلسه وتنحى ناحية وبقى هو وحده
في خاصته واراد قتله فدفع عنه امير منهم كبير اسمه عتر
فقتل والده وعمه من اجابه سماهم يارا نا مواقف فلما
وصل اليه ارجعه سريعا بعساكر كثيرة لسفرته وقرا الامرآء
الذين بقصبهم فقتله وظفر ببعضهم فقتله فقضى سفره وعاد
لابيه ثم ان اباه سافر الى بلاد اللكز فى وكان بها السلطان
محمد الدين بن ناصر الدين فما عيناث الدين بلبن فذهب
اليه الذين خوطا من امرآء تقلق كما ذكرنا ان محمد الدين توفى
وعقد لولده شهاب الدين فتولى بعده ثم غلب عليه اخوه
الاصغر غياث الدين بهاء دبوره واستولى على الملك
وقتل سائر اخوته سوى شهاب الدين المقدم ذكره وناصر الدين
فانهما فرا الى تقلق مستنجدين فسار فى عساكره وهما معه
الى حرب غياث الدين وكان تقلق فى غيبته جعل ولده محمدا
نائبا عنه ببد هلى وسار فاستولى على بلاد اللكز فى وهزم
غياث الدين واسره وجاء الى دهلى فارسل لولده محمد ان
يبنى له كشكا وهو القصر المارقوم ببد هلى فبنى له قصرا من
الخشب فى ثلاثة ايام بحكم الصنعة وكان توافق ولده محمد
مع المهندس الذى القصر ان يجعله درجه واسعا بحيث
تصعده الفيلة لقرضها على السلطان تقلق وجعلوا فيه
محلا متدا رسعته الفيلة سقط جميع القصر على من فيه فلما
وصل السلطان الى ذلك المحل فرش القرزين وجلس فيه
السلطان تقلق وولده شاه كان محبوبا لديه حظيا عنده

وكان

وكان يختى ولده محمدا بالملك لذلك الولد فلما اكملت
الاسطبة واقتض الناس المستقبلون للسلطان عرضت
عليه الفيلة فلما استت على المحل المصنوع سقط القصر
على السلطان تقلق وولده المحظى عنده فهلكوا مع جماعة
من الامرآء فجلس ولده محمد السلطان الآن على سرير الملك
وبايعه الامرآء وسائر الناس وصفاله الملك ولم جميع
الآن الموجود مما عليه ولما وصلنا مدينة دهلى
وكان حزبه ايضا خرج لاستقباله القادمين حسنا لبابه حرم
السلطان والوزير معنا حيث تكن والدة السلطان
المحترمة جهان مخدوم الوزير وانفاصل من جهة الباب وخدمنا
جميعا منتها واسلكنا واحدهدية لها على قدر حاله
وكتبت ذلك كتابها واعلوها بذلك فقبلت الهدايا
واذن بجلوسنا فكان هناك ثم حضر طعامها باعظم شان
واجل الوانه فجئ بينه لهم عجيبة ثم خلعت علينا وامرنا
بالانصراف الى المنازل المعدة لنا فمنا من خدمنا وانصرفنا والخدمة
عندهم ان يبطا طول الرجل ثم يقبع احدى يديه على الارض ثم
يقرفص فلما وصلت للدار المعدة لوحدتها معزولة بكل
ما يحتاج اليه من الفرش والاوانى واسرة الرقود وجاءتنا الضيافة
من الدقيق والارز واللحم وكذلك من امر السلطان ثم سلمنا على
الوزير صباحا فاعطانى الفا دينارا وقال هذه لقد ثبابك
وخلعة عظيمة واعطى اصحابى الذين خدمنى وكانوا نحو
الاربعين الفا دينارا ايضا ثم وصلنا ضيافة السلطان وهى
الفرطلة وقيمتها هلبية كل رطل خمسة وعشرون رطلا ممرقا

والدر والطيم من الكرخ والسليما والعوفل ارطال
كثيرة ومن ورق المتصل الاف كثيرة وتوفيت ابنة لوالد السلطان
غائب فكتبت له الوزير بخبر ذلك وبين دهلى وبينه عشرة مراحل
فوصله الخبر صباح يوم دفنها فارسل الجواب بعلم مقاد اكابرهم
عند موت الاولاد فلما كان الثالث حضر الوزير والعقناة والاكابر
وفرشوا القرش وهيأوا ما يلزم لذلك من البخور وما الورد والقوآ
والمداحين ومن جهة لعبدها ولا علم لوالدتها فجاءت جميعهم
وحصل لها حزن عظيم وقام الوزير من جهة السلطان بالمصارف
والاطعمة وصيانة القبر وداوم القراء بامر السلطان ثم
ارسلت ام السلطان احدى امات البنت المتوفاة اليها وكسوتها
وحلتها مما ينوف على الف دينار واعطتها الف دينار وارسلت
لها يوم حكاك الوزير ينتقدني بالاحسان منه ومن السلطان
مدة عنيبته ثم وصل الخبر بقدوم السلطان وانه نازل على
سبعة اميال من دهلى فامر الوزير بلقائه فخرج وخرجنا معه
جملة الواحد من على حفرته ومع كل واحد هدية حتى وصلنا
باب القصر الذي هو فيه فكتبت كتابة الهدايا واعرضوها
عليه ثم قبضوها ودخل القادمون على الترتيب الذي
اريد به فلما جاء نوبتي دخلت وخدمت له على العادة
فرحب بي وصافحني وامسك يدي هنيهة ودعا لي بكل
جميل واخلع على جميل القادمين خلعا من كسوته من
ملابسه وعلى ثم اجتمعنا خارج القصر ومن الاطبة
واكلة القادمون والوزراء وامر السلطان في الحديثة وقوف
على رؤسهم ثم انفرضنا وارسل لنا فرس قبل مراكب السلطان

من ٤

فسرح سبيل محله بالقفنة وركب السلطان وركبنا امامه الوزير
حتى دخل قصره بدهلى فمكث ثاني يوم حضرنا القادمون لباب القصر
وارسل الينا السلطان يقدم من كان منكم يرغب في الولاية من الامارة
والكتابة والقضاء والمشيخة وليناه فكل واحد منهم اجاب
بما في مراده وانا قلت لهم اما الامارة والكتابة فليست من شغلي
واما القضاء والمشيخة فشغلي وشغلها آبائي فبلغ السلطان
ذلك فامر ان يدخلوا عليه وكل واحد بما يناسبه
وخلع عليه واعطى فرسا بسرجه المحلى وعطيه نقدا وقطاعا
عين لكل واحد مرتبا يأخذه كل سنة من الخزانة واقطعه
من القرى يتحصل منه كل سنة قدر مرتبه ايضا ثم دعاني
فدخلت عليه وسلمت فقال لي وزيره ان هذا عالم فاضل لائق
فقدا دهلى واعطاك خلعة وفرسا مسرجا انا اعطيك الف دينار
فقدا نفقتك غدا وعينا لك مرتبا كل سنة انا اعطيك الف دينار
واقطعك اقطاعا من القرى يحصل منه كل سنة فدر ذلك
فحمدته على عادتهم وخرجت وانشرح حال هذا السلطان
محمد بن غياث الدين فقلقا ثم نذكر في تفصيل حالنا في خول بلاد
الهند والخروج منها وهذا السلطان من اكرم السلاطين
واكثرهم عطاء واشدهم سطوة وعقوبة لمن تقدم خاطره عليه
فانه فلما ان يعفو عنه بعد عقبه فانه كان تغلب على اهل مدينة
دهلى بسبب كثرة الخارجين عليه منها ومخالفة اهلها لهم
فآل الامر الى ان كانوا يكتبون اوراقا فيها شتمه ويختمونها ويلقونها
عليها بحق وسم حتى لا يقرأها الا هو ويرونها على باب
قصره فلا يقدر راميها الا على ان يهيئها اليه فيقرأها حتى انه

امر باجلاء اهل دهلى منها فتوقفوا فذلك فنادى بمراحيل
وداده اذا فقة البلد من اهلها عوقبت فخرجوا فوجدا بنا عمه
رجلا اعمى واخر مفقد يديه ورجليه وداره فامر بان يرمى المفقد فى
المنجنيق وان يجر الاعمى برجله الى دولة اباد وهى سدة عشر
فجر من رجله وعشرة اعشاره فى الطريق ووصل منه رجل
واحدة لدولة اباد والتحق بها وكان سرهم بالجلاء البهنا
وقد رايت دهلى عند الدخول اليها خلوية عامرة وبها الاعادة
بها الا القليل وسائرها خال واسترى ساكنوه ودورها من
اهلها واسر من شاء بخالهم من بلاده الى دهلى فعمرها القليل
مع كونها اعظم مدن الدنيا وكان فى خزانة جوهر خطيب
الخطباء فاتفق انه احتال فى الفرار طائفة من كفار الهند نحو نجاد
ليلا وسرقوا شيئا منها فضرب الخطيب حتى مات وهو يضرب
وكان وضع عليه بينة الاقامة احد امرا فى غانة فاحسن
اليه واعطاه عقارا جزيلا ثم انه اراد الرجوع لبلاده وخشى ان
لا يوذن له فاراد الفرار وستر به رجل فقتل الغزالى واعطى
جميع ماله لمن وستر به وهذه عادتهم اذا رجلا اذا وشى باخر
وظهر صدقه وقتل الموشى به اعطى جميع ماله لمن وشى به
وكان عند بنية كنيا يه من ساحل الهند شيخ عظيم القدر يسمى
الذكر يقال له الشيخ على الحديدى يمتار له التجار الماروف
ذى المجالس الكثيرة وكان يكاشف باحوالهم فلما عمر على
السلطان القاضى جلال الدين الاتقانى بلغ السلطان ان الشيخ
الحديدى دعا للقاضى جلال واعطاه شاشيته من راسه
ثم ان السلطان سافر لمحاربة القاضى جلال وهزمه ورجع لحضرة

وترك

وترك هنا امير الحج عز الدين الخلاص القاضى جلال فبحث
عنهم وقتلوا ثم احضروا الشيخ الحديدى وثبت عندهم انه
اعطاه شاشيته فقتلوه رحمه الله تعالى وقتل كذلك
الشيخ هود ابن الشيخ جمال الدين زكريا بسبب شقة نفتها عليه
وكان من كبار الشيخ وخرج على السلطان ابن عمه وكان اميرا
ببعض النواحى فحاربه وظفر به فطبخ لحمه على الارز وطرحه
للفيلة تاكله فابت اكله وجرى يوما بانا سمانهموا بادة
الفتك بوزيره فامر بطرحهم للفيلة وانا حاضر وهذه
الفيلة معلمة لتقطيع الناس تكسى انيابها بالحديد المسنون
واطرافها كالسكاكين وتركب الفيال على الفيل فاذا رمى بالرجل
للفيل لفها خرطومه عليه ورمى به الى فوق ثم تلقفه بنابه
وطرحه بين يديه وجعل يده على صدره وقلبه
ما امره به الفيال حسب امر السلطان فاذا امر بتقطيعه
قطعه الفيل قطعا بتلك الحديد ورمى قطعه على الناس
المجتمعين حوله واذا امر بتركه تركه مطروحا يبدبه حتى يسيح
وحيث جلده تنبا وبيقى لحمه للكلاب تاكله وعصا حاملا
وهو عين الملك وكان على فيلة وطابه فاخذ اكثرها
وذهب به واجاز نهر الكنك وكان السلطان مشغولا بعقد
بلاد المعبر لخروج امرها الشريف جلال الدين وبقية اهل تلك
البلاد له بالسلطنة وثارت الفتن وانتقضت الامور وعصى
احد امرائه ايضا وهو هلاجون وخرج من دهلى بعسكر
عظيم وعصى نائبه ببلاد التلنك وادعى الملك وكادت
السلطنة تخرج عن يده لكثرة الخوارج وضعف عسكره

وجوع الوزراء فيهم حسنات الثروة ولكن عظيم سعادته ومساعدة
طالعه غلبت فالتم شعثه وظفر بالامراء الخارجين وقتل
بعضهم وعادت لبعضهم ثم عفا عنه واعاده الى منزلته ومهدت
له الامور وقوى سلطانه وقهر اعداءه **ولنعد** لذكر حالنا
معه وما جرى لنا مدينة دهلى ودخولنا المدينة واعطائى
ماذكرانفا ارسلت الى الامراء القادمين عليه الاقرآس المعينة
لكل واحد فقبل كل واحد حافر الفرس التى جئ بها اليه وقادها
بيده الى باب دار السلطان وهو خلع للبس الخلعة وخرج وركب
فرسه وحمل له وقال لى السلطان اذ ذاك لاحتبس فقاد دهلى
مشاة صغيرا عنا بل هو كبير الاشغال وكنت اتهم قوله ولا
احسن الجواب وهو يفهم العربى ولا يحسن الجواب فقلت له انا
مالكى المذهب وهو لا الجماعة حنفية وانا لا اعرف اللسان فقال
قد عيبت اثنين من العلماء يقولون عنك وهابى وانك
تكفر على المعدوم قلت ان كان ما عيباه لك لا يكفيك لكثرة انفاقك
اعطيناك دانية تتصرف فيها وتاخذ المعين لك معونة
فكرمنه على ذلك وانصرفت ثم بعد ايام انعم لى بمائتى عشر الف دينار
ثم لزمنى ديون كثيرة نحو خمسة وخمسين الف دينار بحساب
الهند وهو عندهم خمسة الاف فتكلم وخمسماية وهو بحساب
دنانير المغرب ثلاثة عشر الف دينار وخمسماية دينار وذلك
بسبب كثرة الانفاق وتوجهه معه للسفر فخرج عليه عين
الملك من خواص امرائه لمذمته بقصيدة وتواعداه وتوجم
له معناها فاجيد وهو يجيون الشعر العربى ويرغبون فيه
وعرفته بما لزمنى من الدين فامر بوفائه من خزينته وقال لا

تفرق

تفرق بعد الآن الا قد دخلك فجزاه الله خيرا ثم بعد رجوع
السلطان من سفره الى بلاد المعبر وكان قد امر بالمقام
اتفق ان تقيد خاطر على شيخ كان يعتقده ويزوره وكان
ساكنا بقرار اتخذه خارج المدينة مدينة دهلى فخرج
وحيدا وسأل اولاده عمن كان يجتمع به فذكروا له اناسا
انا من جملتهم وكان اتفق ان رزئت بالقرار فامر السلطان بعلان منادى
باب القصر ويقولون له المشور فلزمت به اربعة ايام ومن
لوزم به فلا ان يخرج من القتل فلازمته فيها الصيام مواصلة
وكنت اتطوع على الافطار وذكرته في اليوم حسبنا الله ونعم
الوكيل بلاثة وثلاثين الف مرة ثم خلصنى الله تعالى في اليوم
الرابع وقتل الشيخ وزواره الا انا ثم بعد ذلك توكلت الوقتية
وخرجت عن الدنيا ولازمت الشيخ العابد الزاهد الولى وحيد
الدهر كمال الدين عبد الله الغازى صاحب الكرامات الظاهرة
واعطيت كل ما عندى من الدنيا للفقراء ولبست جبة احدهم
ولزمت هذا الشيخ نحو اربع سنين كنت اواصل صوم ثمانية
ايام واخطر بعدها على قليل من الارز ثم ارسل الى السلطان وهو جهتنا
اليه بجبة فراجعته وقلت له انى اريد ان ارسلك
رسولا الى السلطان لصيني وانا اعرف حبك في الجرلان في البلاد
فاجبنه فارسلنى الى الخليج والى فرانس وجميع ما احتاجه في السفر من
زاد وغيرها وكان ملك الصين ارسل للسلطان هدية فيها مماليك
مملوك وجنية جارية وخمسماية ثوب من الكمخة وخمسماية
ثوب من الملك وخمسة اثواب مرصعة بالجواهر وخمسة
تراكيب مزركشة وخمسة سيوف مرصعة وطلب من السلطان

ان يأذن له فى بناء بيت الاصنام الذى بناحية جبل قراجبل الذى فيه
كفار الهنود واعلا هذا الجبل سطحه مسيرة ثلاثة ايام فى مثلها
شاهقة لا يوصل اليها الا على سلاطين متعددة فوق كفار الهنود
ويقابل طرفه بلاد التبت حيث غزلان المسك وبه معادن
الذهب وفيه حشائش مسمومة اذا وقع فيه المطر وحملت
السيول وانصبت منه الى الانهار الغربية من سفحه لا يشرب
منها احد مدة زيادتها من السيل ومن شرب منه مات لوقته
وبيت الاصنام هذا يقولون له البرخانة وكان فى سفح الجبل
فهدمه المسلمون عند فتح البلاد الثانى فى سفحه وكان لاهل
الجبل على محاربة المسلمين فى السهل وهم يحتاجون اليه لتدرعهم
وضبطوا الملك الصين حرها ده بلاد الهند وسألوه ذلك والى
هذه البرخانة جميع اهل الصين وهى بجبل يقال له سهل فكتبت له
سلطان الهند ان هذا لا يجوز فى ملة المسلمين ولا تكون كنيسة
فى بلاد المسلمين الا بموضع الجزية فان رضيت باعطائها اجرنا
لك ذلك فان نحل هذه البرخانة فتحناه وصار من بلاد نادكاه
على مدينة يجبر منها وذلك ثمانية فرسخ من الجبال سرجة مليحة
وماية مملوك وماية جارية من كفار الهند ومائتى مقنبات
وماية ثوب ديبيه جيمة كل ثوب ماية دينار وماية ثوب حرجر
وحمامة ثوب من المرعز وماية بشقة كتان رفيعة والف ثوب
من انواع ثياب الهند والآن مفقودة من الذهب والعقيق وسيوف
وترك البيش درصفة وعشرة خلع من ركشة من ثياب السلطان
وعند ذلك وعد السلطان معز الامير ظهير الدين الزنجانى وكان من
العلماء والعقل كاقوين خواصه واليه سلمة الهدية وارسله

معنا

معنا الى قاس ليوصلونا الى الموضع الذى تركب منه البحر ويتوجه
معنا رسل ملك الصين وهو يحوماية رجل مع امير كبير وانفصلنا
من حضرة السلطان فى سابع عشر صفر سنة ثلاث واربعين وسبعماية
فوصلنا مدينة بيانه بعد ايام وهى مدينة كبيرة حسنة
ثم وصلنا مدينة كول وهى مدينة حسنة الكل اشجارها
العنبا وعلى وصلناها بلغنا ان كفار الهنود حاصروا مدينة
الجبل وهى على سبعة امياك من كول فقصدناها والكفار
يغادرون اهلها وقد استولوا على التلف وقد قتلوا الجملة حتى
قتلناهم عن آخرهم واستشهد من اصحابنا جماعة من جملتهم
العفيف كاوين الذى سلمت اليه الهدية وكتبنا الى السلطان نخبره
وانتظرنا الجواب منه وكنا فى اثنا ذلك كلما اغار كفار الهنود
على ناحية من نواحى مدينة الجبل الى وكبنا او بعض اصحابنا
وامعنا المسلمين فتوجهت ذات يوم الى ستان بخارج المدينة
كول وكان الحر شديدا فنمت فى البستان اذ رجع الصارخ
بهجوم الكفار على قرية من القرى وكبت مع اصحابى لامداد هم
فلما رآنا الكفار انهزموا وتفرق المسلمون فى طلبهم وانفردت فى خمسة
من اصحابى فى نفر منهم فخرج علينا طائفة من الفرسان كثيرة
فلما رأيناهم لم نلتفت لهم رجعنا عنهم واقتفوا اثرنا فازلنا حتى بقى
وراءنا ثلاثة منهم وانا بعندى فاتفق اذ تشتت بى افرسى
فى حجر بين حجرين فوقعت واخرجتها فاقتفى الطريق الواحد
بين جبلين وانقطع عن الكفار غير انى لا اعلم البلاد
وطرقها فتركت الفرس بالبر حيث اراد فبينما انا فى واد
ملتقط الاشجار اذ خرج على جماعة من الفرسان نحو الاربعين

فادركوني وانا كال فخشيت ان يرموني بنفسهم فسقطت عن الفرس
واستاسرت لهم فسلبوني كلما علي واسروني معهم ربيطا يومين
يريدون قتلي وانا لا اعلم كلامهم والله دافع عني ثم تركوني
فتوجهت حيث لا اعلم وخفت ان يعدو لهم راي في قتلي
فاختفيت في غيضة ملتفة الاشجار ذات اشواك
لا يظفر المختفي بها وكنت كلما سلكت طريقا رايتها
تفضي الى قرية كفار او قرية خراب فارجع عنها حتى مر لي
سبعة ايام شاهدت فيها الاهوال وكنت آكل من ثمر
الشجر الجبلي واوراقه وفي اخر اليوم السابع ظهر لي شخص
اسود معه عكاز وركوة فسلم علي فرددت عليه
السلام وقال ما اسمك فقلت له محمد وسالته عن اسمه
فقال القلب القارح ثم اطعمني حمصا كان معه وسقاني
وقال هل لك ان ترافقني فرافقته وقد عجزت عن
النهوض فسقطت الى الارض فحملني على كاهله ومشى بي
فاغفيت ثم استيقظت وقد لاح الصباح وانا على
باب قصر السلطان وكان هذا الرجل من كبار الاوليا ساقه
الله الي لانقاذه من الهلكة ولم اره بعد فدخلت على
السلطان وكان قد اخبر مع البريد بما حصل لي وفقدي
ولما راني سالني عن جلية الحال فاخبرته فاعطاني عشرة
الاف دينار وجهزني للعود وعين من امرائه لتسلم الهدية
للملك سنبل فتوجهنا الى مدينة كول ثم سافرنا منها
الى مدينة بوج بوره ثم نزلنا على شط الما المعروف بابه
سياه ثم نزلنا مدينة قنوج وهي مدينة عامرة

رخيصة الاسعار ثم الى مدينة موري وهي مدينة
بلدة صغيرة ولقيت بها الشيخ الصالح المعمر حيدر الفرغاني
وكان متمرضا واخبرني ان عمره مائة وخمسون سنة وذكر لي عنه
انه يصوم الدهر ويواصل الايام الكثيرة ثم وصلنا الى
مدينة مزوه وهي مدينة كبيرة اكثر اهلها كفار ثم الى مدينة
علابور وهي مدينة صغيرة اكثر اهلها كفار تحت الذمة
ثم الى مدينة كاليور وهي مدينة كبيرة لها حصن في راس
شاهق وبها يسجن سلطان الهند من يخشى عليه
ثم وصلنا مدينة بزون مدينة صغيرة للمسلمين بين
بلاد الكفار والسباع بها كثيرة ويقال انها قد تدخل اسواق
البلد وتفترس الناس وقد قيل لي ان الداخل للسوق ليس بسبع
حقيقة وانما هم طائفة من السحرة الجوكية يتمثلون
بشكل السباع تخييلا وهذه الطائفة تظهر منهم العجائب
منها ان احدهم يقيم الاشهر الكثيرة لا ياكل ولا يشرب وكثير
منهم يحفر لهم حفر تحت الارض ويبنى عليهم ويترك لهم
محل للهوى فيقيم بالحفرة شهورا بلا اكل ولا شرب وسمعت
ان واحدا منهم اقام سنة كذلك ورايت بمدينة منجرور
رجلا من المسلمين يعلم ذلك منهم فنصبت له صومعة
عالية كالميل اقام باعلاها خمسة وعشرين يوما لا ياكل
ولا يشرب وتركته كذلك ولا ادري كم اقام بعدي والناس
يذكرون انهم يركبون حبوبا الحبة منها لايام معلومة او شهر
فلا يحتاج اكلها تلك المدة لاكل ولا شرب ويخبرون
بامور مغيبة وسلطان الهند يعظمهم ويجالسهم ومنهم

من يقتصر في اكله على السفل والطاهر من احوالهم انهم عود على انفسهم
الرياضة ولا حاجة لهم في الدنيا وبينما هم من ينظر الى
الانسان حتى يقع مينا من نظرة واكثر ما يقع ذلك من النساء والصبيان
الى ان فعل ذلك يقال لها كفتار وحدوقع لي وانا قاصد مدينة
دهلي وكان السلطان ماخذ اردوقتنا جماعة فحضر امر
السلطان ان نفرق اعاكين على اكابر الدولة يقولون لهم حتى يرتفع
الحضر فاعطاني الوزير حمامة منهم فكنت اعولهم في دار
بيتها لهم فاتاني منهم جماعة في بعض الايام ومعه امراة منهم
ذكروا لها انها كفتار وانها قتلت صبيا كان الجماعة
فارسلتها لنائب السلطان فامر باربع حوابك وملاة مسامير
ودعطت عليها والبيت كذلك بانها الاعظم فلم ترسب في الماء
وشافت فقلوا انها كفتار فاحرقت وتوزع الناس
رمادها واعلمني ان من شرب به من تلك البيتة من سحر كفتار
ولو بعد لاخروجها وعلموا انها ليست بكفتار ولقد
كنت مرة بحضرة سلطان الهند فدخل عليه انسان من هذه
الجوكية بلحفان فلاحف ومعها مظاة لانهم لا ينفقون
حضور ومعهم بالرماد كالتنفه الاباط فحظها وقال
لها هذا غريب ارباه مالم يرد اشارة الى فقال لا تفع حتى يرفع
احدهما اذا تفع عن الارض في الهوى حتى صلى فرق ومشا
متربعا فحبست منه ولحقني الوهم حتى سقطت على الارض
مغشيا فامر السلطان ان اسقى ادوية عنده فافقت
وفقدت وهو على حاله متربع في الهوى فاخذ صاحبه نعلا
من خرج معه وضرب بها الارض كالمغتاظ فصعدت

السفل

السفل حاذى المتربع في الهوى وصكته على عنقه فطار
يترك الى الارض قليلا قليلا حتى جلس مكانه فقال لي السلطان
المتربع في الهوى تلميذ صاحب النعل فلو لا خوفي على عقلك
لاسرتهم ان يروك اعظم من هذا واصابني بهذا السبب خفقان
مدة حتى امر السلطان لي باربعة اسرية فانتفع عني
سافرنا من مدينة برون الى مدينة كلورا وبه حوض طوله
نحو ميل وحوله كنا نشرف فيها الاصنام ويكن هناك جماعة
من طايفة الجوكية قد كبدوا اشهورهم وطالت حتى صارت
طولهم وعلت على الوانهم الصفرة من الرياضة وكثير من
المسلمين يتبعونهم ويقلدون منهم ثم وصلنا مدينة
جندري وهي مدينة عظيمة ثم وصلنا مدينة ظهار
وبينها وبين دهلي اربعة وعشرون يوما ومنها تحمل اوراق التنبول
لدهلي ثم وصلنا مدينة احبن ثم وصلنا مدينة
دولت اباد وهي المدينة العظيمة التي كانت الموانية لمدينة دهلي
وعمالة دولة اباد مسيرة ثلاثة اشهر وقلعتها تسمى الدور بقرا
احصن القلاع واعظمها وهي على ربوة من الحجر في بسيط من
الارض بحتت اطرافها حتى صارت كالمنار ينبغي عليها
القلعة ولها سلم مصنوع من جلود يرفع ليلا وينصب نهارا
ويسجن به السلطان ارباب الجرائم العظام وامير دولت اباد
معلم السلطان الامير الكبير قطلوخان وبها الزمان الغريب
بيمارستان في الستة وهو اعظم البلاد جباية وقد التزم بجبايتها
وعمارتها في كل سنة سبعة عشر كرورا الكرور مائة لك
والملك مائة الف دينار هندية التي تساوي قبل قطلوخان

ثم قتل لما لا يقع عليه ثم اخذ ما تركته بعد قتله وتولاها قطلوخان
وبها سوق حسن جل اسواقها يقال له حلب اباد يجلبون فيه حكاكين
المعتبات المتزينات ويخدمهن جواريهن وعليهن امير يحفظهن
لحيائهن ثم وصلنا مدينة تذرباد وهي مدينة صغيرة
بكلها طائفة المرهنة وهم اهل الاتقان في الصنائع والاطباء
والمجوس واسرائهم البراهمة اكلهم الرز والحقراء تتردد من
السمك ولا يرون تعذيب الحيوان ولا ذبحه ويقتلون لكل
اكل كالقمل من الجنابة ولا يتكحون واقاربهم الا ما كان بينهم
سبعة آباء ولا يشربون الخمر ثم وصلنا مدينة صاغر
وهي مدينة كبيرة على نهر كبير يسمى كاسمها وعليه نواعير تدور
على بنائها واهل هذه المدينة اهل صلاح ودين ثم وصلنا
مدينة كنبايه وهي على خور من البحر يتسع انواده فتدخله المراكب
وبه المد والجزر وانما تسكنها التجار الغرباء ثم وصلنا
مدينة كاده وهي تحت حكم الملك الكافر جانسي سلطان
فنذها وهو تحت امر سلطان الهند يعطيه هدية كل سنة
ثم وصلنا مدينة قندهار وهي مدينة كبيرة على خور
من البحر ومنها ركبنا البحر حتى وصلنا جزيرة سيلم
وهي خالية ثم وصلنا مدينة فوقه وسلطانها كافر يسمى
دنكول يظهر الطاعة لسلطان الهند ثم وصلنا بعد ايام جزيرة
سندابور جزيرة في وسطها ستة وثلاثون قرية ومدينتان
فتجاوزناها وارسينا بجزيرة تقرب منها صغيرة بها كنيسة
وحوض ما نزلنا بها فرأيت جوكيا مستند الحائط بجانبها
وهو فيما بين صنمين وعليه اثر المجاهدة كالمنة فلم يتكلم

ونقرأنا

ونقر ناقلم يجد عنده طعاما وحين قطرنا اليه صاح صيحة
فسقطت عليه جوزة نارجيل من شجرة هناك وفيها لبن
وفتح لها عشرة دنانير بعد ان وضعت عليه دنانير فلم يقبلها
وفهمت منه انه مسلم لانه تلفظ بالشهادتين واشار الى السماء والى العبادة يريد
انه يعرف الله وانه نوبن محمد صلى الله عليه وسلم ثم وصلنا مدينة
هنور وهي على خور من البحر يدخله المراكب الكبار واهلها
مسلمون شافعية المذهب اهل دين وصلاح وجهاد في البحر
وبه تلك عوائد اهل المدينة جميع البلاد الهندية الساحلية
لا يلبسون المخيط انما يلبسون ثيابا غير مخيطة تحترم احدا هذه
ما حد طرف الثوب ويحتزم بها فيه على وسطه وصدرها لهن
جمال وعفاف وغالب اهل البلد نساء رجالا يحفظون القرآن
واهل بلاد المليبار يعطون الجزية لسلطان هنور خشية
من سطوته في البحر وعلوه بحواسته الاف الا انهم اهل بخدة
وحرب وسلطانها جمال الدين محمد بن حسن بن خيار السلاطين
وهو تحت حكم سلطان كاليقوط ويسمى هربب ثم وصلنا
بلاد المليبار وهي بلاد الفلفل وطولها مسافة شهرين على حل
البحر من فتالة بسندابور الى كولم والطريق من البر في جميعها بين
ظلال الاشجار وكثافة تفعف مديدة من الخشب فيه
وكانين يقعد عليها الوارد والصادر من مسلم وكافر وعند كل بيت
بير يشرب منها كل واحد كافر وموكل بالسقي عليه يسقي الكفار في الاواني
والمسلمين يصب لهم في ايديهم لا يدعون المسلم يسقي انفسهم
ولا يدخلون المسلمين دورهم وان طلع واحد لهم كسروها وفي
كل بلد منهم اعلون التجار لهم البيوت وهم في غاية من الثروة لا حتى جاء

الى التجار فالعلم الغريب من تاجر او فقير ينزل عندهم والبلدة التي لا
مسلم بها مسافر اذا قدم عليهم العلم طبخوا له وصبوه له على ورق
الموز وما فضل منه ياكله الكلاب وهذا الطريق الذي هو مسافة
شهرين ليس فيه موضع قد رشيء حال من الزراعة وكل احد منهم
له بستان وداره في وسطه وعلى الجميع حائط خشب والفاصلة
بين البساتين حائط خشب فيه سلم من خشب ما كل جانب
بيت صغير منه الى بعضهم ولا يسافر احد في تلك البلاد بدابة
والافراس لا توجد الا عند سلطانهم وهو يركب بعض ده
والتاجر اذا كان له متاع يبيع او اشترى متاعا يحمله له الرجال
على ظهورها وهم كثير معدون لذلك وبعد كل واحد منهم عود
طويل لرن. ح في آخره وخاطيف في اعلاها اذا اكترى الفوج
في الارض وعلق حملته عليها فاذا استراح حملها بلا مشقة
ومنهم واحد الفوج مع الحملة فقد رمع كل تاجر اثنان والعادة بين
هذا الجماعة وهو سائر واذا ركب اكابرهم يحمل الجمل ركب في دولة
من الخشب وهو كالصندوق تحمله عبيده اذا المتاجر وف
على رقابهم وهم يقتلون ان ارتقا على الحوزة والحبة من الفاكهة
فلا سارق في بلادهم وما يسقط من اتجادهم لا يعيبه احد حتى
ياخذه صاحبه وفي بلاد الملبار اثنا عشر سلطانا
كبيرهم له حنوف الفا من العسكر وصغيرهم خمسة الاف فما دون ذلك
ومع ذلك لا يطمع الكبير في الاستيلاء على بلاد الصغير وبين
عمالة كل سلطان والاخر ياب من الخشب مكتوب عليه باب امان
فلان واذا رضي صاحب جناية من عمالة سلطان ودخل بلا
الى عمالة الاخر امن ولا يطمع احد في الوصول اليه ما دام بها وسلطانهم

يوجد في الملك كله ابدا الاخت دون الولد وبلادهم بلاد الفلفل وهو
اكثر معاشهم ومنه دعهم وخمره يشبه دهن الفيل ويعصرونه
بالة آجر النار جيل فتفرش عليها كالكدان الا انها لا عاليج
لها وثمره كالعنقود وورقه كاذان الجمل وبعضه يشبه ورق
الخلاف فاذا كان الحر في نضج وقطعوه ونشروه في الشمس
كما يزيب العنب وتكرمشه من الشمس وما يذكرون انهم
يقولونه ليس كرمش فلا اصل له وقد رايته في بلادهم وسواحلهم
صنف آخر الحب الحبوب يباع بالكيل كالقمح والذرة وادل بلد دخلناه
من بلاد الملبار مدينة ابي شرف وهي صغيرة على خور
كبير من البحر ثم مدينة فاكنور بلدة كبيرة على خور من البحر بها
كثير من جند السكر وسلطانها كافر فاضل ولده رهينة
لكرتب هدايا الى سلطان الهند وعادتهم ان كل مركب يرعلى من يبني
بلد دخلها واعطى هدية لسلطانها والا لم يدخل حارصه بحر اليهم
واد خلوه رغما واضعفوا عليه الغرم لاجل ما يقتدونه
من التجار اذا دخلوا بلادهم ثم وصلنا مدينة منجرون
مدينة على خور كبير من البحر يسمى خور الدوب وهو اكبر خور ببلاد
الملبار وبها معظم تجار فارس واليمن والفلفل والزنجبيل
بها كثير جدا وسلطانها اكبر سلاطين الملبار ويكنى بها
بحوار دبعة الاف من التجار المسلمين ويسمى لنا ما وارسل لنا هدية
سلطانها ثم وصلنا مدينة هنيلي بلدة كبيرة على خور من
البحر اليها تنتهي مراكب الصين ولا يتجاوزونها ولا تدخل
مراكب الصين الا مرساها ومرسى فاقعوط وكولم ومدينة هيلي
معظمة عند اهل الملبار والكفار يسمى جامع بها مشرق النور

عظيم الحركة يبذر له دكاب البحر الهند وله خزانة مال كبيرة لصاحبه
من الهند ويخت يدكبها علمين بها وخطيب الجامع ومعها طلبة
العلم وقرا القرآن ومكانت يتعلمونه فيها ثم وصلنا مدينة **جركة**
وسلطانها من كبار سلاطينهم ثم وصلنا مدينة **ده كتن**
مدينة كبيرة على حوض كبير كثيرة البساتين وبها النخيل
والموز قليل والناريجيل والقلقاس وبظاهرها حوض كبير
للماء عليه البساتين وسلطانها كافر وكان جده اسلم وبنى جامعا
وهذا الحوض وسبب اسلامه شجرة بالجامع بنى الجامع عليها
وهو عجيبة حضرة اوراقها كاوراق التين الا انها لينة تسمى
درخت شهادت وهو درخت اسم الشجرة واخبرت بهذه البلدة
انه هذه الشجرة لا يسقط ورقها فاذا كان وقت الخريف من كل سنة
استحال لون ورقة منها الى الصفرة ثم الى الحمرة ويكون مكتوبا
فيها بقلم القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله وتسقط تلك
الورقة فقط واخبرني الثقاة من العلماء الكبار انهم
شاهدوا سقوط هذه الورقة وقراءة الكتابة فيها وانه اذا كان اوان سقوطها
كل سنة حبس نخبتها ثقاة من العلماء والكفار ينتظرون سقوطها
فاذا سقطت اخذ نصفها العلماء ليتبركوا به ويستشفون
من امراضهم به واخذ نصفها سلطان البلد الكافر وجعلها
في خزانته تبركا وهذا متواتر عندهم وكان السلطان جد هذا
الكافر يقطا العربية فشاهد سقوطها وقراها وفهم ما فيها فاسلم
بهذا السبب **ولما** توفي ولي ولده وكان كافرا جبارا فارتد بهم
وقطع الشجرة وقلع جذورها وحرقها ثم بعد سنين نبتت وعاد
حالها الى الآن كما كان اولا وهلك ذلك السلطان سريعا فلم ينقرض

نادرة عجيبة

لها احد بعده من اولاد الكفرة ثم وصلنا مدينة **فتن** وهي
اهلها براهمة وهم معظمون عند اليهود ولا سلم بها وتجارها
جامع ما ورد اليه عن العلماء بقاله ان بعض التجار كان بناه ثم
هدمه بعض البراهمة وقتل سبعة لبيت له فاحترق تلك الليلة
بيته جميعا وهلك فيه هو واتباعه واولاده جميعا فارتدعوا
عن الجامع واعادوه ولم يتعرض لها احد بعد فاكرما ورد اليه
ثم وصلنا مدينة **فندربينا** مدينة حسنة كبيرة
ذات بساتين واسواق وبها للمسلمين ثلاثة محلات بمحلة
مسجد وبها قاض وخطيب ثم وصلنا مدينة **قالعقط**
احدى البلاد العظام بالقليم الكبير يجتمع اليها تجار الافاق
وسلطانها كافر جليل ذو قتة كالقنزا الحيدرية من الاوراق ولما
وصلناها خرجوا للقائنا واخرجوا لنا البندر ذو مركب وبها الكثير
من العلماء لهم الاموال الطائلة بحيث يشتري الواحد منهم كلها في المركب
الوارد من متاع وبجهز مثله من ماله واقمنا بها ثلاثة اشهر
ننتظر وقت السفر الى الصين فانه لا يسافر في بحر الصين الا في زمن
واحد من السنة ولا يسافر فيه الا بمراكب وهي ثلاثة انواع كبير
اسمه الجنك ووسط اسمه الزو والصغير اسمه الكم وقد
من قشبان الخيزران المنسوجة كالحصر واذا ارسلوا تركوها
واقفة في هب الريح ويخدم ذا المركب الف وخمسمائة بحرية
وارجماعة مقاتلة ويصنع كل مركب من الكبار ثلاثة الضعف
والثلث والربع ولا تصنع هذه المراكب الا بمدينة الزيتون
من الصين او بصيمان كيلان وهو صين الصين ويجدون فوق
في هذه المراكب مجاديف كالصواري الكبار يقف على المجداف

منها خمسة وعشرون رجلا يجدفون وهم وقوف ورئيس المركب كالامير
الكبير ويزرعون في المراكب البقول والزنجبيل في حياض كبار باطرافه
وبها البيوت من الخشب يسكن بها ازواجهم الكبار من خدام المركب
ويكرون منها للتجار فكل مركب كالبلد المستقل وقد يكون للرجل من
اهل الصين المراكب المتعددة من هذه واهل الصين اكثر اهل
الارض اموالا ولما جا وقت السفر عين سلطان البندر لهدية
لهدية سلطان الهند مركبا جنكا من ثلاثة عشر كانت بالبندر
وصعد الملك سنبل المعين لتسليم الهدية وظهير الدين
للمركب ورفعوا اليه الهدية وارسلت اسبابي وجواري وخدامي
الى المركب ثم اخبرني احد الغلمان وانا بالساحل ان البيت الذي
عين لي بالمركب صغير لا يسع الجواري والاسباب فراجعت رئيس
المركب فقال لا حيلة في ذلك وان اردت اكبر منه فانزل الى الكلكم ففيه
بيوت كبار كما تريد فامرتهم بتحويل امتعتي الى الكلكم وكان
عصر يوم الخميس وبقيت بالساحل لاصلي الجمعة واصعد فهاج
البحر تلك الليلة ورمى بجنك من الجنوك مسا الى البر فغرق
اكثر اهل المركب وسلم الباقون سباحة وسافر بعض الجنوك ولا اعلم
ما تم لهم وبقي مركب الهدية على ظاهر البحر الى الصباح فرمى به للبر
وهلك كل من فيه وضاعت الاموال ورايت جماعة السلطان
والملك سنبل وظهير الدين صرعى على البر فتاثرت ادمغتهم
فان هول هذا البحر لا يعبر عنه وكنت بقيت في البر وبقي بجادتي
وعشرة دنانير دفعها لي بعض الصالحين فحملتها تبركا وسافر الكلكم
بمتاعي واتباعي ورسل ملك الصين كانوا ركبوا بجنك اخر فرمى به
البحر الى البر ايضا وسلم بعضهم وخرجوا الى البر فكساهم تجار بلاد الصين
وقيل

وقيل لي ان الكلكم الذي به متاعي لا بد وان يدخل لمرسى كولم فسافرت
الى كولم في النهر وهي مسافة عشر عن قالقوط فوصلت بعد
خمسة ايام الى لنجي كرا وهي باعلا جبل هناك يسكنها اليهود
ولهم امير يؤدي الجزية لسلطان كولم وجميع الاشجار الذي على حافة
هذا البحر والنهر اشجار القرفة والبقم وهو حطبهم وبذلك كنا
نطبخ طعامنا ووصلنا في العاشر الى كولم وهي اخر بلاد المليبار
وبها جماعة كثيرة من تجار المسلمين وسلطانها كافر واقمت بها
مدة لم يبلغني خبر الكلكم ولا متاعي وخشيت ان اعود لسلطان
الهند فيقول لي لاي شي فارقت الهدية وبقيت في البر وانا
اعرف حاله في مثل ذلك وشاورت بعض المسلمين فاشار لي بعدم
الرجوع عليه وقال يغضب ويحتج عليك بمفارقة الهدية
فلزم ان رجعت في النهر الى قالقوط ثم هندت السلطان جمال الدين
سلطان هنور فرجعت اليه في البحر فلما وصلت استقبلني
بالاكرام وعين لي دارا ومؤنة وهو ملازم الصلوات في المسجد
فامرني ان اصلي معه فكنت الازم المسجد واقرا في كل يوم ختمة
او ثنتين وكان السلطان يتهيا لغزو جزيرة سندابور وفتحها
وهيا لذلك اثنين وخمسين مركبا فلما تجهزت المراكب للسفر
عن لي ان اتوجه معها للغزو فاستفتحت بالمصحف تفاولا
فكان اول صفحة فتحتها في اولها يذكر فيها اسم الله كثيرا
وليسفرن الله من ينصره فاستبشرت بذلك واتى السلطان جمال
الدين لصلاة العصر فذكرت له ذلك وطلبت الاذن بالسفر
فاعجبه الفال الحسن وعزم بنفسه على السفر ونزل باحدى
المراكب وانا معه وسافرنا فلما وصلنا جزيرة سندابور

وفيها وهما ذلك الفين وخمسين مركبا فلما تهيأت المراكب للسفر عزم على ان
يتوجه بها للغزو فاستفتحت بالمصحف فقاده فكان اول صيحة فتحها
لانها هم مستعدين للحرب فقاتلوا اشد قتال واذن الله بفتحها
بالسيف واعطى السلطان جارية وسبايا وكسا ما وافت عنده
مرهوبا وهو استاذ سنة 13 العزا الكلم لاخذ خبر الكلم الذي به متاعي
فاذن بعد المعاهدة على العود اليه فاوفى بعده الى هنود ثم
الى فاكنور ثم الى منجرور ثم الى هنبل وجرفتن وبيدفتن وفندرينا
وقالغوط وقد تقدم ذكرها ثم الى مدينة الشالياط وبها تقتسم
ان ليات المنسوبة اليها وهي مدينة حسنة امنت بها مدة وبلغني
خبر الكلم انه توجه للصين وان الحارية التي اليه وكنت فلق
سببها في حبسه واستولت ايدي الكفار على متاعي وتفرق اصحابي
الى الصين وغيره وفقدت الى سند ابوط في السلطان جمال الدين ثم
قدم السلطان الكافر وجمع عساكره وحاصر البلد فخرجت منها
قاصدا جزاير ذيبة المهل فوصلتها في عشرة ايام وهذه
الجزاير احدى عجائب الدنيا وهي نحو الف جزيرة وتكون الماية
منها قريبا وبينها بحيرات كالحلقة متقاربان وكل واحدة بحيط
بها البحر واذا وصلتها المراكب لابد لها من دليل يدلها والا فلا يمكنها
سلوك الطريق بينها وهي من التقارب بحيث تظهر كل واحدة من
الاخرى ومعظم اشجار هذه الجزاير النارجيل وهو من اقرانهم
مع السمك واشجار النارجيل تمر النخلة منها اثني عشر عذقا في السنة
يجتمع في كل شهر عذق فترى على الشجرة بعضها صغيرا وبعضها
كبيرا وبعضها يابسا وبعضها اخضر هكذا ابدا ويصنعون منه
الخليب والزيت والعسل ويصنعون من عسله حلوى يأكلونها

مع الياس منه وهو بعد ثلاثة ايام كثيرا وقد كان لها جوار واربع عشرة
وكنت اطوف عليهن في الليلة الواحدة مدة مقامي بها واهل
هذه الجزاير اهل دين وصلاح وعفاف اكلهم حلو ودعاؤهم يجاب
وابدانهم ضعيفة لا عهد لهم بحرب وسلاحهم الدعاء وهو صوص الهند
وسواقة لا يذعرونهم ولا يأخذون لهم شيئا لانهم حربيا ان كل من سرق
لهم شيئا اصابته مصيبة عاجلة واذا مرت بهم المراكب الحربية
للكفار الهند اخذوا من وجدوه من غيرهم ولا يبيعون لاحد
منهم واذا اخذ لهم احد الكفار حلوى بعوتة من بحرة عاقبته امرهم
اشد العقاب لما يتخوفه على نفسه من سوء عاقبة ذلك ولولا هذا
لما توانوا عن اكل الناس على قاصديهم لضعفهم وعدم معرفتهم الحرب
وفي كل جزيرة لهم ساجد معتقدة وكل بناؤهم من الخشب وهم اهل
نظافة وتتره عن الاقذار يقتل احدهم من رآه يتغوط نهارا بالشدة
الحر عندهم ويكرهون من استعمال الاطباء والقابلة ولا دهان
للمرأة والمرأة اذا اصبح زوجها وصلى لابد وان تأتيه بالمكحلة
والطيب فيكتحل ويتطيب وكلهم عيونه حفاة الرفيع والوضيع
واذا قتلهم تظلهم الاشجار فلا يشربها كانه في بستان وآبارهم
قريبة الى سطح الارض واذا دخلها الماء
وجوه من معاشرة احسن امرأة بالبيرم الا انه اذا سافر
بطلقها لانهم لا يخرجون عن بلادهن ومن لم يتزوج بها تخدمه
المرأة التي تليه بدارها وتطبخ له وتوضئ في مقابلة ذلك بالبيرم
وآلة مضاجعهم القنب وهو عندهم كالصوف فانهم يدفنونه
بالماء في حفر ويحفرونه بالمرازب حتى ينعم ويغزلونه رقيقا
ويبرمون منه الحبال فيخاط بها المراكب بالهند واليمن فاذا

صدمة البحر اعطى لبنا ولم يكسر بريها خلاف المرة الجديدة
وهو حديث الفتيت وصيدون بحكم يكون يجزاهم
دون غزها وعجونة فيجلب للهند والصين وصرفهم
عوض الدراهم الودع وهو حيوان يجري صدفه ياخذ حشه
من اول حل ويجعل في حفر يدفن بها فيذهب لحمه ويبقى
عظمه وهو الودع وهو بيلاد المهل كثير يجلب منها
الى بنجاله بالهند وهو صرفهم ايضا والى اليمن يجلبونه
منها الى بلاد السودان وهو صرفهم ايضا وبناحية
المهل يكشفون وجوههم واجسادهم ويمرون من السوء
الى اسفل هكذا جميعهم حتى نساؤهم على طريقهم وما تولينه
بها الفقها عجزت عن ستر هن وما امكنني بوجه والسبب بها
كلها كلهم الرجال بلا بحر دهن وجهه وانا قاصد ان
ما كل معي سنة تماما مكن وعشرين سنة وهو بارعات
الجمال وسبب اسلام اهل هذه الجزائر كما هو متواتر بينهم
واخبرني به الثقات من علمائهم انهم كانوا كفارا وكان عفريت
من الجن يظهر لهم في كل سنة مرة باتي من جهة البحر كانه مركب كبير
قنادبل وكانت عادتهم اذا راوه اخذوا جارية بكرا
فزينوها له واد خلوها الى برخانة وهي بيت الاصنام وكانت
مبنية على صفة البحر ولها طاقات ينظر اليه منها
فيه كون الجارية كذلك تلك الليلة برخانة فياتون
صبا حا يرون الجارية مفتضة ميتة ولا يرون
لها اثرا كذلك بقي عودهم بينهم حتى جاء العفريت عليه
اعطى بيته لنزين للعفريت ثم انه قدم عليهم رجل

مغربي

صفحة في سيرة ابي البركات الغزنوي البربري وكان صالحا
حافظا للقرآن فنزل بدار عجوز بجزيرة المهل فدخل
عليها يوما فراها تبكي مع نساء جماعة من اهل
كانهم في مأتم فسالهن عن شانهن فاخبرنه ان قوما بينهم
ان العجوز جاءت القرعة عليها من قرن بينهن للعفريت
وهي بيتها على البيت ولا ولد لها غيرها فقال لها المغربي
وكان كوسجا لا لحية له انا اذهب العفريت تلك الليلة
عوضا عن نفسك فان قتلني كنت قد اهلكها وان سلمت
فيحمد الله تعالى فحملوه تلك الليلة على برخانة على انه بنت
العجوز ولا علم للحام بذلك فلما دخل وجلس بالطاقات
واخذ يقرا القرآن فجاء العفريت وراى عفريته قد اتى
كالمشعلين فلما كان بحيث سمع القرآن غاص في البحر واصبح المغربي
وهو يقرا على حاله فجاء البحر وصاح اهلها واعيان البلد ليخرجوا
البنت ويحرقوها على عادتهم فلما راوا المغربي يقرا القرآن وهو على
حاله عجبوا واخذتهم الحيرة بما صنعت به فحملوه الى سلطانهم
وكان يسمى شنوانه واعلموه بخبره فعجب منه وعرض عليه المغربي
الاسلام ورغب فيه فقال له اقم عندنا الى الشهر الآخر فان ظلت
كما انت وعزمت على الاسلام اسلمت فاقام عندهم وسرح الله صدر
الملك الى الاسلام فعمل تمام الشهر واهله واولاده والاكابر وامتثل
فلما جاء الشهر الثاني توجهوا بالمغربي لبرخانة على عادتهم والسلطان
حاضر فلما صعدوا واجلسوا قبيحا وضع المغربي كالمرة الاولى
فكسر الاصنام وهدموا برخانة واسلموا جميعا وتمذهبوا بمذهب
المغربي مذهب الامام مالك رضي الله عنه وهم الى الآن يقطنون

الغادية لاحد ذلك المركب ولم يكن لي علم بهذا
الخبر فرأيتهم ليلة يسألون ويكيدون ويسيرون جهة البحر
والمساحة على يسارهم فأتيتهم عن ذلك فاخبروني بالقصة
وقالوا لو انظر الى البحر تراه منظرف فاذا هو كالمركب المملوء بالقناديل
والمشاعل فقالوا هذا القمر بن واذا قفلنا فارابين ذهب
عنا وقد جبنا ولما قدمت الى جزيرة المهل كانت امواة
سلطانها بها لانقراض ذرية الملك المذكور فقلوا عليهم
بنته الكبرى خديجة وكان زوجها الخطيب جمال الدين فقاد
وزير لها وبن عادتهم انهم لا يكتبون على الكاغد الا المصاحف
والكتب واما الرسائل والاوامر فانصكوك فيكتبونها
على سعف نخل النارجيل بحد ابد معوجة كالسكاكين
وعلى هذه السلطانة تخالف وجدة الغربية والذي احكامهم
واقعة الى القاضي وهو عندهم كالسلطان في نفوذ الامر
وله ثلاث جزائر يأخذ جبايها مرتبا له عادة احداها
سلطانها مستوفاه المسمى احمد فتقبض كذلك ولما وصلنا
الجزائر المذكورة ارسى المركب الذي كنت به بجزيرة كلنبوس
منها وهي جزيرة حسنة بها ماء جد كثيرة وطائفة من
العلماء الصلحاء اتونا لمواضافونا ثم توجه المركب الذي كنت
بها الى الجزيرة التي بها سلطانة هذه الجزائر واليها ينسب
الاقليم فاقمت معه لأدائها فوصلنا بعد ان مررنا على جزائر
كثيرة منها الاقليم كنانة وصباجا وقارب فنقيل
نفسه النهار لجزيرة ننقذي بها وسكنو الى المساء فرسى
بنا حتى ننفسي بها الى ان وصلنا بعد عشرة ايام لجزيرة ذبية

المهل

المهل فنزلت اليها وسمع بي الوزير سلطانتها وزوجها جمال
الدين فاستدعاني فتوجهت اليه فاكرمني واضافني وعين
لي المنزل واهدى الي المطاعم والفاكهة والكسوة وجاءنا
من الوزع وهو صرة البلاد وهم عوض الدرام وكلة كل دعة البلاد
الا وزيطبخونه ويقتسمونه في القضيع وقد ورد به صحاف صغار
بها اللحم الخليع والدجاج والسمك ويتربون عليه المهضم
القرنفلي وهو عندنا النارجيل المفوه فيهضم ويقوي
ويقوي ثم ان الوزير الزمني بولاية القضاء فامتنعت عندهم
وذهب لوادي بيتانا عظيما بين مهادر واسعة ذات
وارسل القوش والاواني وطلع على ظهر كبير فوسع ان عادتهم
ان لا يركب القوس الا الوزير وغيره من الاكابر يعيشون او يركبون
الدولة وقد ذكرناها وارسل الجواري للخدمة وتزوجت بها
فلانة بنت فلان وكان الوزير حيانا بالي داري ويواصل احسانه
جزاه الله تعالى خيرا ثم لما سافرت بها فتاة وكان اصهاري
لهم اقارب كثيرة وشوكة في الجزيرة يخشى الوزير اذا غلب
عليه لم يكن بخاطري شيء من ذلك وذلك لضعفهم وقلة
عسكرهم وعدم عادتهم بالحرب كما ذكرنا فاكرهنا باطنا وصار
يحيد عن احوالي ويتجسس مني فعلمت ذلك وعزمت على فراقهم
وكان يكره عدم سفري خشية ان اخبيه بالعساكر من بلاد
المعبر فان سلطانها غياث الدين كان منزوجا باخت زوجتي
لما كنت بدهلي وبيني وبينه وصلة ومحبة وخلفت النساء
الا واحدة كان لي منها ولد صغير وسافرت عنهم وسرت في ذلك
الجزائر التابعة لجزيرة المهل وهي اقاليم متعددة كل اقليم جزائر

ملوك

عدنية وفي بعض تلك الجزائر رأيت دخان النار الواحد
فقط
فصحبت من ذلك وسن جزائرها جزيرة يقال لها ملوك ترسى
بها المراكب الذاهبة من جزائر الشرق إلى بلاد المغرب وهي حفرة نقرة طبيعية
النربة حدا بحيث ان سائر تحرها اذا قطعت منه اغصان وغرست
3 جدار او طريق لنبتت واورقت وصارت شجرة وبابنة الرمال
بها لا تنقطع عنه عن البحر حلول السنة وبين جزائر المشهل
وبلاد المغرب ثلاثة ايام بالريح المعتدل فلما سافرنا اختلف علينا
الريح ولدنا نهلك ثم وصلنا جزيرة سيلان المشهورة الذي بها
جبل سرنديب وظهر لنا الجبل المعود دخان وبيننا وبينه
ستة ايام ولما قربنا منها ظهر لنا مرسى اردنا دخوله وتخوفنا
الرئيس بالمركب لكون المرسى في حدود سلطان كاني الاماند
له بينه وبين روساء مراكب العلمية كعدة من سلاطين الكفار
وهو من القناة وله عشرة مراكب يقطع بها الطريق في البحر على
العلمية عساكره ومع ذلك تخشى الغرق ان لم يدخل المرسى
فقلت للرئيس انزل الى البر وانا آخذ لك ولمن معك امانا
من هذا السلطان فنزل وانزل فجاء طائفة بعزدى وبعض
جماعة من فاتانا الكفار وقالوا ما انتم فقلت انا نسيب سلطان
المغرب وجئت لزيارته والذي بالمركب هدية للسلطان المغرب
فذهبوا لسلطانهم فاعلموه فاستدعاني فذهبت اليه وهو
سلطان مدينة بطالة وهو صفيه عليها سور واحد خشب
وجميع سوارحها مملوءة باعواد الغرفة والبقم والعود
الكلمي والاناسيس كالتمر والقاقلي والطيب وبجانبها
نجاه بلاد المغرب والمشياد بغير عن الابعد الثواب يعطونها

هدية

هدية للسلطان لاجل ذلك لان السيول تاتي بها من الجبال فتجتمع
بالي حل كالتلال وبين هذه البلاد وبلاد المغرب يوم وليلة
3 البحر وسلطان سيلان هذا ابوه شكوتي وهو فوق 3 البحر
فلما دخلت عليه قام الي واكرمني وقال انت في ضيافتي ثلاثة
ايام واهل المركب يتزلون وعليهم الاماند لان نسيبك سلطان
المغرب صاحبي فشكرته ومكثت عنده 3 اكرام فائقة ودخلت
عليه يوما وعنده جواهر كثيرة جاءه بها من مغاص الجوهر
واصحابه عيزونها فقال لي هل رايت مغاص الجوهر 3 البلاد
التي انتم بها فقلت نعم وابيتها جزيرة قنبيس فقال كانت اطلب
منك ان تذهب بي اليها حتى ارى مغاص الجوهر فقلت نعم
العدم اللوعية قدم ابينا ادم عليه الصلاة والسلام
وهم يسمونه بابا وحيموه حوا مامنا فقال هذا هين نبعث
معك من يوصلك اليه فقلت وهذا المركب الذي جئت فيه في
لبلاد المغرب آمنا واذا عدت من سلطان البلاد المغرب 3 مركب من المركب
قال نعم فلما ذكرت ذلك للرئيس المركب ابى وقال انتظرك ولو عشت
سنة فاخبرت السلطان بذلك فقال عجلت 3 ضيافتي حتى
تعود فاعطاني دولة تحملها عبيده على اعناقهم وذهبت
معي اربعة من الجوكية الذين عادتهم السفر لزيادة القدم كل عام
وثلاثة من البراهمة وعشرة من سادة اصحابه وحمة عشر جملا
يحملون الزاد واما الماء فهو بذلك الطريق كثير فاخذنا ذلك اليوم
وقطعنا منها خمسة 3 قارب مصنوع من قنبيب الخيزران
ثم رحلنا الى منار هندلي مدينة حسنة هي حرعانة السلطان
الكافر الذي اضافنا وارسلنا ثم رحلنا الى بندر صلاوت بلدة

المدينة

صفيه وساوقتامنها فادعاء كثيرة الجاورها الغيلة الكثيرة
الا انها لا توذى الزوار والغرباء كة الشيخ ابى عبدالله بن
حنيف وهو اول من فتح هذا الطريق الى زيارة القدم وكان
هو وكل الكفار يخافون المسلمين من ذلك ويوذونهم ولا يبالون بهم
ولا يعاملونهم فلما اتفق للشيخ ابى عبدالله ما ذكرنا من قتل
الغيلة لاصحابه دونه وسلامته وحمل الغيلة على ظهره
من الجبال الى حيث العمارة صار الكفار بعد ذلك يعظمون
المسلمين ويخلونهم ودورهم ويطعمونهم وهم الى الآن
يعظمون الشيخ ابى عبدالله اسعد المقدم ويسمونه الشيخ الاكبر
ثم وصلنا بعد ذلك الى مدينة كنكار وهو راس
سلطان جزيرة سيلان الكبيرة وبناها في خندق بين جبلين
على خور يسمى خور الياقوت لان الياقوت يوجد به ويخالج
هذه المدينة مسجد الشيخ عثمان الشيرازي والسلطان وجميع
اهل البلد يزورونه ويعتقدونه وسلطانها كان يعرف بالكنار وعنده
الغيلة الا يبيض لمدة في الدنيا فيلا ابيض سواه يركبه في الاعياد
ويجلبه على جبهته احجار الياقوت العظيمة والياقوت العظيم
البهريان انما يكون بهذه البلدة لمدة ما يخرج من الخور وهو عزيز
عندهم ومنه ما يخرج ما يحيز عنه وجزيرة سيلان
يوجد الياقوت في جميع مواضعها وهي متملكة فيشترى الآن
القطعة منها ويحفر عن الياقوت فيجد احجارا بيضا مضيئة وهي
التي يتكون الياقوت في جوفها فيعطيها الحاكم فتخلصها
حتى تنفلق عن احجار الياقوت فمنه الاحمر ومنه الاصفر والازرق

ويسمونه النيلم وعادتهم انهم اذا بلغ عثمان من احجار الياقوت
دنا يذهب في بلادهم الى السلطان يعطى ثمنه ويأخذه ويأتيهم
عن ذلك بما لا صحابه وجميع الناس بجزيرة سيلان لهم القلائد
من الياقوت الحلوق وحبيلة في ايديهم وارجلهم سلاسل عوض
الاساورة والخلاخيل ولقد رايت عاجبهة الفيل الابيض
سبعة احجار منه كل حجر اعظم من بيضة الدجاجة ورايت عند
السلطان ابرى شلوى سكرجة على مقدار الكف من الياقوت
فيها دهن العود فجعلت اعجب منها فقال لي ان عندنا ما هو
اصغر من ذلك ثم سافرنا من كنكار فنزلنا مغارة تعرف
باسطا محمود ثم تركنا جزيرة سيلان وهي على بعد منها
القرود وهي تلك الجبال الكثيرة جدا وهي سود الالوان لها
اذناب طوال ولذكورها لحى كالادميين واخبرني الشيخ
عثمان وغيره وهم من العلماء المعتقدين ان هذه القرود
لها مقدم تتبعه كانه سلطانها يعد على راسه عصابة من
اوراق الاشجار ويتوكا على عصى ويكون عن عينه وشماله
اربعة قرود بايديهم العصى وانه اذا جلس القرد المقدم
تقف القرود الاربعة على راسه وتاتي انثاه واولاده
فيتقعدون بين يديه كل يوم وتاتي جماعة القرود فتجلس على
الارض منه ثم يكلمها احد القرود الاربعة فتتفرق القرود
كلها ثم ياتي كل واحد منهم بموزة او بموزتين او ستة من فواكه الجبال
ويلقيه بين ايديهم فما كل القرد واولاده وانثاه والقرود
الاربعة ثم تتفرق القرود جميعا واخبرني بعض الجوكية
انه راى القرود الاربعة بين يدي مقدمها وهو يقرب بعض

القرود بالعصى ثم تنتف وبره بعد حزبه وذكر الثقاة انه اذا
خلف فرد من هذه القرود بادية لا تستطيع الدفع عن نفسها
افتقنها ثم رحلنا الى حوز الخير زان وبخرج اليها قرن منه
ايضا ثم رحلنا الى موضع يعرف بعين الحوت وهو آخر الجزيرة
سيلان ثم الى مغارة باباطاهر وكان من الصالحين ثم الى مغارة
السمك وكان سلطانا فلما انقطع هناك للعبادة وبهذا
الموضع رايتا العلق الطيار ويسمونه الزلو ويكون بالاشجار
والحشائش الرطبة تقرب من المياه فاذا قرب الانسان منه وثب
عليه فحيثما وقع من جسده خرج منه الدم الكثير والناس
يعرفون له الدواء يعصر ويناعليه فينقطع عنهم ويجرون
الموضع الذي يقع عليه بكتان من خشب معدة لذلك ويذكرون
بعض الزوار من فهذا الموضع فتعلق به العلق فاظهر
الجلد ولم يعصر عليه الدواء فترك دمه وماتم رحلنا الى
محمد يوف فاتبع مغارات ثم الى عقبة اسكندر ثم مغارة
وعين ماء وعندها دواوين الجبل جبل سرنديب من اعلا
جبال الدنيا وابناه من الجوهر بينا وبينه نحو مرحلة فلما صعدناه
كنا نرى السحاب اسفلنا فحال بيننا وبين رؤية اسفله
وبينه كثير من الاشجار الذي لا يقطع لها ورق والاز اهر الملونة
ورد احمر على قدر الكف بين عمودان 3 ذلك كتابة يقرؤونها
اسم الله واسم رسوله صلى الله عليه وسلم و3 الجبل طريقان الى القدم
احدهما يعرف بطريق بابا وهو صعب وعر المرتقى و3 اسفل
الجبل جبح دواوين مغارة تنسب للاسكندر وعين ماء
وتحت الاولون 3 الجبل شبه درج يصعد عليها وعر ط

فيها

فيها اوتاد الحديد وعلقوا فيها السلاسل ليتمسك بها من يصعده
وهو عشرة سلاسل اخرها يقال لها سلسلة الشهادة لان الانسان ن
اذا وصل اليها ونظر الى اسفل الجبل ادركه الدوخة فيشهد خوف
السقوط وبعد العاشرة مغارة الحفر فيها موضع فسيح وعند
بابها عين ماء تنسب اليه ايضا معلوءة بالسمك ولا يصيد احد
منه شيئا وبالقرب منها حوضان منحوتان في الحجر عن جنبتي
الطريق ومغارة الخضر يتبرك الزوار بما يهم من زاد ومظلة
ويصعدون منها حوميلين الى اعلا الجبل حيث القدم والقدم
الكريمة 3 صخرة اوحيت اثرت فيها حتى عاد موضعها منخفضا
وطول القدم احد عشر شبرا وفي اهل الصين فتحوا قطعوا
من الصخرة موضع الابهام وما يليه وجعلوه 3 كنيسة عبدية
الزيتون يقصد وتنها للزيارة من اقصى بلادهم و3 الصخرة
حيث القدم تنبع حفر محفونة بحيل الكافور فيها الذهب
واليواقيت والجواهر تترك العقر ان الزوار اذا وصلوا مغارة
الحفر بيتا يعرفون منها لا حتما في الحفر ولم يعد عن بها الا
بعيد ان تذهب وياتون اعطيناها الدليل الذي معنا والعادة
ان يقيم الزوار بمغارة الحفر ثلاثة ايام ياتون فيها القدم
عدوة وعشيا وكذلك فعلنا ولما مضت الايام الثلاثة
عدنا على طريق ماما فمررنا بمغارة سيثم وهو سيث بن آدم
عليها السلام ثم الى حوز فقال له حوز السمك ثم الى قرية كركون
ثم الى قرية دلديوة ثم الى قرية انه قلجه وهناك قبر
ابي عبد الله بن خفيف وكل هذه القرى والمزارع هي
بالجبل وعندها على الطريق درخت روان وهي

بحرة عادية لا يعقل وقوعها ورأيت بأعلاها جملة من الحمكية
ملازمين لها ينتظرون سقوط ورقة منها وأولادهم تاحبة
لا يمكن التوصل اليها البتة وفيها من شأنها اكاذيب يحيلها
العقل من جملتها ان من اكل منها ورقة عاد له الشباب ان كان شيخا
وتحت هذا الجبل الحور العظيم الذي يخرج منه الياقوت وهو آه
ذو العرش يظهر شديد الزرقة ودخلنا من هناك فوصلنا
بعد يومين الى مدينة **دبتور** مدينة عظيمة على البحر
يسكنها التجار وبها الصنم المعروف بدبتور في كنيسة
عظيمة البناء فيها نحو الالف من البراهمة والجوكية ويحرسها مائة
من بنات الاكابر المهود يغنون ويرقصون كل ليلة عند
الصنم وحجاج الهند وقت عليه والصنم من ذهب
على قدر الآدمي وموضع العينين منه ياقوتتان
عظيمتان اخبرنا انهما تضيئان بالليل كالقنديلين ثم
رحلنا الى مدينة **قالي** بلدة كبيرة ثم الى مدينة **كلنبو**
وهي من احسن بلاد سرنديب واكبرها ثم وصلنا بعد ثلاثة
اياما لمدينة **دجالة** التي ارسلنا سلطانها بجاما مع اتباعه لزيارة
القدم ودخلنا اليه وزودنا واكرمنا ثم سافرنا منها
مع الموكب الى ان بقيت فنتظر في البلاد المعبر فلما توسطنا البحر
ثارت علينا الرياح الشرقية على الغرق وقطعنا الصاري
وشاهدنا الموت ثم لطف الله بنا وجئنا من بلاد المعبر فوارب
كنكارها الرعايا واحاطوا بنا البر واعلمتهم اني قاصد سلطانهم
وانه نسيبي فانزلونا واكرمونا وكتبوا الى السلطان بذلك
وكتبت انا اليه اعلمه بما تقوله وبعد ثلاث جاء امير من

جانب

جانب السلطان وجماعة من الفرسان وجاء الى بالدولة لاركبها
وبعشرة اذرع وتوجهنا الحضرة السلطان غياث الدين الذي
سلطان بلاد المعبر وكانت اولا في حكم سلطان الهند السلطان
محمد ثم ولى بها الشريف جلال الدين حسن شاه وملكها نحو
اعوام ثم ولى احد امرائه علاء الدين فقتل ثلاث سنوات ثم
ولى ابن اخيه قطب الدين فقتل لسوء سيرته الشريف
محمد ولى احد امرا الشريف جلال الدين وهو غياث الدين
هذا وتزوج بنت الشريف جلال الدين وكانت زوجة جلال
الدين ام هذه البنت اخت زوجي دهلي وانا قاضي
بها فاعلمت وصلت لقريب منزله بعد بعض حجابه للاستقبالي
فدخلت عليه فاكرمني واجلسني وكان في معسكره منصب
في ثلاثة اخبية حذا قاضيه صدر الزمان وبعث الفرش
والطعام والهدايا وكان هذا السلطان كثير الغزو ووضع له ان
كان يجاور مملكته كان عسكره نحو مائة وعشرين الفا فقام على احد
بلاد المعبر من الملبار فحضر بجميع عسكره بلدة كبان من بلاد
المعبر وكان بها ستة الاف من العسكر فهزمهم وحصرها فبلغ
الخبر السلطان وقد اشرفت البلد على التلف فخرج بعسكره
وهم سبعة الاف فرعوا عما عنهم وعلقوها برقاب خيلهم وهي
علامة تريد الموت بالهند وكبسوا على معسكر السلطان
الكافر وهو محاصر لكيان وقت القائلة فهزموهم وقتلوا منهم
ولم ينج احد الا بعوسجه او باختفاء في غابة لا يرى بها وقبضوا
على السلطان الكافر فاستقبلوا امواله ثم قتله ورأيت
شلوه مصلقا على سور البلد ثم رحلت من بحلة السلطان

مفاتن

الزان بجودن سفره فوصلت مدينة فتن وهو كبيرة حسنة على ساحل
البحر وهو بساحا عجيب وبهذه المدينة العنبر والريحان الطيب
ورايت بها الشيخ الصالح جمال الدين ابو زيد احد الفقراء المولهين
الذين يسيحون مشهود هم على اكتافهم ومعه سبع رياه باكلهم
الفقراء ويفقدهم وكان معه ثلاثون فقيرا فلاحدهم عزالة
تكون مع الاسد في موضع واحد ولا يتقرض لها ثم رحلت
الزان وصلت حضرة السلطان مدينة منوه وهو مدينة كبيرة
تشبه مدينة دهلي وجدت بها موتانا عظيما أفنى اكثر اهلها
ثم وردت السلطان لحضرته وهو مريض ثم توفي السلطان غياث
الدين وولي بعده ابن اخيه ناصر الدين واصابتني الحمى فكدت
اهلك ثم من الله سبحانه وتعالى بالافاقة وطلبت الاذن من السلطان
ناصر الدين في السفر فاذن وخرجت الى فتن وسافرت منها في البحر
الى كولم من بلاد المليبار فكثت بها ثلاثة اشهر لمرض اصابني
ثم سافرت منها بقصد السلطان جمال الدين الهندوي الذي عاهدني
على العود اليه فخرج علينا في البحر كفار الهنود بين فاكنور
وهنور فاقتتلنا معهم قتالا شديدا ثم
غلبوا على مركبنا واخذوه وسلبونا جميعا فذهب جميع ما كان
عندي مما كان اعطانيه ملك بطالم من الجوهر والياقوت وما كان
معي من زوادات المشايخ والصلحاء ولم يتركوا لي خلا السراويل
واتركونا الى ساحل عراة فخرجت الى مدينة فاشقوط فدخلت
بعض المساجد فجمع بي بعض الفقراء والتجار من اهل عدينة
دهلي فكسوني واكرموني ثم اردت الرجوع للسلطان الهند
فخفت مشقة احكامه وان يقول لم فارقت الهند وتوليت

في تولية آخر فعدت الى وجهتي فجاءني ذبية المهدي سبيب ابن لي صغير
فلما راتني تركته رحمة لوالدته وزدت في وزيرها وسافرت منها الى
بيجالم وهي بلاد منقطعة كثيرة الارزاق لم ار في الدنيا ارخص
سعرا منها وكان بها رجل صالح من المغاربة اخبرني انه بقي قوته
وقوت بنته وزوجته ثلاثة ايام فاوصل بلاده وحملها
منها سد كاوان مدينة عظيمة على ساحل البحر الاعظم وسلطان
بلاد بيجالم السلطان فخر الدين فاضل محب للغرباء والمنقوته
لكني لم ادخل عليه ولا رايته لكونه مخالفا لملك الهند خارجا
عليه وسافرت من سد كاوان بقصد جلاد حيال كامرود
وبين سد كاوان مسيرة شهر وهي حيال متسعة منفصلة
بالماء وتتصل ايضا بجبال التبت حيث غزلان المسك
واهل هذه الحيال يشهرون الترك مسلمون وغير غاة
وكان قصدي بالمسير الى هذه الحيال لقاء ولي من
اولياء الله تعالى هو الشيخ جلال الدين البنديني فقصدت
ببركته هذه الشيخ من كبار الاولياء واخيار الرجال له الكرامات
الشهيرة والمآثر العظيمة وهو من المعمرين اخبرني انه ادرك
المستعصم الخليفة ببغداد واخبرني اصحابه بعد ذلك انه ما
ابن مائة وخمسين سنة وكان لا يخاف بين ستة ايام الصوم ولا
يفطر الا بعد مواصلة عشرة وكانت له بقرة يفطر على حليبها
ويقدر اليوم كله وعلى يديه اسلم اهل تلك البلاد الحيال ولذلك
اقام بينهم واخبرني بعض اصحابه انه استدعاه قبل موته
بيوم واحد وقال لهم اني راحل عنكم غدا ان شاء الله تعالى
وخليفتي عليكم الله الذي لا اله الا هو فلما اتى الظهر توفي رحمه الله

الله تعالى فاخرجه منها وجدها فجاءه غاره الذي يكنه فاحتوط
عليه الكفن والحنوط فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه بها ولما
قصدت زيارة هذا الشيخ لقيني اربعة من اصحابه على مسيرة يومين
واخبروني ان الشيخ قال للفقراء الذين عنده قد جاء صاحب المغرب
فاستقبلوه وانهم انتوني فاسرعت الشيخ ولم يكن عليه بقي من امره
واخاكوشف به فرقة منهم فوصلت الزاوية حانت الفار ولا
عمارة عندها واهل تلك البلاد بين مسلم وكافر يقصدون زيارته
ويأتون بالهدايا والتحف فبنا كذلك نحن الفقراء والوارد وصدرنا
الشيخ فقد انتظر على البعد ليطرح عليه كما ذكرنا قبل
دخلت اليه قام الي وعانقني وسألني عن بلادي واسفاري
فاخبرته وقال للفقراء اكرموه فاحملوني الى الزاوية واقمت فيها
ثلاثة ايام ولما كان اليوم الرابع دخلت على الشيخ ورأيت عليه فروجبة
من عز فاعجبتني وقلت في نفسي ليت الشيخ اعطانيها فانا
دخلت عليه للوداع قام الى جانب الغار وجر دعنه الفروجبة
والبسنيها مع طاقية من رأسه والبس مرقعته ثم اخبرني
الفقراء ان الشيخ لم تكن عادته ان يلبس تلك الفروجبة وانما
لبسها عند حضوري وقال لهم هذه الفروجبة يطلبها المغربي
ويأخذها منه سلطان كافر وسيطيها لاحيا برهان الدين
الصاغرجي وهو له ورسمه كانت فلما اخبرني الفقراء بذلك
قلت لهم قد حصلت لي بركة الشيخ وكسائي لباسه وانا لا ادخل
بهذه الفروجبة على سلطان كافر ولا سلم فارقت على الشيخ
فانتقل لي بعد مدة طويلة انه دخلت بلاد الصين وانتهيت

الى

الى مدينة الحنساء فافترق عني اصحابي لكثرة الزحام وكانت
الفروجبة على فيلي انا في بعض الطريق اذا بالوزير في موكب عظيم
فرفع بصره علي فاستدعاني واخذ بيدي وسألني عن
معتقدي ولم يفارقني حتى وصلنا الى دار السلطان معه فارد
الانفصال عنه فتبعته ودخلت على السلطان فسألني عن سلاطين
الاسلام فاجبته ونظر الى الفروجبة فاستحسنها وقال للوزير
جردها فلم يعجبني خلاص ذلك فاخذها وامرني بعشرة خلع
وفرس مجهز ونفقة فتغير خاطري لذلك ثم تذكرت قول الشيخ
ياخذها سلطان كافر فطاب قلبي لذلك ولما كان في السنة
الاخرى دخلت دار ملك الصين بجان بالق فقصدت
زاوية الشيخ برهان الدين الصاغرجي فوجدته بغداد والفروجبة
عليه بعينها فعجبت من ذلك وقلبتها بيدي فقال لي تقلبها
الا وانت تعرفها فقلت نعم هي التي اخذها من سلطان الحنساء
فقال لي هذه الفروجبة استهداني اخي جلال الدين برسمي وكتب
الي ان الفروجبة نقلها اليك علي يد فلان ثم اخرج الكتاب
فقرأته وعجبت من صدق فراسة الشيخ واعلمته بأول الحكاية
فقال لي اخي جلال الدين اكبر من ذلك كله هو يتصرف في الكون وقد
انتقل الى رحمة الله تعالى ثم قال لي بلغني انه كان يصلي الصبح
كل يوم بمكة وانه يحج كل عام لانه كان يغيب عن الناس في يوم
عرفة والعيد فلا يعرف اين يذهب ولما ودعت الشيخ جلال
الدين سافرت الى مدينة حبيق وهي من اكبر المدن واحسنها
يشقها النهر الذي ينزل من جبال كامرو ويسمى النهر الازرق

وبها من الونجالة وبلاد الكنونة وعليه الباتة والنوا
والغزى عيشة وسيرتة كسيلة مصر واهلها كفار بخت الذمة
فارقنا فيه جنة عشرين يوما كنا نمشى فى سوق من الاسواق الى
ان وصلنا الى مدينة **سترکاوان** فوجدنا بها جنكا
يريد السفر الى الجاوة وبينهما اربعون يوما فارقنا فوصلنا
بعد جنة عشرين يوما الى بلاد **البرهنكار** الذين افواههم
كافواه الكلاب وهذه الطائفة من البهم لا يرجعون الى دين
اليهود ولا غيره وسكناهم فى بيوت من القصب على شاطئ
البحر ومعاشهم من الموز والسمك والسنبول ورجالهم عاصون
الا ان افواههم كافواه الكلاب وما سائر هم فافواههم كبنى آدم
ورجالهم عرايا لا يستترون الا ان الواحد منهم لا يجعل
ذكره وانثييه فى خشبة منقوشة معلقة فى رقبته ثم
يستترون بها وافاد الاسجار وذكر لى بعض اصحابنا انهم يتناكحون
كالبهائم ولا يستترون كذلك ويكون للرجل منهم ثلاثون امراة
فاكثر ولا يغارون واذا زنى احدهم بحذ الرجل ان يقيلب
من يجون اليه فى عمده او صاحبه فيقلب عنه باختياره
ويسرح هو حدا المراة ان يامر السلطان جميع خدامه
فيتناكحونها واحدا بعد واحد حتى تموت فتنزى فى البحر وتاكل
يقيمون للرجال ما غير جنسهم لقبح رجالهم وخوفهم على
النساء لا يتركون احدا يتجاوز ساحل البحر حتى تاتيه مركبه
من المسافرين ولما بيا يعولهم ويجاورونهم هناك
ويسوقون اليهم الماء على العجلة وكان سيئ الخلق انا سلطانهم

وانا

وانا على فيلى عليه شبه برذعة من الجلود ولباسه ثوب
من جلد الماعز وقد حمل وجهه الخارج وعلى راسه عصابة
من الحرير المطرز وفى يده حربة من الفضة ومعه جماعات
من اقاربه على هيئة وكلامهم غريب لا يفهم الا من خالطهم فبعثنا
اليه هدية على عادتهم فان كل مركب ورد من بندر بالهند
عليها هدية للحاكم به وهو يتزين الالوان وهندى
لهم فيكسونها العجلة ولا يلبسونها واى مركب لم يقطع الا
هدية صنعوا له بحر الهيج له البحر فيهلكه ويعود اليهم
ويتودى عادتهم ان كان فيهم ساترين منها جنة عشرين يوما
فوصلنا **جزيرة الجاوة** وهى التى ينسب اليها الفلفل الجاوى
وهى حضرة كثيرة الاشجار وهى الناريجيل والفوفل والتنبول
والقرنفل والعود الهندى والشكى والبركى والعنبا والنارنج
الحلو وقصب السكر الكثير وموانى اهلها بقطع قصدير وبالذهب
البتر غير المسبوك وما بها من افاويه الطيب فالكثير منه
فى بلاد الكفار منها والذى ببلاد المسلمين منها قليل وطا وصلنا
الساحل نزلنا البندر وهو قرية صغيرة فيها دور وخازن
للسلطان فيها وبين مدينة **سمطرة** اربعة امیال وبها يكون
السلطان فلما وصلنا كتبت حاكم البندر للسلطان يعلمه بقدومى
فارسل احد امرائه وقاضى حضرة للقائى ومعهم فرس مسرج
من مراكبه لى واناس اخر لاصحابى فركبنا وتوجهنا الى **سمطرة**
وسلطانها السلطان الملك الظاهر جمال الدين من افاضل
الملوك وكبارهم شافعى المذهب محب للفقراء والعلماء يجتمع
معه ويذاكرهم وهو كثير الجماعة

متاضع يأتي صلاة الجمعة ماشيا وهو غالب على أبوابه فلما وردت الوفاد
بطرفة الهدايا واهدى بلاده شاهنية يخرجون معه للغزو
تطوعا ولما وصلت داره تلقاني نائبه بالاكرام واحضرني
حينها الخليع فكان واصحابي واحضر الطعام والمنقول
وافرقت للمنزل اعدوه لي 3 دستان معروش مكمل الالات وكانت
الفواكه والظرف كانتا من منزله صباحا وعشيا وفي اليوم
الثالث وهو يوم الجمعة قيل لوالد السلطان بأتي الجامع ويكون
اول ملاقاتك له بالجامع فتوجهت اليه وجاء السلطان وسلمت
عليه وضاحكني وسألني عن ملك الهند وعن اسفاري
فاخبرته وصليت فجلس للمذاكرة مع الفقهاء الى العصر وعليه
لباسهم وهكذا عادتهم وعادته لا يحضر الجامع الا بلباسه
الفقهاء وبعد العصر دخل مقصورة بالجامع فرغ بها ثيابه وطيب
لباس الملك والاقمشة الحرير المطرزة ثم ركب الى منزله وملكت
في ضيافته ثمنية عشر يوما ثم طلبت منه الاذن في السفر
الى الصين فانه لا يتهيأ كل حين فاذن وجهزني وزودني
واعطاني خرقا ونفقة جزاه الله خيرا وقولي بجنك
متوجه للصين فاقمت في عمالته احدا وعشرين يوما ثم
وصلنا الزيتونية **مدجاوه** وهي اول عمالة الكفار وهي
مسافة شهرين وبها اكثر الافاوية العطرية والفوه الفاخرة
والتمار وفاكهة وتجارة من بعض بلادها ولبعض بلاد
الملك الظاهر **مدجاوه** الا اللبان والكافور وبعض الفرنفل
والعود الهندي ولنذكر ما شاهدناه عيانا من الافاوية
ببلاد المسلمين وكذلك في بلاد الكفار فمنه ذلك اللبان وشجره صغير يقدر

قامة

قامة الانسان واغصانها كاغصان الاجاص الخرشف واوراقها
صغار رقاق واللبان صمغ يتكون في اغصانها وهو ببلاد المسلمين
اكثر منه ببلاد الكفار **واما** الكافور فشجره خشب
كغصب بلادنا الا انه غليظ طويل الانابيب والكافور
يتكون في داخلها فاذا كسرت الغصبة وجد في داخل
الانبوب مثل شكله من الكافور والعجب انه لا يتكون
بالغصب حتى يذبح عند اصوله شيء من الحيوان والا لم يتكون
شيء منه والكافور الطيب المتناهي في البرودة الذي يقتل حمله
وزنة الدرهم يخمد الروح وهو المسمى عندهم بالخرداني
هو الذي يذبح عند اصوله ~~شيء من الحيوان~~ فغصبه
الاذرى ويفوح مقام الاذرى البتلة الصغار **واما**
العود الهندي فشجره ينبه بحر اللبوط الا ان قشره ابيض
واوراقه كورق اللبوط سواء والا ثمرة له وبحرته لا تعظم
كالعظم وعروقها طويلة ممتدة حينها الرائحة العطرية
واما ورقه وعيدان شجره فلا عطرية فيها وكلها ببلاد
الاسلام من شجره نهو من ملك واما الذي ببلاد الكفار فاكثره
غير متملك والمتملك منه ما كان بقاقله وهو طيب انواع
العود ويبيعونه لاهل الجاوة بالاثواب ومن القماري
صنف يطبع عليه كالشمع واما القطامس فانه يقطع الوقف
منه ويدفن في الارض اشهرا حتى ينتفي فيه فوته وهو اعجب
انواعه **واما** الفرنفل فاشجاره شاهقة ~~عالية~~ ضخمة
وهو ببلاد الكفار اكثر منها ببلاد المسلمين وليست متملكة لكثرتها
والذي يجلب الى البلاد منها هو العيدان والذي يقال له

نوار الفر فقل بيلاد ناهو الذى يسقط من ذهوه وهو شبيه بزهر
النارنج وعن الفر نقل هو جوز بوا المعروف بجوز الطيب ٭
والفر المتكون عليه هو السباسه وليت ذلك كله ومثا هدية
عيانا ثم وصلنا منها الى مرسى قافلة وهو هدية حسنة
عليها سور من الحجارة عرضه نحيف تسع عليه ثلاثة من الفيلة
صفا واحدا وبداخلها الهود المهدى على الفيلة يعبدونه
ويسمونه كالحطب عندنا واذا حضر حنه اذا ناعوه فيما بينهم
واما البقاد فبيتا عون حمل الفيل عنه بثوب من القطن
وهو عندهم اثمن من ثياب الحرير والفيلة بها كثيرة جدا
عليها يركبون ويحملون وكان اذا يريد احدنا ركوب فيلة عابا بالهودكار صاحب
حانوت يرحل فيله عند حانوته وعند المساء يركب عليه
ويحمل ما اشتراه ويعود الى بيته وكذلك جميع اهل الصين
والحطا وسلطان ملطاوه كافر لعبته خارج قصره جالسا
على الارض ليس بينه وبينها حائل واربابه دولته وقوف
بين يديه والعساكر تعرض عليه مشاة ولا خيل هناك
الا عند السلطان واما يركبون الفيلة فاستدعاني السلطان
فجئت اليه فاذا بين يديه بساط فقعد عليه فقلت
لترجمانه كيف اجلس على البساط والسلطان يجلس على
الارض فقال هكذا عادته فعلت ذلك تواضعا فاعتقد ضعفي
وجئت من عند سلطان كبير فيجب اكرامك فجلست
وسالني عن السلطان جمال الدين فاجبته فقال انت في ضيافتي
ثلاث ايام فاذا جاء يكون انصرافك وراحت في مجلس هذا السلطان
يوما وجلا بيده سكينا وضربها على رقبته لقتله وتكلم بكلام

كثير

كثير فلم افهمه ثم امسك السكين بيديه معا وقطع عنق نفسه
فوقع راسه لحدة السكين ومشدة امساكه بالارض فعجبت
من شانه فقال لي السلطان لعله لهذا احد عندكم قتلته لما رايت
هذا قط فضحك وقال هو لا عبيدنا يقتلون انفسهم في محبتنا
واذا به قد قطع ورفع واحرق وحزن حزنا شديدا لما عاينه الشواب
واركان الدولة والعساكر والرعايا واجرى الرزق على اولاده
واهله واخوانه وعظموا لاجل قتله واخبرني من كان حاضرا
بذلك المجلس ان الكلام الذي تكلم به القاتل لنفسه كان تقريبا
لمحبته في السلطان وانه يقتل نفسه في محبته كما قتل نفسه
ابوه في محبة ابيه وقتل نفسه جده في محبة جده ثم
انصرفت وصبح السلطان ضيافة ثلاثة ايام وكانوا من
عنده في البحر فوصلت بعد اربعة وثلاثين يوما الى البحر الكاهل ٭
وهو الاكد وفيه حمرة وزعموا انها من قوة مجاورته ولا
ريح فيه ولا موج ولا حركة لاتساعه ولاجل هذا البحر
تتتبع حيوك الصين لكل واحد ثلاثة مراكب تحدق به منجزة
فيه مع ما ذكرته مع المحاذيف وهو عشرون كبارا كالصواري
يجتمع على كل محذاف ثلاثون رجلا ويقومون قياما صفين
ويجذبونه بحبال غليظة كالطوافيس وقطعنا هذا
البحر في سبعة وثلاثين يوما وذلك غاية المستهيل فيه ثم
وصلنا الى بلاد طوالسي وهو اسم ملكها وبلاده ثم
باسمه وهو بلاد عريضة ملكها جوازه ملك الصين وفيه
الحيوك الكثيرة يقاتل بها اهل اليمن الصين حتى يغلبونه
على شئ واهل هذه البلاد عباد اوثان حسان الصور

استبد الناس بالترك والفالس على اوانهم الحرة ولهم شجاعة وخدة
وتأهم تركب الخيل وتحسن الرماية وقاتلوا كارجال في الحرب فارسينا
من مواسيهم بمدينة كيلوكي وهي من احسن مدنهم واكبرها وحاكمها
ابنة ملكهم وعهدنا وجنا فاستدعت من في المراكب واضافتهم
وبلغها خبري فاصلت الي فذهبت فاتيتها على سرير الحكم وبين
يديها جند كأنهم كواعد بير صفوفا عليها في امور المملكة فلما
علمت بالذكية وتنحيت بي واستدعت بحرف الدواة والكاغد
وكتبت بيدها البسملة وادرتها لي وسألتني عن البلاد التي
رايتها فاخبرتها فقالت ان بلاد الهند تحسبين لكثرة مالها
ولابد ان اغزوها واخذها لنفسي وامرني بالذهاب وذكرت
للطريق وزودتني واظهرت مكارم اخلاق وبالعتاد
لهذه المملكة وعسكرها جماعة من الناس يقاتلون منهم
كالرجال وامرها قاتلت ملكا من اعدا ابيها فكانت عساكرها
تنهزم ثم شدت هي على الملك وجماعة من الناس فطعنت به
وقتلته فانهزم عسكره واحتوت على ما معه واتت براسه
لابيها فرلاها هذه المملكة وان ابنا الملوك يخطبونها فتابى
ان تتزوج الا من تهزمها في الميدان وانهم يحاشون ذلك
خشية العار اذ هي غلبتهم ثم سافرنا من بلاد طوالسي فوصلنا
بعد سبعة عشر يوما لمرج مواتقة لاول بلاد الصين وهو
اقليم ممتع كثير الخيرات والفواكه والزروع والذهب والفضة
لا يوازيه عنده ذلك ويخترقه النهر المعروف بآب حياة
ومعنى آب الحياة وسمي نهر السعيد كاسم النهر الذي بالهند
ومسافته من الخيال التي بالقرب من مدينة خان بالق منتهى

كوة

كوة بوذخانة بعين صيد القرود ويمر في وسط الصين مسيرة
ستة اشهر حتى يجوز بصين الصين وتكتنفه القرى والمزارع
من شطيه كنيل مصر الا ان هذا اكثر عمارة وعلى ضفتي النهر
وقصبه السكر مما يفضل على قصب مصر وكما ببلادنا
من الفواكه فيها بالصين اكثر وارخص واما الفخار الصيني
فلا يصنع بها الا ببلاد الزيتون وصين كيلان ويصنع من
تراب جبال هناك تقذف منه النار كالنفط ويضيفون لذلك
التراب حجارة عندهم يوقدون عليها النار ثلاثة ايام
ثم يطفيون عليها الماء فتفتت كالتراب ويخمرونه اياما
واحسنه ما خمر منها دون ما خمر عشرين يوما والعشرة
ولا اقل من ذلك ومنها ينقل الى سائر البلاد واما
الدجاج الصيني فانه ضخم وديوكه تكون ضخمة جدا اضخم
من الاوز وبيضها كذلك واهل الصين كلهم كفار يعبدون
الاصنام يحرقون موتاهم كالهنود وملك الصين يتزى بزي
ذرية جنكيزخان الذي دخل بلاد الاسلام واخرب اكثرها
وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون
بسكناهم فيها ولهم الزوايا والمدارس والجوامع الجامعة
وهم معظمون محترمون عند سلاطينهم واهل الصين يأكلون
لحوم الكلاب والخنازير ويبيعونها في اسواقهم وهم اهل رفاهية
وسعة عيش الا انهم لا يحتفلون في مطعم ولا ملبس وترى
الكبير منهم لا يحقر اسواله وعليه حية قطن خشن وكل اهل
الصين انما يحيقلون بالذهب والفضة ولكل واحد منهم
عكاز يعتمد في المشي عليه ويسمونه الرجل الثالثة والحوت عند

كثير جدا لان هذه ديفلق في بلادهم بالاحجار وباكلها هنا وهينع
الحرير وهو لباس فقرائهم وطوره انجاد ما كانت لرقيته وبياع
عندهم الثوب الواحد من القطن باثواب كثيرة من الحرير وعادتهم
ان حبيبك التاجر ما عنده من الذهب والفضة قطعا تكون
القطعة منها قنطار افما فوقه وجميل ذلك على ما به داره ومن
كان له خمسة عشر حيوانا الفتى وحيوان القطعة بركاله
وسعادتهم باكل الواحد ولا يبنيا يقوت بعددهم ولا دينار ومن
حصله منه ذلك سبكه قطعا والكواعد كل قطعة منها
وزن الف مطبوعة بطابع السلطان والمحنة والعروة
قطعة منها جيم بالشين وهو معنى الدينار عندنا واذا اعتوضت
او ربت تلك الكواعد بيد انسان حملها الى دار ليهم كداب
السكة عندنا فيها لهم واخذ عوضها جددا من عند السلطان
من غير مؤنة فان مؤنة من يضربها من السلطان واذا ذهب
احد بدينار او درهم للسوق لا يوخذ منه حتى يعرفه بتلك
الكواعد واما التراب الذي يقيدون به فانه طين منعقد
كالطفل عندنا يوتى به على العيالة فيقطعونه قطعا كالفحم
ويقيدون النار فيه فيتقد وهو شديد حرارة من ناط النحو واذا
صار رماد عجنه بالماء وسووه ويقيدون به كذلك
حتى يفيد ما ذكرنا من اوانى الصيني كما ذكرنا
اولا واهل الصين اعظم الامم احكاما في الصناعة واما
النقود فلا يجاريهم احد في احكامه ومن عجيب ما شاهدت
لهم في ذلك انى ما دخلت مدينة فظر من مدنهم ثم عدت
اليها الا وجدت صورتي وصور اصحابي منقوشة عندهم

في الحيطان والكواعد موضوعة في الاسواق وهذه عادتهم
في نقودهم غير انهم فاذا صنع احدهم الفرآء ما يوجب فراره
نقشوا صورته في سائر البلاد فاين وجد اخذ ومن
عادتهم اذا ركب اذا سافر من الصين احضر من عنده من الناكل
وضبطت ايجارهم واشكالهم فاذا عاد الحبك صعد اليه اتباع
الحاكم وتابلوا عنه عادة فخرجهم فان نقص احد من الركب
احتبه صاحب الركب وانه يقيم البرهان على موته بعرض
او خبره او تخلفه برضاه في بلدة من بلادهم ثم بعد ذلك
يطالبون من رئيس الركب دفتر ما فيه من البضائع ويحتونه
ويخرج اصحاب الركب عنه ويتسلمه اصحاب السلطان ويوعز منه
فان وجد شيئا من البضاعة لم يكتبها الرئيس في دفتره
صار الحبك جميع ما فيه مال السلطان وهذا نوع من
الظلم لم اره في غير بلادهم واذا قدم التاجر من المسلمين بلدا
من بلاد الصين خير بين النزول عند تاجر من المسلمين
المستوطنين عندهم وبين النزول في الفندق فان احب النزول
عند التاجر احصى ماله وحمله التاجر المستوطن وانفق
عليه بالمعروف فاذا اراد السفر حسب من ماله فما وجد بيده
منه قد ضاع على التاجر المقام له واذا اراد النزول
في الفندق سلم ماله لصاحب الفندق وحمله وانفق
عليه منه وحاسبه فاذا اراد السفر حسب ماله فما
نقص ضمنه صاحب الفندق واذا اراد الشراء اشترى
جارية واسكنه بها في الفندق والجواري يضيافاته
الاثمان بالصين لان اهل الصين اجمعين يبيعون

اولادهم وبناتهم وليس ذلك عيبا عندهم لا يجيدون على السعو
مع مستريهم ولا يعيقونه منه ايفه ان اختاروه وكذلك ان
اراد الزوج ان يزوجها واما الفاق فانه في الفلفل فما لا سبيل
اليه ويقولون لا مزيد ان جميع بلاد العلمية ان بلاده فابلاد طهو
وحنانة وان البحر يختر اموالها بلادنا واما
حفظهم للمسافرين في الطريق فامر يعجب فبلاد هو امن البلاد
واحسنها لان المرأة منهن تسافر منفردا مسيرة
سنة اشهر ومعها الاموال الطائلة فلا يجاف عليها
وذلك انه لهم في كل منزل من بلادهم فندقا عليه حاكم
يسكن فيه فاذا كان وقت الفلج جاء الحاكم الى الفندق
ومعه كاتب يكتب اسماء جميع من يبيت به من المسافرين
ويقفل بابه عليهم فاذا كان وقت الفجر جاءهم ومعه
كاتب وطاس اسم كل انسان في صحفه ويكتب بعد فراغ
وبعثته مع من يوصله الى المنزل الثاني لحاكم فندقه وبايته
منه بصحة اسمه وصلوا اليه باموالهم سالمين وكذلك
كل منزل فمن فقد احدا او سرق له شيء علم بذلك اخذ به
حاكم الفندق الذي قبله وبكل فندق جميع ما يحتاج اليه
المسافرون واول مدينة وصلنا بالصين مدينة الزيتون
الزيتون وهذه المدينة ليس بها زيتون ولا
بجميع الصين والهند وكلمة اسم وضع عليها وهي مدينة
كبيرة يصنع بها احسن الثياب من الكتان والاطلس
وتتفضل على ما يصنع بغيرها وبرسا هي اعظم مراسي
الدنيا

الدنيا رايت به نحو مائة جنك كبار واما الصغار فلا
تحصر كثرة وهو جزر كبير من البحر يدخل في البر حتى
يختلط بالنهر الاعظم بهذه البلدة وغيرها من الصين
يكون للانسان البستان والارض ودارة في وسطها وبهذه
البلدة وغيرها من الصين يكون للانسان عظمت مساحة
مدينهم ويوم وصولنا اليها رايت الامير الذي كان متوجها رسولا
الى سلطان الهند وعاد مفاوعرق به الجنك وسلم فعرف
صاحب الديوان بي فانزلني في منزل حسن وجاء قاضي المسلمين
وشيخ الاسلام بها وجماعة من التجار المسلمين ذاكرين وافدنا فوق
وهؤلاء التجار سكناهم ببلاد الكفر اذا اظهر عليهم المسلمون
في حوايه اشد الفرح ويعطونه زكاة اموالهم فيعود
عنيا مثلهم وكما عرف الحاكم بهذه المدينة خبرنا كتب الى
القان وهو ملكهم الاعظم يخبره بقدومي من الهند فطلبت
منه ان يبعث معي من يوصلني الى الصين كيلا ان لا ارى تلك
البلاد الى ان يرد خبر القان فاصاب وبعث معي من يوصلني اليه
وكتب في تركيب في النهر فاقمت فيه سبعة وعشرين يوما
وفي كل يوم نرسي وقت الظهر بقرية وفتري ما نحتاج اليه
وقفل وصرنا الى المساء فنرسي باخرى الى ان وصلنا مدينة
حبين كيلان وبها يصنع الفخار وبجدينة الزيتون
ايضا وهناك يجيء مد آب حياة في البحر ويصعد
بحر النهرين وهذه المدينة من اكبر المدن واحسنها اسواقا
وفي وسطها كنيسة عظيمة بناها احد ملوكهم ووقف عليها
بجانب المدينة وحاصلها من الغوث وبها اماكن يكثر بها

المرض والزمن والعميان والشيوخ الكبار الضعفاء ويجري عليهم
ارزاقهم جالسة من اوقاف الكنيسة وصورة هذا الملك مصورة
بالكنيسة يعبدونها وفي بعض جهات هذه المدينة بلدة للمسلمين
يسكنونها وبها سوق ومسجد جامع وزاوية للفقراء ولهم
قاض وشيخ الاسلام ولا بد في بلاد الصين في كل بلدة يكون بها
تجار من المسلمين يكون لهم قاض وشيخ الاسلام يرجعون في امورهم اليه
فتردد اليها على احد التجار واقمت عندهم اربعة عشر يوما وهدايا هم
تتواتر علي كل يوم وليس وراء هذه المدينة مدينة للمسلمين
ولا للكفار وبينها وبين سد يأجوج ومأجوج سبعون يوما
فيها ذكر الى جبل الكفار حالة يأكلون بني آدم اذا ظفروا به ولذلك حالة
لا تملك بلادهم ولا يأتيها ولم ار بتلك البلاد سوى
السدود ولا رأى من رآهم ... وبينه وبين كيلان اربعون يوما
كبيرا خافوا على ما بينه وبينه لانه لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث
ولا يمكن النساء مع قوته التامة وانه ساكن جبل في جانبها
يتعبد فيه فتوجهت الى الغار فرأيته على بابه وهو يخيف
شديد الحمرة عليه اثر العبادة ولا يحتشم فسلمت عليه
فامسك يدي فشممتها وقال للترجمان هذا من طرف الدنيا
كما شممت من طرفها الآخر ثم قال لي لقد رأيت عجبا اتذكر قدومك
الجزيرة التي بها الكنيسة وأنت الذي كنت جالسا بين الاصنام
واعطاك عشرة دنانير فذهب فقلت لهم فقال انا هو
فقبلت يده فمكث ساعة ثم دخل الغار فلم يخرج فكأنه ظهر منه
الندم على ما تكلم به فتبعتها ودخلنا الغار عليه فلم نجده
ووجدنا بعض اصحابه ومعه بواشت من الكاغد فقال

هذه

هذه صينا فتكلم فاطرقوا فقلت لهم فنتقل الرجل فقال لو اقمتم
عشر سنين لم تروه فان عادته اذا اطلع احد على سر هذا الامر
لا يراه بعد ذلك ولا تعجب انه غاب عنك بل هو حاضر معك
فعجبت من ذلك وافترقنا ولقد ذكر لي صاحب هذه
الحكاية الذي اعطانا الدنانير بالجزيرة في الكنيسة وهو يعبد الاصنام
ثم اذا علمت قاضي البلد وشيخ الاسلام بقضية هذا الشيخ
فقالوا لذلك عادته مع من يأتيه من الغرباء ولا يسلم احد مما يتخيله
من الاديان والذي ظننته احد اصحابه هو هو واخبرني
انه غاب عن البلد نحو خمسين سنة ثم عاد اليها منذ سنة وان
السلطان لم يزل يتردد اليه ويعظمه ويعتقد حسب اعتقاد
الكفار آبائه فيعطي كل احد على قدره وليس بالكفار الذي هو
فيه ما يقع عليه النظر وانه يحدث عن السنين الماضية
ويذكر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول لو كنت معه لنصرته ويذكر
معه عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب بخير الذكر واخبر مخاطبي
الدين البخاري رئيس التجار قال دخلت عليه مرة فاخذ
بيدي فتخيل لي انه في قصر عظيم وان الشيخ قاعد فيه على سرير
وفوق راسه خواتيم والوصائف وقوف على راسه وانواعه
تتساقط من انهار هناك وتخيلت اني اخذت فاكهة لا كلها
فاذا انا بالعابدين بيديه وهو يضحك فاصابني بعض
شدة بسبب ذلك لازمني لشهور فلم اعد اليه بعد
وهذه تلك البلاد بين عمون انه سلم لكن لم يره احد بعدي
واما الصيام فهو صائم ابدا انتهى وصحبت المدينة
الزيتون في الهند وبعد وصولها جاء جواب الفقيه لنائبه

بابان ارسد الحضرة بالبر والكرامة ان شئت في البهر او في البر
فجهزوا مركبا وعينوا معه جماعة وكتبوا لصاحب السلطان في البهر
فتقدى بقرية وتقضى باخرى عشرة ايام فوصلت مدينة
فنجيقوط مدينة حسنة كبيرة في بسيط من الارض يحدق
بها البساتين كانها عرصة دمشق فخرج القاضي وشيخ
الاسلام واتجار للقاء وامير البلد ووجوه عسكره
وضيف السلطان عندهم معظم عند التعظيم فدخلنا
المدينة ولها اربعة اسوار ويكون ما بين السور الاول والثاني
عبيد السلطان من حراس المدينة وبين الثاني والثالث الجند
الحنابلة والحاكم بالبلد بين الثالث والرابع المسلمون وهناك
نزلنا عند شيخهم ظهير الدين ويكون عند حول السور
الرابع الصينيون وهم معظم المدينة ومن الغريب اني كنت يوما
في ضيافة صفوها الى فدخل علينا رجل من التجار الاكابر
بين المسلمين فقالوا مرحبا بالشيخ قوام الدين فنهد السلام عليه
والمؤانسة استغربته فقال ~~فقال النظر~~ فطلت النظر فيه فقال
لي فقال النظر الى الاوانت نفرقني فسالته عن بلده فقال من
سنبنه فقلت دامغان فخرج السلام على ديكاو وكيت
لبكائه فقلت له هذه خلقت الهند فقال نعم دخلت حصن
دهلي فلما قال ذلك تذكرته فقلت له انت البحيري فقال نعم
وكان وصل الى دهلي مع خالي ابي القاسم المرسي وصوناب
لابنائه بها وضيه وكان من حذاق الطلبة يحفظ القرآن
والوطار وكنت اعلمت به سلطان الهند فاراده على المقام
عنده فلم يقم وكان غرضه بالصين فاعطاه السلطان

ثلاثة الاف دينار وتوجه للصين حتى بها بين المسلمين
وكسب الاموال الكثيرة ثم هاداني فارسل الي شيئا كثيرة
ولقيت اخاه بعدة اماكن بلاد السودان وبينهما
فاصلت فتنجيقوط ثمانية عشر يوما ~~ثم~~ سافرت في البهر فوصلت
بعد اربعة ايام لمدينة نزلت عند احدهم واقمت ثلاثة
ايام ثم سافرت في البهر سبعة عشر يوما فوصلت مدينة
الحنشا واسمها على حروف الحنسا الناعرة ولا ادري اعربي
هو او فارسي لغتهم وهذه المدينة اكبر مدينة
رايتها على وجه الارض طولها مسيرة ثلاثة ايام بين جبل
الماء في فيها ويتزل وهو على ما ذكرناه من تزيين عمارة الصين
لكل واحد ديتانه وارضه وفي وسط ذلك داره وهي
منقسمة الى ستة مدن يحيط بهم سور واحد سنذكرها
وعند وصولنا خرج للقائنا قاضيها وشيخ الاسلام بها وكاير
التجار والمسلمون بها لشدة حبهم وعلمهم بمدينة سور يحيط
بالمدن الستة سور واحد فاهل مدينة منها يلكها حراس
المدينة واميرهم ويلغوا انهم اثنى عشر الفا في عداد العسكر
وبنت بها ليلة بدار اميرهم والثانية يلكها اليهود والنصارى
والثالث عباد الشمس وهم كثير والرابعة الحيوف والخامسة
يلكها المسلمون ومدينتهم اعظم المدن وتزيين اسواقها
كتزيين اسواق المسلمين ظاهرا بالبلد وطلا موال الطائلة
وهذه البلدة من المسلمين كثير لان تجارهم واقمت فيهم مدة
عندهم واكرموني غاية الاكرام والرابعة دار الاباحة
يلكها اميرا من الصين والسادسة لما دخلت بابها

تفرق اصحابي عني كثرة الازحام وبقيت منفردا فلقيني الوزير
بها فذهب بي لداره هدية الامير قوطي فكان من نظره
للزجيبة على التي اعطاها لها والله الذي جلال الدين الخوارزمي
ما قد ذكرته ولا وهذه المدينة الرابعة احسن المدن الستة
يسكنها ثلاثة اجناد فاضافني الامير قوطي بدار حسنة عظيمة
جمع لها الاكابر المسلمين والصبيان واهل الطرب والقناوين
عنده ليلة وحضر مجلسه جماعة من المشهورين من عبيد
القان فقال الامير كبير يوم ارقان عجائبك فاحذ كرة خشب
لها ثقب فيها سيور طوال ذهب بها الى الهواء فرقصت حتى
غابت عن الابصار واتت هكذا وبقي طرف السير
بيده ثم اخرج تلاميذه فتعلقوا بالسير وصعدوا الهواء
الى ان غاب عن ابصارنا فدعاه معلمه ثلاثا فلم يجبه فاخذ
بيده سكينا كالمفتاح وتعلق بالسير الى ان غاب عن الابصار
ثم رمى بيد الصبي الى الارض ثم برجله ثم بيده الاخرى
ثم برجله الاخرى ثم جثه ثم برأسه ثم ضرط وهف
ينفخ ويثاب ملطخة بالدم ثم قبل الارض بين يديه الامير
وكلمه بالصينية فلم يرد شيئا ثم انه اخذ عصا الحبق
والصق بعضها ببعض وركله برجله فقام سويا فجعلت
منه واصابني خفقان عظيم على منه فسقوني شربة
فافقت وكان قاضي المسلمين الحاضرين فقال والله ما كان
من صعود ولا نزول ولا قطع عضو واعادك شعوذة
وفي تلك الليلة دخلت المدينة الخامسة وهي اكبر المدن
يسكنها عامة الناس من الصينيين وبها الحذاق في الصنائع

وبها

وبها تصنع الثياب الحسان الديباج وغير ذلك من عجيب ما يعمل بها
اطباق من قطع قصب ملصقة مدهونة بالاصباغ بحيث
لو صبغ بها الطعام الحار لا يتغير صبغها وتكون عشرة
بعضها في بعض ورأيتها يظنها طبقا واحدا ولها عظام يجمعها
واذا سقطت من محل عال لا تتكسر لينها وهي من عجائب
الصنائع ثم دخلنا المدينة السادسة وسكانها البجرية
والصيادون والحافظة والبحارون واخبرني بعد ذلك
الاكابر المسلمين ان القان الاعظم كان خرج عليه بعض اقاربه
فجمع الجيوش لذلك وخرج لحربه فاجتمع له من الفرسان ماية
فوج كل فوج عشرة الاف فارس وكان خواص السلطان
واهل دولته ممنون القاآن الرجالة خمسماية الف فخالفه
اكثر الامراء واتفقوا على خلعه لانه كان غير احكام البياسة
التي وضعها جده الاكبر جنكزخان فخلعوا ابن عمه القائم
عليه وكتبوا للقان ان يخلع نفسه من الملك فتكون مدينته
الخنسا اقطاعا له فابى ذلك وقاتلهم فهزمهم وقتل بعضهم
من وصولنا الحضرة ورد الخبر بذلك الى المدينة فخربت
الابواق والطبول وخرجوا بالقان الجديد مدة شهرين
ثم جرى بالقان المقتول وحرمانه من اقاربه قتلوا معه
تحت القان فاوقع عظيم تحت الارض وفرش باحسن الفرش
وجعل فيه القان بسلاحه وجعل معه بيمينه من اواني
الذهب والفضة وجعل معه اربعة من الجواري وستة
من خواص المماليك وغلمان اواني الشراب واغلق عليهم
ابابا وطين عليه التراب حتى صار كالتل العظيم ثم جاؤا

بارجة افراس اجروها عند النخلة حرقتة ثم حملوا في مركب
ونيس عودا دقوه حتى فقد ثم نواديس كذلك وصنع بكل
واحد اوانيه من الذهب والفضة وقسموا على قعود عشرة
منهم على كل قعود ثلاثة اعواد عليها الحيل كما ذكرنا وعلى الباقي
على كل قعود فرس على عود وكان هذا اليوم مشهودا حضره
سائر اهل المدينة من العسيني والعلي وعزم عليهم
وناب الغزاوي طيا لسته بيض وهذه الافعال لا تعلن
امة من الامم فعلها سواهم ولما قتل القان واستولى ابن
عمه فيروز الخارج عليه على الملك حتى ان تكون حضرة
مدينة قزاقوم لفر بها من بلاد بني عمه ملوك تركستان
وماوراء النهر حالفته عليه الامر عن لم يحضر قتال القان
وخطبوا الطريق وعظمت الفتن وتشعرت نار الحرب
فاسعى على ابو العلي ان اعود الى مدينة الزيتون
قبل تمكن الفتن وسالوا نائب الملك فيروز فاذن لي وكتب
بالضيافة على العادة وخفت في البحر مخدرا من الحشاء
الى فتجفوط الى الزيتون فلما وصلتها وجدت الجنوك على
صبح الغزاة الهند فنزلت وجئت الملك الظاهر
فاحب الجاوه واهله مسلمون فاقمنا عشرة ايام بريح
طيب ثم تكدر الجو واظلم وشارت الرياح ودخلنا بحرا
لا تقوم البحرية فخاف اهل الجنك واراد الرجوع فلم
يمكنهم ثم ظهر لنا يوما مع الليل جبل في البحر بيننا وبينه
عشرون ميلا والريح تحملنا الى صوبه فنحو البحرية
وقالوا لنقف بقرب من البر ولا نقصد هنا خيفة في البحر

وان اضطرنا الريح اليه هلكنا فجددنا التوبة والتهلنا الى الله
تعالى وندر التجار ندورا كثيرة ثم سكنت الريح بعض
الليل ثم رأينا بعد طلوع الشمس ان الجبل ارتفع في الهوا
واذا الضوء بينه وبين البحر فعجبت من ذلك ثم رأيت
البحرية يضحكون ويودع بعضهم بعضا فقلت ما شأنكم
فقالوا ان الذي ظننتاه جبلا هو الروخ واذا رأنا اهلكنا
وبيننا وبينه عشرة اميال ثم ان الله تعالى من علينا
بريح طيبة حرفتنا عن صوبه فلم نزد الا عرضا حتى غابت
صورته وبعد سبعة ايام من ذلك اليوم وصلنا الى الجاوة
ونزلنا الى شطرة فوجدنا سلطانها الملك الظاهر قد
قدم من غزاته بجاوي كثير وكان رحمه الله وهبلنا
كلما يلزم وكان عزم على ان يحج ابنه هذا في عهده فحفرت
العرس هناك وشاهدت يوم الحلوة فكان عجبا لم
يرمثله في عقر تلك البلدة وذلك انهم يفصلون
بيت السلطان منزلا عظيما وكسوه من ثياب الحرير وجاء
الفرس من دار خطيبة ماشية ومعها نحو الاربعين من
الخواتين يرفقن اذيالها وهم من آل السلطان واقاربه
وزوجاته وكلهن بادية الوجوه ينظرن اليها كلهن من حضر
من رجل وصبي وليس ذلك عادة لهم الا في الاعراس خاصة
وصعدت الفرس الحبر وبين يديها المغنون والمطربون
من الرجال والنساء يرقصون ويغنون ثم جاء الزوج ابن
السلطان على فيل مزين كمظهره السوير وفوقه قبة وعلى راسه
التاج وحول عمبته وسباده نحو المائة من ابناء الملوك والوزراء

والامرا قد لبسوا البياض وركبوا الخيل المزينة وعلى رؤوسهم
الشواشي المرصعة ليس فيهم ذو لحية ونثرت
الدراهم والدنانير على الناس عند دخوله والسلطان قاعد
بمنظرة له يشاهد جميع ذلك فنزل ابنه وترجل لابيه وقبل
رجله ثم صعد لعند العروس على المنبر فقامت اليه وقبلت يده
وجلس الى جانبها والجواري وقوف بزي حسن عليهن ثم
جاوا بالفرفل والتبول فاخذ الزوج منه بيده وجعله في
فمها ثم اخذت العروس منه بيدها وجعلته في فمه ثم اخذ
الزوج ورقة فتبول بفمه وجعلها في فمها ثم اخذت العروس
ورقة بفمها وجعلتها بفمه ثم ارخى عليها الستر ورفع المنبر
وهما فيه الى داخل القصر وانصرف الناس بعد اكل الطعام
واقمت بهذه الجزيرة شهرين في ضيافة السلطان ثم ركبت
في بعض الخيول راجعا واعطاني السلطان من العود والكافور
والقرنفل والصندل وزودني وسافرت عنه ووصلت
بعد اربعين يوما الى كولم ثم الى قالقوط من بلاد المليبار
ثم ركبت في مركب منها فوصلت منها بعد ثمانية وعشرين يوما
الى ظفار وذلك في محرم سنة ثمانية واربعين ووجدت سلطانها
في هذه الكرة الملك الناصر بن الملك المغيث الذي كان ملكها
حين دخولي لها اولا ثم ركبت البحر من ظفار فوصلت مسقط
القريات ثم الى مرسى شبه ثم الى مرسى كلبه واسمها على
اسم تانيث الكلب ثم الى قلهات وهذه البلاد كلها من عمالة
هرمز ومحسوبة من بلاد عمان ثم سافرت الى هرمز واقمت بها
ثلاثا وسافرت منها برا الى كوراستان ثم الى اللار ثم الى فنج بال

ثم

ثم سافرت منها الى كازرون واقمت بها ثلاثا ثم سافرت الى
جمكان ثم الى ميمن ثم الى بسا ثم الى مدينة شيراز فوجدت
سلطانها ابا اسحاق على ملكه الا انه كان غائبا عنها ثم سافرت الى ماين
ثم الى يزد خاص ثم الى كليل ثم الى كشك ثم الى اصفهان ثم الى تستر
ثم الى الحويزا ثم الى البصرة ثم الى بغداد ثم الى صرصر فوصلتها في شوال سنة
ثمان واربعين وكان سلطانها حينئذ الشيخ حسن بن عمة السلطان ابي سعيد ثم سافرت
من بغداد الى مدينة الانبار ثم الى هيت ثم الى الحديثة ثم الى عانة
ثم الى الرحبة ثم الى السخنة ثم الى تدمر ثم الى مدينة دمشق الشام
وكانت مدة غيبتي عنها عشرين سنة كاملة وكان قاضي القضاة الشافعية
بها الشيخ تقي الدين السبكي ثم سافرت الى حلب ثم الى عدن الى دمشق
ثم الى بيت المقدس ومدينة الخليل ثم الى مدينة غزة ثم الى دمياط
ثم الى قارسكور ثم الى المحلة الكبرى ثم الى دمنهور ثم الى الاسكندرية
ثم الى مصر وكان الوبا عاما بكل البلاد وبلغني ان عدد الموتى في يوم واحد
انتهى بالقاهرة الى احد وعشرين الفا وكان السلطان بمصر عند دخولي
اليها الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون
ثم سافرت من مصر على طريق الصعيد الى عيذاب فركبت البحر ووصلت
الى جدة ثم الى مكة شرفها الله تعالى فوصلتها في شعبان سنة تسع واربعين
فحججت تلك السنة ثم عدت مع الركب الشامي الى طيبة مدينة الرسول
فزرته وعدت معهم الى القدس ثم اكتريت راجعا فشاقتني الاوطان
وعرضت على العود الى المغرب فسافرت منها الى الاسكندرية وركبت البحر
سنة خمسين في صفر فوصلت جزيرة جربة وسافرت منها في مركب
آخر الى قابس ثم الى سفاقس ثم الى مليانة ثم الى مدينة تونس
ثم الى تلمسان ثم الى حضرة فاس فوصلتها اواخر شعبان سنة خمسين

وسبعاية وسلطانها اسيد المومنين ابو عنان فسلكت حجرة وتركت
برونية فاستنفى هيبته هيبة سلطان العراق وحسنه حسن ملك
الهند وحذا حذاه حذو اخلاق ملك اليمن وجماعته بخلقة ملك
الترك وحلة حلم ملك الروم ودياته دياته ملك تركستان وعلمه علم
ملك ايجاوه وافاض على من نعمه ما عمني واعجز شكري فالفيت عمى
الفخار وفاس جبدان تحققت بعين الانصاف انها احسن البلدان
ولقد انصف من قال ما العرب احسن ارضا ولا دليل عليه البدو يرتبع منه
والشمس صيف اليه ثم قصدت زيارة قبر والدي فاوقفت مع
طنجة مدينة فاس الى طنجة وقد جهت منها الى سبتة ثم اردت ان يكون لحظ
بقية المولى من الجهاد والرباط توكيته الجزيرة سبتة الى بلاد الاندلس واول بلد شاهدته
صاحب من البلاد الاندلسية جبل الفتح وهو مقتل الاسلام المعترض سجى
الاصل الله في طوق الكفار عبدة الاصنام ومنه كان مبدا الفتح الاكبر وبه
رحمه الله نزل طارق بن زياد مولى موسى بن نصير عند جوازه لبر الاندلس فنسب
اليه فقيل جبل طارق ويقال له جبل الفتح لان مبداه كان منه فكان العدو
المحدق به استولى عليه نحو عشرين عاما ثم استرجعه مولانا السلطان ابو
الحسن رضوان الله عليه لما ارسل اليه الجيوش مع ولده واحده بالعساكر
واتقن الجزائر حتى فتحه وعره واتقن حصنه واسواره وحصنه بالزسان
والدخائر والآلات الحرب وكان ذلك من حسناته الباقية ثم سافرت
بياض من جبل الفتح الى وهو اوسع مما قد السلف واجلها فلقيت
الاصل افاضلها وعلماءها ومنهم ابو عمر ابو القاسم بن بطوطه دانت بها اياما
ثم سافرت الى مدينة مربلة وهي بليدة حسنة حصينة ثم سافرت
منها الى مدينة مالقة احدى قواعد الاندلس وبلادها الحسان
جامعة بين مرافق البر والبحر وكثيرة الخيرات دانت بها العين فباع

ثمانية

ثمانية ارطال بدرهم صغير ودنانيرها وفيتها لا تقل لها بلد ثم
سافرت منها الى مدينة بلنسية ثم منها الى المرية وهي بليدة
صغيرة بها اعين مياه عذبة ثم الى مدينة غرناطة قاعدة
بلاد الاندلس وعروسها وخاطبها لا تقل بدا ولا تحترق
فهي شبيل المشهد وسواه من الانهار الكثيرة والرياض والجنان والبساتين
والقصور محدقة بها من كل جهة وكان سلطانها اذ ذاك ابو الوليد بن
ابن نصير ولم القه بسبب مرض كان به وتوجهت الى امراة الحرة الفاضلة وجدت
بدنانير وودعتني بها ولقيت بها جملة من اهل فضلها وعلمائها
منهم ابن البرنبيب ابن ابو جعفر احمد بن رضوان الجذامي وامره
عجيب فانه شاب بادية ولم يطلب العلم ولا هو من الطلبة ثم انه
نبغ بالشعر الجيد الذي يبزد وفوعه من كبار البلغاء مثل فرسم
باين اختار فوادي منزلا بابة العين التي ترمقه
فتح البيان مهادي بعدكم فاجتوا طيبكم يغلقه
ثم رجعت من غرناطة الى جبل الفتح وركبت البحر منه الى سبتة
ثم الى اصيلا ثم الى سلا ثم سافرت منها برا الى مراكش
وهي احدى المدن فخمة الاوجاء مستقة الافطار وفيها يقول
شاعرها لله مراكش العز من بلد وحيذا اهلها الساداة من سكن
ان حلها فاتح الاوطان مغترب اسلوه بالانس عن اهل وعن وطن
بين الحديقة يبها والعنان لها يفتر التحاكد بين العين والاذن
ثم سافرت منها الى مكناسة ثم الى حضرة فاس قبلت بحضرة
امير المومنين سلطانها ابو عنان وصل الله سعده ثم وادعته
قاصدا بلاد السودان فوصلت الى سجلماسة وهي من احد المدن
وبها التمر الطيب الكثير وتشبهها البصرة في كثرة التمر لكن تمر سجلماسة

الطبيب ونزلت بها عند الفقيه محمد البشري وهو الذي رأيته
اضافه عدينة فتحيغورا من بلاد الاصبغ ثم سافرت منها في غرة
المحرم افتتاح سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة في رفقة
كثيرة من مسوفة وغيرهم فوصلنا بعد خمسة وعشرين يوما
الى تغازى وهي قرية لا خير فيها بيوتها وبيوت
ومسجدها مبنية بحجارة الملح مسقفة بجلود الجمال ولا
شجر فيها انما هو رمال فيها معدن الملح يحفر عليه في الارض
فتوجد منه الواح ضخام هذه الكيفية كأنها نحتت ووضعت
تحت الارض ولا يملكها الا عبيد مسوفة الذين يحفرون
عن الملح ويبيعونه بما يجلب اليهم من تمر سلجماسة وغيرها
من نحو الجمال ويجيئهم السودان من بلادهم ويحملون من عندهم
يتصارف الملح وما الملح يتصارف السودان كما يتصارف عندهم بالذهب
والفضة يقطعون منه قطعا بوزن ويبتاعون به وما تغازى
زعاف لقيتنا منه جهدا ومنها يرفع لقطع القوافل بعدها
فانها عشرة مراحل لا ماء فيها ثم وصلنا بعد قطعها الى تاسهلا
مدينة تنزل بها القوافل ويستريحون بها ثلاثا ويتزودون لدخول
صحراء لا ماء فيها ولا طير ولا شجر وانما هي رمال ورمال ما يزيل
ينسفها الرياح ولا يستبين فيها اثر طريق وانما يسافر فيها
بالادلاء من مسوفة يكترون لذلك وهي صحراء مشرقة مقبضة
قطعناها في عشر ثم وصلنا منها مدينة ابولاتن
في غرة ربيع الاول وهي اول عمالة السودان ويقيمون للنائب
عن السلطان في البلاد قريبا معناه النائب ولما وصلناها
جعل التجار متاعهم في رحبة وتكفل السودان بحفظها ونزلت
بها

رابية
بها عند رجل من اهل سلا طرأ فذكر ان ارجع من ابولاتن الى الغرب لما
من سوء ادب السودان واحتقارهم البيضان ثم علمت ان اكثر احاطة
العلم ببلادهم وعلمت ان الاخير فيهم فاقمنا بها ثلاثة عشر يوما
وهي مدينة بلدة شديدة الحر فيها نخيلات يزرعون
تحتها البطيخ وما أهلها من احلاف احسائه ولحم الضأن بها
كثير ولباسهم الثياب المحلوبة من مصر واكثر سكانها من مسوفة
ونساؤهم جمال فائق وهن اعظم شأنا من الرجال ومسوفة
هؤلاء منهم غريب فان رجالهم لا غيرة لهم ولا يبتسب
احد الى ابيه بل الى خاله ولا يرث الرجل الا ابناء اخته دون بنيه
وذلك شيء ما رأيته من الدنيا الا عندهم وكفار بلاد السلم
المليبار من الهند وهؤلاء مسلمون يحافظون على الصلوات
ويعلم الفقه ويحفظ القرآن وابناء هم ولا يحتشمون من الرجال
ولا يحتجبون منهم ومواطنهن على الصلاة ومن اراد التزوج
منهم زوجوه لكن لا يأبى فرارهن عن بلادهن وان ارادت
المرأة السفر مع زوجها سافرا معها ومن عادتهم ان الرجل يكون
في منزل النساء الاجانب صاحبة تأتي اليه ويقاعدها بمرأى
من زوجته والمرأة وحدها صاحب من الاجانب يأتي اليها
يأتي اليها ويفاكهها بمرأى من زوجها فيدخل الرجل داره ويرى
صاحب زوجته عندها خاليا بها فلا يتشوش لذلك
ولا ينكره وانما يدخل ويجلس ناحية حتى يذهب صاحبها
ولقد دخلت يوما على القاضي بابي لاتن فكان فاضلا اصافنا
وصار بيننا وبينه صداقة فرأيت عنده امرأة شابة
حسنة فأردت الرجوع لما قد كنا اعرف امرأته وهنه سواها

ففحكت منى ولم تحمل وقالت هو لك وهذه صاحبتى ليست عرفية
فاعدت عليه وقلت له هذه احبينة وانت حاج فاصنل
قال من المعلى فكيف تخلو بها فقال هذه عادتنا وصحبتنا
كاربية فيها ولم يرجع فلم اعد اليه بعدها ثم سافرنا مراحلات
الى مالى وبينها مسيرة اربعة وعشرين يوما للمحمد والطرق
آمنة فاكترينا دليلا وخرجت مع ثلاثة من اصحابى وهذه
الطريق كثيرة الاشجار واشجارها عادية صخمة تستظل القافلة
وظل الشجرة منها ولقد رايتنى مررت بشجرة فرايت في حوفها
حائكا ينسج الثياب ومعها اشجار اسنانها وقضاحيفها
كالبيت وهو مملوء بالعسل يستاد منه المارة قال ابن جزى
الكلبى الملخص وبالاندلس شجرات من القسطل في جوف كل شجرة
منها حائك ينسج الثياب قال ابن بطوطة والفرع بلاد
السودان يعظم جدا عجيبة يقطعونه القرعة نصفين ويجعلون
منها قصعتين كبيرتين وغالب اوانيهم من القرع وبعد
عشرين سفرا من ابو لاتن وصلنا قرية زاغرى وهى قرية
كبيرة بها تجار السودان وبها جماعة منهم من البيضان
انا ضية المذهب من الخوارج ثم سافرنا منها ووصلنا النهر
الاعظم وهو النيل وعليه بلدة كارسخو والنيل يجدد عندها
الى كابرة ثم الى زاغه واهل زاغة مسلمون ولهم ديانة
وطلب في العلم ثم يجدد النيل من زاغة الى تنبكتوا ثم
الى كوكو وسنذكرها ثم الى بلدة مولى وهو آخر عمالة مالى
ثم الى تومى وهى من اكبر بلاد السودان وسلطانهم من اعظم سلاطينهم
ولا يدخلها الا بيض من الناس لانهم يقتلونه قبل الوصول
اليها

اليها ثم يجدد النيل منها الى بلاد النوبة وهم على دين النصرانية
ثم الى دنقلة وهى آخر بلادهم وسلطانها يدعى بابن كنز الدين
اسلم على ايام الملك الناصر ثم يجدد الى جنادل وهى آخر عمالة السودان
واول عمالة اسوان من صعيد مصر ثم سافرت من كارسخو الى نهر
صنغرة وهو على نحو عشرة اميال من مالى ثم وصلنا الى مدينة
مالى حضرة ملك السودان فنزلت عن محلة البيضان ونزلت عندهم
فاتى بعض طلبة قاضى السودان وهو فقيه حاج فاضل واراد ان ينزل
الى منزلى وبغدة ومرضت مرة بمالى ثم عافانى الله تعالى وسلطان
مالى يسمى سليمان وهو بخيل لا جدوى لديه واتفق ان عرس ولده
في عزاء فحضرت مجلسه مع الفقهاء وعند انفضاء المجلس سلمت
عليه وعرفه الفقهاء من انا فصرفت وجهه الى الهيانة
وهبت بها لدار القاضى فاسرع القاضى الى ما شيا وقال قم فقد جاءك
هدية السلطان فبادرت وخلفتها الخلع والافراس والاموال
فاذا هو ثلاثة افراس من الخبز وقطعة من لحم البقر مقلوة وقرعة
من اللبن الرايب ففحكت لضعف عقولهم واعتبارهم لهذا الامر
العظيم واقمت بدور هذه الضيافة شهرين لم ار من جهته شيا مع الاجتماع
به في خلالها ثم اردت فقمت له يوما وقلت له انى طوقت بلاد الدنيا
ورايت ملوكها ولى في بلادك اربعة اشهر لم يصلنى منك شيا
وكان ودنته فاذا اقول عنك اذا سئلت فاعرض عنى وخرجت
على الثنية ثم وصل الفقهاء في رهطهم واعطانى من جملتهم ثلاثة
وثلاثين مثقالا من الذهب والدرهم دنانير لا تحل للكلام فاذا السودان
وعز الملك احدهم توعد المدعو بها به المعتادة ولسب ثيابا
خلقة وشاشية دنسة ودخل عليه مسكينا راقعا

بنايه لا ضياف سابقه وضرب الارض بعود قضيب ووقف كالركع ٥
واذا كلم السلطان احدهم كشف الثياب عن ظهره وركب بالباب
عن راسه ومن مقام السلطان وضع من حضر مجلسه عمائمهم
عن رؤسهم ومن كان بلاد السودان تحول لاعدل من سلطانهم
لا يباح في قليل ولا في كثير وكثرة الامن فان المسافر يسافر
في بلادهم منفردا فلا يخشى من سارق ولا غاصب ومنها
انهم لا يتعرضون لمال احد من التجار اذا مات في بلادهم حتى يأتي
سخفه شرعا فياخذه ومنها مواظبتهم للصلوات بالجماعة
فمن لم يبادر للجامع لا يجد مكانا للصلاة فيه ومنها تقديم
حفظ القرآن فيقيد الرجل منهم ابنه اذا فرغ الحفظ فلا يفك
قيده حتى يحفظ القرآن ومن سوء افعالهم ان البنات الصغار
والخدم والجواري يظهرون للناس عرايا بادياة العورة ومنها
دخول النساء على السلطان عرايا غير مستورات حتى بناته فان
نساءهم الحرائر لا يستترن الا بعد الزواج ومنها
انهم يتبعون منهم يأكلون الحيف والكلاب والحمير ساوين من مال
واعطاني السلطان مائة مثقال من الذهب فخرجت في محرم سنة اربع
وخمسين وصلت الى خليج يخرج من النيل فرايت على ضفته دورا
ضخمة الخلقة فعجبت منها وظننتها قبلة كلما هناك
ثم دخلتها وخلت ان اهلها فسالت عنها فقيل لي هي خيل البحر تخرج
ترعى في البر ثم تعود وهي اكبر من خيل البر ولها اعراف واذناب
ورؤسها كرؤس الخيل وارجلها كارجل الفيلة واخبرني بعض
ثقات السودان المحبين انكفار بعض بلاد السودان يأكلون
بني آدم ولا يأكلون الا الاسود ويقولون الابيض يضر لانه

غير نضيج وان سلطانهم اذا ارسل رسولا لسلطان السودان
المسلمين وعينت لهم السفينة اذا اداد الرجوع ارسل
اليهم حادما اسود فيذبحونه ويأكلونه ويأتون بلحمه
السلطان على احسانه اليهم بذلك وكلامه لهم وقد
بعد ايام مدينة تنبكتو واكثر سكانها مسوقة
اهل الشام وهي من غاية ما في وبها حاكم اسود من طرف
سلطان مالي ثم وصلت مدينة كوكو وهي
مدينة عظيمة على ضفة النيل من احسن مدن
السودان وهو ضيقا ملون بالودع كاهل مالي ثم وصلت
مدينة بوداهه واهلها حفرة القوافل دونها
لهن حمال فارع ثم وصلت مدينة تكدا وهي مدينة
حسنة هيبنة بالحجارة الحمر وناهها يجري على معادن
النحاس وينتقر لونه وطعمه واهلها لا صنعة لهم
الا التجارة ومعدن النحاس بخارج تكدا يخدم فيه
عبيدهم ويجلبونه وقضبانا وتاخذه التجار لبلاد
السودان الكفرة وغيرهم وسلطان تكدا بربري
اجتمعت به واضافني وزودني لما شئت عند السفر ثم
وصلت الى مدينة امرأة امير المومنين وانا بتكدا يا مرني بالقدوم
عليه فاستقلت وعزمت على السفر وخرجت منها
في شعبان سنة اربع وخمسين الى ان وصلت الى بلاد
هكار وهم طائفة من البربر لا خبز عندهم ثم وصلت
الى سلجماسة وساوين منها المدينة فاس حضرة
امير المومنين فنلت بحضرته وقبلت يديه والقيت

ومن صلة

٧٢

عصى التسيار واقمت بتلك الديار والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا وعلى التابعين باحسان الى يوم الدين وقد تمت
هذه الرحلة العظيمة التي قد احتوت على محاسن نفيسة
على يد الفقير محمد بن محمد العزيزي الشافعي الازهري
برسم استاذنا الاعظم صاحب
الاخلاق الحميدة والمحاسن الشريفة
مولانا الشيخ سليمان الفيومي
اطال الله عمره
وشرح صدره
بجاه سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم

وتقدمها ١٧ شعبان سنة ١٣٠٢
احسن الله ختامها

٧٢